



# المداد بين المعجمين العربيين

نشأتها - تطورها - مناهجها

الدكتور

صلاح روى

كلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

١٤١١ هـ - ٢١٩٩ م

الناشر

دار الثقافة العربية  
٢ شارع المتعبان - القاهرة  
ت/٢٥٤٢٧٠٦

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تَصَدِيقٌ

الحمد لله رب العالمين فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله أشرف النبيين وخاتم المرسلين، هادي الأمة، وكاشف الغمة، وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد

فحينما أسند إليّ تدريس مادة « المعاجم اللغوية العربية » بمعهد السلطان قابوس العالي للدراسات الإسلامية بولاية صُحار من سلطنة عمان، صادف ذلك الأمر هوى في النفس، ولس وتراً نابضاً من شغاف القلب؛ وتمثلت أمامي الأثر المأثور « يثاب المرء رغم أنفه »؛ إذ ظلت فترة من الوقت ليست بالقصيرة، بدءاً من أيام الطلب بكلية دار العلوم العريقة، ومروراً بتدريس مادة « المعاجم اللغوية العربية » بإقسام اللغة العربية في بعض الكليات - عن طريق الندب - منها كلية الآلسن، وكلية البنات بجامعة عين شمس؛ وانتهاء بتدريسها بمعهد السلطان قابوس العالي للدراسات الإسلامية - عن طريق الإعارة -؛ طيلة هذه الفترة تنور في النفس تساؤلات حول قضايا معجمية معينة، لم يوفقها اللغويون حقها من البحث والدرس، وتتمثل أمام النظر علامات استفهام حيال أمور بعينها، لم يتوفر العلماء على كشف غموضها، وتجليتها، بل نقضوا أيديهم منها بمجرد إثارتها دون أن يقولوا فيها الكلمة الأخيرة.

ظلت هذه التساؤلات وعلامات الاستفهام تتراقص أمام ناظري، أينما يممت، وتلح عليّ حيثما وليت وجهي، كي أجليها، وأكشف عنها ما يكتنفها من غموض، وأنا أتحين الفرص، وأحاول أن أجِد لها زماناً ومكاناً بين اهتماماتي البحثية التي كنت محكوماً بإنجازها لظروف ملحة وضرورية... حتى وقعت الفرصة سانحة بين يدي، بل دفعت إليّ اقتناصها دفعا، بإسناد تدريس المادة إليّ، فلم أجد مناصاً

ولم أملك مهريا ، من التوفر على لَمُ الشعث ، وجمع ما تفرق من ملاحظات كنت أدونها في قصاصات أثناء قراءاتي وإطلاعاتي ، وأودعها درج مكتبي حول هذه التساؤلات وعلامات الاستفهام ، حتى يآذن الله - جل وعلا - لها بالخروج إلى النور وقديما قال العرب : الأمور مرهونة بأوقاتها ..

وفي سبيل إخراجي لهذه الدراسة حول المعاجم اللغوية العربية ، لم يكن اهتمامي منصرفا بالدرجة الأولى إلى عرض جهود اللغويين العرب في مجال التأليف المعجمي ، أو مناهجهم في مؤلفاتهم ، أو تطور التأليف في هذا المجال ، على النحو الذي تسيير عليه الدراسات المعجمية التقليدية ؛ وإن جاء ذلك طلبا لما تقتضيه طبيعة البحث ، ومسايرة لما تتطلبه الإجابة على علامات الاستفهام المثارة، تلك التي ظلت تشغل حيزا كبيرا من خاطري وتحتل مساحة متسعة من فكري طيلة ما يزيد على عشر سنوات ، وتكمن هذه التساؤلات في :

- ما مدي صحة نسبة كتاب « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي؟
- ما موقف الخليل من أولية التأليف المعجمي.
- من مبتكر مدرسة القافية؟ ومن رائدها؟
- من مبتكر مدرسة الأبجدية؟ ومن رائدها؟
- هل أبجدية المعجم أبجدية عادية أم عربية؟
- هل تُعدُّ المدرسة الواقعية مدرسة معجمية حقيقية؟
- إلى غير ذلك من التساؤلات وعلامات الاستفهام التي قد تثار عرضا من خلال البحث.

وسيرا على هذا النهج الذي أخذت نفسي به ، والتزمت منذ باكورة التفكير في إخراج هذه الدراسة ، فقد جعلتها في مباحث ثلاثة ؛ خصصت المبحث الأول ببيان الأسباب التي دعت المفكرين العرب إلى تأليف المعاجم اللغوية ، ثم عرضت لتطور التأليف المعجمي ، وأي الموضوعات كان أسبق بالتأليف فيه .

والمبحث الثاني عرضت فيه لاشتقاق لفظ المعجم ، ودلالته والأمور التي يجب مراعاتها عند وضع المعجم ، ومستوي اللغة المستخدمة في تحرير المعجم ، وتنوعه التأليف في المعاجم مقارنة بالتأليف في غيرها من المصنفات .

والمبحث الثالث خصصته بعرض المدارس المعجمية العربية ، فقسمته إلى فصول أربعة . عرضت في الفصل الأول «مدرسة التعليقات» بكل جوانبها ، ومن خلالها عالجت أهم قضيتين فيها : مدي صحة نسبة كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ومكانة الخليل من أولية التأليف المعجمي.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن (مدرسة القافية) بكل ما تتطلبه الدراسة المعجمية الجادة ، ومن خلال ذلك حاولت كشف النقاب عن قضيتين كانتا موضع خلاف بين المؤلفين والمصنفين في الدراسات المعجمية وهما : مبتكر مدرسة القافية ورائدها الحقيقي .

وتحدثت في الفصل الثالث عن (مدرسة الأبجدية العادية) على حد تعبير المصنفين في دراسة المعاجم العربية - ومن خلالها عالجت أيضا ما اختلفت فيه آراء اللغويين ، وحاولت أن أوفق بين هذه الآراء ، وأخرج بالرأي الراجح المقبول حول مبتكر مدرسة الأبجدية ، ورائدها الحقيقي ، وهل الصحيح أن نقول «الأبجدية العادية» أو «الأبجدية العربية» .

وتناولت في الفصل الرابع « المدرسة الواقعية » وتحدثت عن القائلين بها

والغرض منها ، وما أخرج من نبطها من مصنفات ، ثم عقبته بما تراءى لي من مدى الاعتداد بها كمدرسة معجمية بالمعنى الصحيح.

ثم ختمت دراستي بثبت للمراجع والمصادر التي رجعت إليها ، وأه تقيت منها مادة هذا البحث ، حتى لا أحيف على حق أحد من العلماء ، عملاً بمبدأ وجوب عزو الفضل إلى نويه ، وقد وسمت هذه الدراسة باسم « المدارس المعجمية العربية ».

والله أسأل أن ينفع بهذه الدراسة ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن تمثل لبنة في صرح لغتنا العربية ، لغة القرآن الكريم .

والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل ،

دكتور

صلاح روائي

حدائق القبة في : ١٤ رجب ١٤١٠ هـ.

٩ فبراير ١٩٩٠ م.

**المَبْحَثُ الأولُ**  
**التأليف المصممي وتطوره**  
**الأسباب التي طمعت إلى تأليف المحاجم اللغوية**

ظلت اللغة العربية محتفظة بسلامتها ، ممتعة باستقلالها ، لم يتسرب إليها لحن ، ولم يتلرق إليها خطأ طالما لم يختلط العرب بغيرهم من أهالي البلاد المجاورة لهم ، كالفرس ، والهنود واليونان ، حيث كان العربي ينطق العربية الفصحى بالسليقة ، دون ما كتاب يقرؤه ، أو معلم يقوم لسانه ، وكلما أوغل العربي في البداوة ، كلما صحت عرييته ، واستقام لسانه ، وعلني النقيض من ذلك كلما اقترب من أطراف الجزيرة العربية ، انماعت عرييته ، وفترت سليقته ؛ وما كان لجوء العرب إلى استرضاع أولادهم في قبائل سعد بن بكر ، إلا لكونها موغلة في البداوة ، ولم يتصل أبناؤها بغيرهم من أهالي البلاد المجاورة لهم ، مما ضمن لهم سلامة اللغة ، واستقامة اللسان ، حتي قال الرسول - صلي الله عليه وسلم - منوها بقصاحتها: « أنا أفصح العرب ولدتني قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر » . وقيل : إن الأعرابي الذي جيء به ليكون حكماً بين سيبويه والكسائي في مناظرتهم المعروفة باسم « المسألة الذنوبية » كان من بني سعد بن بكر .

وكذلك عندما أخذ العلماء في جمع المادة اللغوية من القبائل ، إبان بدء التعميد للغة العربية ، بدأوا بتحديد القبائل التي ترتضي عرييتها ، فيؤخذ منها ، وقد روعي في ذلك أن تكون من القبائل الموغلة في البداوة التي يُطمأن إلى عدم اتصالها بغير العرب ، كما نصوا علي القبائل التي لا يجوز الأخذ منها ، لكونها قريباً من أطراف الجزيرة العربية ، خشية مظنة الاتصال بجيرانهم من أهالي فارس أو الشام أو الهند أو اليونان ، مما يفسد عرييتهم ، وينال من فصاحتهم . وبعد خروج بعض القبائل في هجرات إلى خارج الجزيرة العربية ، أزمان



القحط والجفاف الذي كان ينتاب بعض مواطن الجزيرة من أن لآخر ؛ وكذا اختلاط العرب بغيرهم في رحلات التجارة مثل رحلتي الشتاء إلى اليمن ، والصيف إلى الشام ؛ وبعد الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية ، بدأ عرب الجزيرة يختلطون بغيرهم من أهالي البلاد المحيطة بهم .

وأوضح صورة لاختلاط العرب بجيرانهم ، ماتم في عصر الدولة العباسية بقسميه : الأول والثاني ؛ إذ من المسلم به أن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس ، وكان فرسا الزهران في تثبيت دعائم دول بني العباس أبو سلمة الخلال في العراق ، وأبو مسلم الخراساني فيما وراء النهر؛ ويعد أن استتب الأمر للعباسيين ، وتثبيت أركان الدولة ، بدأ الفرس يطالبون خلفاء بني العباس بشمن مساعدتهم لهم في قيام دولتهم ، وكان هذا الشمن لا يجاوز السماح للفرس بالدخول إلى جزيرة العرب ، للتعرف على سر بلاغتهم ، والوهب على علومهم ، والاتصال بالمصادر الأساسية للدين الإسلامي في مكة والمدينة ؛ ولم يجد الخلفاء العباسيون مناصاً من إجابتهم إلى طلبهم ، والرضوخ لرغبتهم، مما جعل الفرس ينساحون في الجزيرة العربية ينهلون من معارف العرب ، ويتذوقون من بلاغتهم ، ويحذقون علومهم ، حتى نبغوا في علوم اللغة والدين ، فكان منهم : البخاري ، وسيبويه ، ومسلم ، والنيسابوري ... وغيرهم كثير .

أما في العصر العباسي الثاني ، فقد أكثره الخليفة المعتصم من استخدام الأتراك ليجعل منهم حامية وحرساً خاصاً له في مواجهة الفرس الذين كان قد استشرى خطرهم وتحكموا في أزمة الأمور ، وتابعه في ذلك الناصر محمد بن قلاوون ، وكانا في هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار ، حيث توحش الأتراك ، وأصبحوا يتحكمون في تعيين الخلفاء أو عزلهم ، بل قتلهم أحياناً .

كان من نتيجة هذا كله ، أن تسرب اللحن إلى لغة العرب ، وشاعت في اللغة العربية ألفاظ فارسية كالسندس والاستبرق ، وألفاظ تركية مثل : عربة ، ويمك ، وألفاظ لاتينية مثل : سراط ، واسطبل ، وألفاظ إيطالية مثل : لوكاندة وبريمو ، وألفاظ آرامية مثل سكين ، وترعة ، وبالوعة .

وقد أجمعت النقول عن السابقين على أن أول ما ظهر اللحن كان في  
أبنية الكلم ، قبل ظهوره في الإعراب ، ولاسيما في الحروف المتشابهة في  
النطق التي تحتاج من الناطق دقة وتحريزاً عند النطق بها مثل حرفي  
(الضاد) و(الطاء) .

فقد روي أن أبا الأسود الدؤلي ، حينما قدم البصرة ، كان يجلس مع بعض  
القوم إذ مريهم رجل راجل يسحب فرسه خلفه ، فلما سئل في ذلك رد الرجل  
قائلاً : إن فرسي ضالع . يقصد : ظالع ، والظالع هو الذي يغمز في مشيه لعطب  
في رجليه ، فقال أبو الأسود : إن هؤلاء إخواننا . قد دخلوا الإسلام فصاروا لنا  
إخوة فهلا وضعنا لهم علماً يحفظ عليهم أسنتهم ؟!

وحكى الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» أن رجلاً بالبصرة كانت عنده جارية  
تسمى ( ظمياء ) فكان كلما نادىها قال : يا ضمياء . فقال له ابن المقفع : قل يا  
ظمياء فكان كلما نادىها بعد ذلك يقول أيضاً : يا ضمياء . فلما غير عليه ابن  
المقفع ، قال له : يا أخي أهني جاريتي أم جاريتك ؟!

وحكي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يسأله أن يُظْهِرَ  
بُضْبِي؟

فقال عمر : وما عليك إذا قلت : أبيضجي بظبي؟!

نخلص مما تقدم أن اللحن بدأ يتسرب إلى اللغة العربية ، وبدأت ألفاظ غريبة  
أجنبية تدخل في لغة العرب ، حتى أصبح العربي ينطق هذه الألفاظ الأجنبية  
ضمن ما ينطق من ألفاظ لغته دون أن يشعر بأنها أجنبية ، أو يقطن إلى أنها دخيلة  
على لغته الأصلية .

وهذا ما جعل الثابطين الفيوريين على اللغة العربية يحسون بالخطر على لغتهم  
القومية ولغة كتابهم الكريم فيهرعون إلي عمل يدفعون به هذا الخطر الداهم ،  
ويصدون به هذا السيل الجارف .

فأخذ فريق من الثغريين يساحون داخل قبائل الجزيرة العربية الخوذة في  
الداوة - كما تقدم - مما يطمأن معه إلى سلامة لغتهم ، واستقامة أسنتهم ،  
يستمعون منهم ويدوتون ما يسمعون ، فكان العالم يحمل عدته من الورق المدار ،  
ويقيم بين ظهرائي القبيلة فترة من الزمن ، يدون كل ما يسمعه من أفرادها ، وكان  
يركز اهتمامه على الكلام الذي ينطق على علاقته دون تحمّل أو تصنّع ، ومن ثم كان  
يوجه اهتمامه إلى كلام الصبيان ، والنيام والمجانين والبله والمعتوهين ، ثم يعود  
أدراجه ، فيعكف على تصنيف ما تجمع لديه من الألفاظ بحسب الموضوعات ،  
فهذه الفظة في النحل ، وتلك في النخل ، وثالثة في البئر ، ورابعة في الثين ،  
وخامسة في الأسد ، وسادسة في الإبل . وهكذا<sup>(١)</sup> ؛ ثم يحتفظ عنده بهذه القوائم  
حتى إذا صادفته لفظة تشكك في أصلها ، أعربي هو أو دخيل ، عرضها على هذه  
القوائم ، فإن وجدت فهي عربية ، وإلا في من الخيل : وقد وافقتنا النقل عن  
السلف أن الكسائي رأس المدرسة الكعبة دخل إلى البادية لجمع اللغة من أفواه  
الأعراب ، فالتق خمس عشرة قنينة من الحبر في تنوين ما سمعه منهم مشافهة .

ولما كان الخوي يعد هذه القوائم لنفسه وليس للآخرين ، حيث يستعين بها في  
معرفة اللفظ العربي من الدخيل ، فقد أطلق عليها اسم ( الرسائل الخاصة ) حيث  
لم يكن مصطلح ( المعجم ) قد ظهر في الوجود بعد ، بل لم يكن العرب قد سمعوا به  
ولم يحاطوا به خيراً .

ويغلب على هذه الرسائل الخاصة ، أن بعضها منها كان يتناول الإنسان  
وما يتعلق به ، كخلق الإنسان ، والأخبية ، والبيوت ، والدارات ؛ وبعضها يتناول  
الحيوانات ، والحشرات كالنمل ، والإبل ، والوحوش ، ولكن جل عنايتهم كانت  
منصرفة إلى الإنسان ، والخيل ، والإبل ، والوحوش ، والحشرات ، وما ذلك إلا لأن  
هذه الأصناف من الخلوقات كانت هي قوام البيئة العربية ، وهي التي تعيش بين

(١) راجع : ضحى الإسلام لأحمد أمين : ١ / ٢٢٢ ، ٢ / ٢٦٣ ، المعجم العربي للدكتور حسين نصار :  
٣٤ / ١ .

ظهرانهم ، وتقاسمهم معيشتهم اليومية ، إذ لو كانت هناك سيارات ، أو طائرات ، أو قطارات ، أو صواريخ لتناولوها في قوائهم ، وضمنوه رسائلهم ؛ ولكنها جاءت مقصورة على ما كان شائعاً في بيئتهم.

ثم تلوّرت هذه الرسائل شيئاً ما ، حيث صار أصحابها يقرنون ما يجمعونه من الألفاظ بشيء من الشرح والتفصيل ، حتى تكون الفائدة مزودة ، معرفة العربي من الدخيل ، والوقوف على المعنى الأصلي للفظ ، فضلاً على المعاني الجانبية الأخرى ؛ ومن ثم أُطلق على هذا النوع اسم (المعاجم الموضوعية المعنوية) ، نظراً لكونها تجمع الألفاظ التي وردت في موضوع بعينه في سعيد واحد ، ثم ترتب بحسب الموضوعات ، إلى جانب اشتغالها على معاني الألفاظ التي ترد فيها .

أي الموضوعات كان أسبق بالتأليف ؟

من الموضوعات التي حازت شرف السبق بالتأليف فيها ، هي الموضوعات الدينية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ؛ نظراً لأن الخوف كل الخوف كان منصباً على تسرب هذه الألفاظ الدخيلة إلى كتاب الله تعالى ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم بادر العلماء إلى تأليف المعاجم في « غريب القرآن » و« غريب الحديث » .

فمن ألف في غريب القرآن : أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري ( ت ١٤٤هـ ) ومن اللغويين : أبو فيد مؤرج السدوسي (ت ١٧٤هـ) وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ( ت ٢٠٢ هـ ) . والنضر بن شميل ( ت ٢٠٣ هـ ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ( ت ٢٢١هـ ) وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٤٢٢هـ) ومحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) وغيرهم .

ومن ألف في غريب الحديث النبوي : أبو عبيدة معمر بن المثنى . والنضر بن شميل وأبو سعيد أحمد بن أبي خالد العزيز الكندي ؛ ومن اللغويين : أبو عمرو

الشيبياني ، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب ، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري ، وغيرهم.<sup>(١)</sup>

ويأتي في المرتبة الثانية من التأليف بعد الأمور الدينية ، ما يتناول الألفاظ المتعلقة بحياتهم اليومية ، وأمورهم المعيشية ، إذ كان من أوائل من ألف في هذا الصدد : أبو عمرو الشيبياني الذي ألف في الإنسان ، والنضر بن شميل الذي ألف في خلق الإنسان ، والسلاح ، والأصمعي الذي ألف في خلق الإنسان ، والخيل ، والوحوش ، النبات ، والشجر ، والنخل والكرم: وأبو عبيد القاسم بن سلام الذي ألف كتابا في خلق الإنسان ونوعته وكتابا في النعم والبهايم ، والوحوش والسياب ، والطير الهوام ، وحشرات الأرض ؛ وعبد الرحمن الهمداني الذي ألف كتاب: ( الألفاظ الكتابية ) وحمد بن فارس ، القزويني اللغوي الذي ألف كتاب « متخير الألفاظ » ، وأبو هلال العسكري الذي ألف كتاب « التلخيص في معرفة أسماء الأشياء » والخليل الإسكافي الذي ألف كتاب ( مبادئ اللغة ) وأبو منصور الثعالبي الذي ألف كتاب ( فقه اللغة وسر العربية ) ، وأبن سيده الذي ألف كتاب ( المخصص ) إلي غير ذلك من الرسائل والكتب التي تحوي معاني وموضوعات خاصة<sup>(٢)</sup> .

وإلى جانب هذا النوع من التأليف الذي ظهر في القرن الثاني الهجري واستمر حتى القرن الثالث ظهر نوع ثالث من التأليف يقوم على جمع ألفاظ اللغة بطريقة حاصرة ، شارحة معانيها ، وترتب فيه الألفاظ ترتيبا خاصا ، ليسهل على من يريد الوقوف على معنى لفظة الرجوع إليها في موضعها من المصنف ، ويطلق على هذا النوع اسم ( معاجم المواد اللغوية ) أو ( المعاجم اللفظية ) ، وكان فارس الرهان في هذا النوع من التأليف العالم اللغوي العماني الأصل الخليل بن أحمد

(١) راجع : المعجم العربي للدكتور حسين نصار : ٥٠ .

(٢) انظر : دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجح مبروك : ٣٦ .

الفراهيدي ( ١٠٠ - ١٧٥ هـ ) حيث قام بتأليف كتاب ( العين ) الذي يُعدُّ رائد العمل المعجمي في تاريخ العربية ، ثم تتابعت مدارس المعاجم بعد ذلك ، وألفت عشرات المعاجم بعد القرن الثاني الهجري ، إذ يعد تأليف الخليل بن أحمد لكتاب «العين» هو البداية الحقة للتأليف في معاجم العربية اللفظية بصفة عامة .

#### تطور التأليف في المعاجم العربية:

تقدم أن تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ١٠٠ - ١٧٥ هـ ) لكتاب ( العين ) في القرن الثاني الهجري ، يعد البداية الحقيقية للتأليف في المعاجم العربية اللفظية ، حيث تتابع بعده التأليف في هذا النوع من المعاجم .

إذ في القرن الثاني نفسه ، ظهر معجم ( الجيم )<sup>(١)</sup> لأبي عمرو الشيباني ( ٩٤ - ٢٠٦ هـ ) وقد رتب مادته العلمية اللفظية على الترتيب الهجائي ( الألفبائي ) بحسب الأصل الأول للكلمة .

وفي القرن الثالث ظهر معجم ( التقفية ) لأبي بشر الدمان بن اليمان البندنجي ( ت ٢٨٤ هـ ) وقد رتب مادته اللفظية على طريقة القافية ، بحسب الأصل الأخير للكلمة فجعل الحرف الأخير باباً ، والحرف الأول فصلاً .

وفي القرن الرابع الهجري ظهر معجم ( جمهرة اللغة ) لابن تُوَيْد ( ٢٢٣ - ٣٢١ هـ ) ، وقد اقتفى فيه طريقة الخليل بن أحمد في جمعه فروع المادة الواحدة في موضع واحد ، كما تبعه في طريقة التقلبات ؛ ولكنه خالغ في ترتيب المادة اللفظية ، حيث رتبها ترتيباً هجائياً ( الفبائياً ) بحسب الأصل الأول للكلمة .

وفي القرن نفسه ظهر معجم ( ديوان الأدب ) لإسحق بن إبراهيم الفارابي ( ت ٣٥٠ هـ ) وقد رتب مادته اللفظية على طريقة القافية، كما فعل البندنجي .

(١) «الجيم» في لغة العرب تعني: الديباج ، هكذا ذكر الفيروزآبادي في (القاموس) ، كما ذكر صاحب (تاج العروس) أن لأبي عمرو الشيباني كتاباً في اللغة سماه ( الجيم ) كانه شبهه بالديباج لحسنه، ولعل صاحبه أراد ذلك . ( انظر : القاموس المحيط : ٩٤/٤ ، ودراسات في المعجمات العربية : ٢٠٠٠ )

كما ظهر معجم (الترغ) لأبي علي القالي رت (٤٢٠هـ)، وقد رتب مادته اللغوية على طريقة الخليل بن أحمد في كتابه (العين) .

وظهر أيضاً معجم (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) ونهج في ترتيبه نهج الخليل في كتابه (العين) أيضاً ، من حيث التزام طريقة التقليبات ، وجمع فروع المادة الواحدة في موضع واحد .

وظهر في القرن الرابع أيضاً معجم (المحيط) للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) كما اختصر كتاب (الجمهرة) لابن دريد في مؤلف سماه (الجوهرة) ، وقد سار في الكتابين على نهج الخليل في كتاب (العين) .

وظهر أيضاً معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (٢٢٣ - ٣٩٣ هـ) وقد رتب مادته العلمية على نظام القافية ، كما فعل البندنجي والفارابي .

ويعدده ظهر معجم (المجمل) لأبي الحسين أحمد - بن فارس القزويني (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) وقد رتب مادته اللغوية على نظام الأبجدية العادية ، كما فعل أبو عمر الشيباني في كتابه (الجيـم) .

ونظراً لكثرة المعاجم التي ألفت في العصر الرابع الهجري ، أصبح جديراً بأن يطلق عليه اسم (العصر الذهبي للمعاجم) .

وفي القرن الخامس الهجري ظهر معجم (المحكم والمحيط الأعظم) لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الأندلسي (٣٩٧ - ٤٥٨ هـ) وقد سار في ترتيب مادته اللغوية وجمع فروع المادة الواحدة في موضوع واحد علي نهج الخليل في كتاب (العين) .

وفي القرن السادس الهجري ظهر معجم (أساس البلاغة) لأبي القاسم جابر الله بن محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) وقد رتب مادته اللغوية على نظام الأبجدية العادية ، كما فعل أبو عمرو الشيباني في (الجيـم) وابن فارس في (المجمل) ، ويمتاز (أساس البلاغة) عن غيره من المعجمات ، بأنه لا يكتفي بشرح معنى اللفظة ، بل يشير إلى مواطن استعمالها ، وذلك بذكرها في سياقات

سرفه ، أو مأثورة من فصيح كلام العرب - شعره ونثره - ويعنايته الفائقه بالتفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

وفي القرن السابع الهجري ظهر معجم (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجزري ( ٥٤٤ - ٦٠٦هـ) وقد سار في ترتيبه على طريقة الزمخشري في (أساس البلاغة) حيث رتب مواده اللغوية بحسب الأبجدية العادية .

كما ظهر معجم ( العباب الزاخر واللباب الفاخر ) للحسن بن محمد الصفهاني (٥٧٧ - ٦٥٠هـ) وقد رتب مادته اللغوية على طريقة القافية كما فعل الجوهري في (الصحاح).

وظهر أيضا معجم ( تهذيب الصحاح ) لمحمود بن أحمد الزنجاني ( ت ٦٥٦هـ) وقد اتبع في ترتيبه طريق القافية كما فعل الجوهري في ( الصحاح ) .

وظهر كذلك معجم ( مختار الصحاح ) لزين الدين محمد بن محمد الرازي ( ت ٦٦٦ هـ ) وهو اختصار لـصحاح الجوهري ، وقد رتب الرازي على طريقة القافية كما في « الصحاح » وقد أعيد ترتيبه على طريقة الأبجدية العادية بمعرفة محمود خاطر سنة ١٩٠٥ م.

وفي القرن الثامن الهجري ظهر معجم ( لسان العرب ) لمحمد بن المكرم المعروف بابن منظور المصري ( ٦٣٠ - ٧١١ هـ ) وقد رتب مادته اللغوية على طريقة القافية ، ويقع في عشرين جزءا من الحجم الكبير، حيث يشتمل على نحو الثمانين ألف مادة لغوية.

كما ظهر أيضا معجم ( المصباح المنير ) لأحمد بن محمد المقرئ القيومي ( ت ٧٧٠هـ ) وقد رتب مادته اللغوية على نظام الأبجدية العادية التي اتبعها أبو عمرو الشيباني وابن فارس والزمخشري .

وفي القرن التاسع الهجري ظهر معجم ( القاموس المحيط ) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ( ٧٢٩ - ٨١٧ هـ ) وقد رتب مادته اللغوية على نظام القافية كما فعل الجوهري في الصحاح .



ويعد صدور معجم ( القاموس المحيط ) تكاد تكون حركة تأليف المعاجم قد توقفت ، إذ ربما لم يعد لدى اللغويين شيئا جديدا يمكن أن يقدموه للناس ، ولم يعد في الإمكان أبدع مما كان ، وإنما كان اللاحق بعد ذلك حملا على السابق ، إذ كان كل من صنّف معجما جديدا ، يستقي مادته اللغوية ونظام ترتيبه من المعاجم التي سبقه بها آخرون ، ولم يعد في جعبة اللغويين بعد ما تم إخراجه من معاجم ، سوى مجرد شروح على المعاجم السابقة ، أو نقود ومآخذ عليها . مثل معجم (تاج العروس) الذي ألفه السيد مرتضى الزبيدي ( ١١٤٥ - ١٢٠٦ هـ ) شرحا على (القاموس المحيط) وهو مرتب على نظام ترتيب القاموس ، ومعجم (الjasوس على القاموس) الذي ألفه أحمد فارس الشدياق ( ١٨٠٤ - ١٨٨٧ هـ ) وقد تناول فيه (القاموس المحيط) في ثلاثة وعشرين نقدا ، ومنها مقدمة (الjasوس) .

### معاجم العصر الحديث

بعد صدور ( القاموس المحيط ) وشروحه ونقده ، ظهرت معجمات حديثة الترتيب جميعها في ترتيب موادها اللغوية نظام الأجدية العادية من أهمها:

١- ( محيط المحيط في اللغة وأصطلاحات الفنون ) تأليف المعلم بطرس البستاني اللبناني ( ١٨١٩ - ١٨٨٣ م ) .

٢- «أقرب الموارد في فصيح العرب والشوارد» تأليف سعيد الشرتوني اللبناني ( ١٨٤٩ - ١٩١٢ م ) .

٣- «البستاني» تأليف الشيخ عبد الله البستاني اللبناني ( ١٨٥٤ - ١٩١٣ م ) .

٤- «المنجد» تأليف الأب لويس معلوف اليسوعي اللبناني ( ١٨٦٧ - ١٩٤٦ م )

٥- «المورد» تأليف منير البعلبكي اللبناني.

ومما توج به العصر الحديث ظهور المعجمات اللغوية التي صدرت عن مجمع اللغة العربية القاهري مثل : المعجم الكبير ، ومعجم الفاظ القرآن الكريم . والمعجم الوسيط.

كما أخرجت المطابع في العصر الحديث أنواعا أخرى من المعاجم ، تعد روافد للمعاجم اللغوية الأصلية ، غير أنها تتميز عنها بأنها تعالج قضايا متنوعة ، وتخصصات مختلفة ، لكل منها هدفه ومنهج إعداده ، وأسلوب عرضه ، ويمكن تصنيف هذه المعاجم الحديثة في الأنواع التالية:

#### (١) المعاجم التاريخية .

وتهتم هذه المعاجم بالبحث في أصل الكلمة ، وتتبع أستعمالها عبر العصور ، معتمدة على النصوص التي وردت بها ، وما طرأ على هذه النصوص ، فتقوم بالتأريخ لأصل الكلمة ، وتتبع حياتها ، وما يطرأ على بنيتها من تغيير على مر

العصور . ويُعد معجم ( أكسفورد ) التاريخي للغة الانجليزية من أهم الإنجازات في مجال المعاجم التاريخية<sup>(١)</sup>

(ب) المعاجم الاشتقاقية :

وتهتم بعرفة أصل الكلمة ، وهل هي عربية أم معربة أم دخيلة ، ثم اشتقاقها لمعرفة ما يمكن أن يشتق منها من الصيغ ، ومعاني هذه الصيغ الممكنة . وعليه فمهمة هذا النوع من المعاجم الوقوف على أصل الكلمة ، والمستوي اللغوي الذي تنتمي إليه.

(ج) المعاجم المتخصصة

ويطلق عليها اسم ( معاجم المصطلحات ) وتهتم بحصر مصطلحات علم بعينه أو فن بذاته ، وتتناول كل مصطلح بالشرح والتفسير بحسب استخدام أهل الفن له والمتخصصين فيه ، ويشترط في هذا النوع أن يكون بأقلام متخصصين في الفن ذاته.<sup>(٢)</sup>

(د) معاجم الموسوعات

ويطلق عليها اسم ( دوائر المعارف ) وهي عبارة عن سجلات أبجدية للمعارف العامة ، كما أنها معاجم للعلم والفكر ، تمد الإنسان بالمعنى اللغوي للكلمات ، فضلا على ما توفره من خلاصة دقيقة لما يرتبط باللفظ من بحوث ودراسات علمية مثل ( دائرة المعارف الإسلامية ) و ( دائرة المعارف البريطانية )<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : مدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمي حجازي : ٧٨ .

(٢) راجع : كلام العرب للدكتور حسن طائبا : ١٢٥ .

(٣) راجع : دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح ميروك : ٢٢ ، ٢٤ .

## المَبْحَثُ الثَّانِي

### المُعْجَمُ

#### اشتقاقه وحالاته

الإعجام - لغة - مصدر الفصل الثلاثي المزيد بالهمزة ( أُعْجِمَ ) ، ويقال العُجْمَةُ أيضا ، وهي بمعنى : الإبهام والغموض ، من « عجم الزبيب » وهو بذوره لما فيه من الخفاء والستر ، وعدم الوضوح . ومنه : الحيوان الأعجم ، لعدم قدرته على الإفصاح عما في نفسه ، أو الإبانة عن ما يريد .

والإعجام ضد الإعراب .

فإذا كان الإعراب يعني : الإفصاح والإبانة ، لقول الرسول الكريم - صلي الله عليه وسلم - :

« الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإِدْنُهَا صِمَاتُهَا ، وَالْأَيْمُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا » (١) أي تفصح وتبين . فإن الإعجام يعني : الإبهام ، والغموض .

ومعجم - بكسر الجيم - اسم الفاعل من الفعل ( أُعْجِمَ ) ويفتحها اسم مفعول بمعنى : مُبْهِمٌ ، ومُغْلَقٌ ، أو مصدر ميمي ، بمعنى : الإبهام والغموض والانغلاق .

ولكن كيف يتسنى أن يكون الكتاب الموضوع بغرض الإفصاح عن معاني الألفاظ ، والإبانة عن مكنوناتها - حقيقة ومجازا - يسمى ( مُعْجَمٌ ) وهو من الإبهام والخفاء والستر ؟!

أقول : إننا لو رجعنا إلي ما درستناه من علم الصرف في الفرقة الأولى

(١) انظر في الحديث : الجامع الصغير للسيوطي : ١ / ١٧٤ .

واسترجعنا معاني صيغ الأفعال ، المزيدة منها على وجه الخصوص ، لتبيننا أن معاني زيادة ( الهمزة ) : السلب والإزالة ، بمعنى أنها تزداد في الفعل فتسلبه المعنى الذي وضع - أصلا - بإزائه ، بل تعطيه معني مضادا ، ودلالة عكسية نحو: أقدت عين فلان ، أي : أزلت القذي (١) عن عينه ؛ وأشكيت فلانا ، أي : أزلت شكواه ؛ أعجمت الكتاب أي: أزلت عجمته ، وفسرته ، وأوضحته ؛ وعن ذلك يقول ابن جنى : « ثم إنهم لما قالوا : أعجمت الكتاب ، إذا بينته وأوضحته فهو إذن لسلب معنى الاستبهام لا لإثباته » (٢) .

ومن ثم فإن (المعجم) اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة السلب والإزالة (أعجم) فهو بمعنى : المزالة عجمته ، والمفسر ، والموضح ، والمبين : أو مصدر ميمي منه ، فهو بمعنى : إزالة العجمة ، والتفسير ، والتوضيح ، والتبيين .

أما في الإصطلاح ، فالمعجم : «كتاب تدون فيه ألفاظ اللغة ، مرتبة على نمط معين ، مشروحة شرحا يزيل إبهامها ، ومضاف إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث ، وتعين الدارس على الوصول إلى مراده ، والوقوع على طلبته» (٣) .

ويستدل على صحة هذا الذي ذهبنا إليه بأن نصر بن عاصم الليثي ، حين عمد إلى نقط حروف الهجاء المتشابهة للتمييز بينها كالباء ، والتاء ، والثاء ، والجيم والحاء ، والفاء...سُمي هذا النقط «نقط الإعجام» لأنه يرفع الغموض عن الحروف المتشابهة ، ويزيل إبهامها ، فيمتاز كل حرف منها عن صاحبه ؛ وذلك بخلاف «نقط الاعراب» الذي فعله أبو الأسود الدؤلي حينما أقدم على تشكيل حروف المصحف ، والذي كان الغرض منه الإفصاح والإبانة عن شكل الحرف هل هو مفتوح أو مكسور أو مضموم ؟

(١) القذي : غبار أو نحوه ، يستقر في العين فيؤدي إلى إحتقانها .

(٢) انظر : الخصائص لابن جنى : ٧٥ / ٣٠ .

(٣) راجع : المعجم اللغوية للدكتور ابراهيم نجا الايباري : ٥٠ .

وحكي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه كان يسمي حروف الهجاء « حروف المعجم » ويقول : « هي الحروف المقطعة لأنها أعجمية »<sup>(١)</sup> .

ويفسر أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني كلام الخليل بقوله : « أي : أنها مادامت مقطعة ، غير مؤلفة تكليف الكلام المفهوم ، فهي أعجمية ، لأنها لا تدل على شيء »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر : ٦ .  
(٢) معجم (مقاييس اللغة) لابن فارس : مادة (عجم) .

#### متى ظهر مصطلح (المعجم)؟

لم تمدنا النقول التي أثرت عن اللغويين الأوائل بالعصر الذي ظهر فيه مصطلح المعجم إلى الوجود ، ولم يتوصل أحد من الباحثين إلى الزمن الذي أطلق فيه هذا المصطلح على الكتب التي تعنى بجمع مفردات اللغة ، ونظمها في نسق معين ، ثم شرحها وتوضيح معانيها .

ولا ريب أن إطلاق هذا المصطلح على هذا النوع من التأليف والتصانيف ، إنما جاء متأخراً عن الوقت الذي ظهرت فيه هذه التأليف : إذ لم يؤثر عند اللغويين القدامى أن استعملوه أو أطلقوه على مؤلفاتهم ومصنفاتهم اللغوية ، وإنما كانوا يختارون لكل منها اسماً خاصاً به ، مجرداً من هذا المصطلح مثل : العين ، جمهرة اللغة ، الجيم ، التهذيب ، الصحاح ، المحكم ، العباب .. الخ (١) ..

ومن الراجح أن علماء اللغة ليسوا أول من استخدم هذا المصطلح الذي بات متعارفاً عليه اسماً لكل كتاب ترتب فيه المادة اللغوية بطريقة معينة ، بل كانوا مسبقين في ذلك بعلماء الحديث النبوي ، ورجالته ، حيث ينقل الدكتور ناجح عبد الحافظ مقالة الدكتور عدنان الخطيب : « لا يعرف بالتحديد متى استعملت كلمة (معجم) بهذا المعنى ، وإن كاد أن يكون المتفق عليه أن علماء الحديث النبوي الأوائل هم الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء ، ويقال : إن محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ) أول من أطلق لفظة (المعجم) وصفاً لأحد كتبه المرتبة على حروف الهجاء (٢) .

(١) راجع : دراسات في المعجمات العربية للدكتور/ ناجح عبد الحافظ : ١١ .

(٢) ربما كان المقصود بكتاب البخاري ، كتابه المسمى (التاريخ الكبير في تراجم الرجال) أو كتابه (أسماء الرواة) ولكن لم يفتن أي منهما بلقطة (معجم) ونرى أن أول من أطلقها حقيقة هو الإمام الطبراني حيث ألف ثلاثة كتب في مرويات الصحابة ورتبها تبعاً لاسم الصحابي بحسب الأبجدية المادية . وسماها : المعجم الكبير ، والمعجم الأوسط ، والمعجم الصغير .

وينقل لنا أيضاً الدكتور ناجح قول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في هذا الصدد: «إن أول من استعمل الكلمة - يقصد المعجم - رجال الحديث ، وأول ما عرفت كان في القرن الثالث الهجري ، وأول كتاب أطلق عليه اسم (المعجم) هو «معجم التصانيف» لأبي يعلى التميمي الموصلية (٢١٠ - ٣٠٧هـ)»<sup>(١)</sup> وكذلك صنع أبو القاسم عبد الله محمد بن عبد العزيز البغدادي (ت ٣١٥هـ) في كتابيه (المعجم الكبير) ، (المعجم الصغير) .

#### متى ظهر مصطلح (القاموس)؟

جاء في (لسان العرب) لابن منظور : «القاموس : قعر البحر . أو وسطه . أو معظمه ، قال أبو عبيد : القاموس : أبعاد موضع غوراً في البحر»<sup>(٢)</sup> .  
والقاموس - في اللغة - : البحر العظيم ، أو البحر المحيط الواقع الشامل .  
وقد شاع بين الناس واشتهر في العصر الحديث ، إطلاق لفظة (قاموس) على أي معجم ، سواءً وضع باللغة العربية ، أم بآية لغة أجنبية ، أم كان مزيج المادة اللغوية ؛ ولكن من أول من استخدم هذه اللفظة ، وأطلقها اسماً على المعجم ؟  
إن أول من أطلق لفظة (القاموس) من اللغويين على معجمه هو الإمام مجد الدين الفيروزآبادي ولكن لا تدري لم اختار له هذا الاسم ؟  
ولكن تتبدى ظاهرة تكاد تكون سائدة ومطردة بين غالبية علماء اللغة الذين تصدوا لهذا النوع من التأليف والتصنيف ، وهي ظاهرة إطلاق اسم (البحر) أو مرادفاته على مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، ربما لدلالته على ما تزخر به من معلومات ، وما يكتنفه باطنها من إقادات ؛ أو الإيحاء بأن عمقها غائر لا يمكن سيره ، وأنه

(١) دراسات في المعجمات العربية : ١١ .

(٢) لنتظر : لسان العرب : ٨ / ١٦٦ (مادة : ق م س) .



لايد من الغوص فيها للظفر بما في باطنها مما تم ستره فقد تقدم أن المساحب بن عباد (٢٨٥٥هـ) أطلق على كتابه اسم (المحيط) . وأطلق ابن سيده (٣٩٧ - ٤٥٨هـ) على معجمه اسم (المحكم والمحيط الأعظم) : وفي القرن السابع ألف الصقاني (٢٧٧ - ٦٥٠هـ) معجمه وسمّاه (العياب الزاخر) ، وربما كانت هذه سنة متبعة ، وطريقة ملتزمة لدى معظم اللغويين من مؤلفي المعاجم ، وهي الشغف بتشبيه مؤلفاتهم ومصنفاتهم بالبحر والمحيط والنهر ، حتى إن أبا حيان الأندلسي حينما ألف كتاباً في تفسير القرآن الكريم سمّاه (البحر المحيط) وعندما عمل عليه مختصراً سماه (النهر الماد من البحر) . إيثراً منه لإضفاء صفة العموم أو الشمول لجميع المعارف ، والاحتواء لما لا يحصى من الفوائد .

ونظراً لما امتاز به (القاموس المحيط) للفيروزآبادي من إيجاز في المادة ، ودقة في العبارة ، وضبط للألفاظ : فقد نال ثقة العلماء والباحثين ، وكثر تداوله بينهم ، ويعرود الزمن ، ومع كثرة تردد اسم (القاموس المحيط) على ألسنة الباحثين والدارسين والمؤلفين ، أصبحت لفظة (قاموس) مرادفة للفظ (معجم) ، بل فاقتها شهرة وذيوعاً ، ويات اسم (القاموس) يطلق على أي معجم ، وأنخل هذا اللفظ المولد في كتب اللغة الحديثة ، واعتبر إطلاقه على المعجم من قبيل المجاز أو التوسع في الاستخدام<sup>(١)</sup> .

(١) المعجم العربي للدكتور / حسين نصار : ١ / ١٤ بتصريف ، والبحث اللغوي عند العرب للدكتور / أحمد مختار عمر : ١١٩ - ١٢٠ .

## ما يجب مراعاته عند وضع المعجم

عند وضع أي معجم لغوي ، يجب أن يضع اللغوي نصب عينيه أموراً بعينها ، يلزمُ توافرها ويلزمُ نفسه بمراعاتها منذ بدء تفكيره في وضع المعجم ، وتتنحصر هذه الأمور فيما يلي :

أ- مستوى استعمال المعجم .

ب- لغة المعجم .

ج- مادة المعجم .

د- شرح المادة اللغوية .

ونتناول هذه الأمور الأربعة في الصفحات التالية بالشرح والتفصيل :

### أ- مستوى استعمال المعجم:

يجب على اللغوي قبل أن يبدأ في تسجيل المادة اللغوية في معجمه ، أن يحدد نوع الشريحة البشرية التي سوف تستخدم هذا المعجم ، ومدى حاجتهم إليه ، هل هم ممن يدرسون اللغة ويبحثون فيها ؟ أو ممن يبحثون في الأصول والعلوم الفقهية ؟ أو ممن يهتمون بالعلوم الكلامية والفلسفة ؟ إلى غير ذلك من أنواع التخصصات التي يجب أن يوفرها لهم المعجم ، ويعرضها أمامهم في وضوح تام ، وعلى جانب كبير من الشرح والتفصيل والإبانة . كما يلزم أيضاً أن يراعي المستوى الفكري والثقافي لمن يستعملون المعجم ، فما يحرر للعلماء ، خلاف ما يحرر لانصاف المتعلمين ، غير ما يحرر للعامة .

#### ب- لغة المعجم:

ترتيباً على تحديد مستوى استعمال المعجم ، يتم تحديد اللغة التي تستخدم في تحريره ، إذ يلجأ اللغوي إلى اللغة الفصحى العالية إذا كان محرراً للعلماء والمعلمين ممن يدرسون اللغة ويبحثون فيها ، ويتعاملون بها كمن يؤلفون بالفصحى ويستخدمونها في عرض أفكارهم ، وكذلك ممن يدرسون ويبحثون في الأمور الدينية والفقهية ، ولا سيما تفسير القرآن الكريم ، وشرح الحديث النبوي ، وأمور العقيدة ..

ويستخدم الفصحى الميسرة ، تلك التي يطلق عليها اسم (العامية العالية) إذا كان المعجم متوجهاً إلى محرري الصحف اليومية والمجلات الدورية ، ونشرات الإعلام ، والروايات الاجتماعية .

كما يستخدم اللغة العامية إذا كان المعجم مخصصاً لمن هم دون المتوسط في التعليم ، ممن إُمّحت أميتهم فقط دون تحصيل قدر كاف من التعليم تخصص الأطفال ، والقصص الشعبي ، نحو أبو زيد الهلالي ، وألف ليلة وليلة ..

#### ج- مادة المعجم:

يجب أن يحدد اللغوي ابتداءً الطريقة التي سوف يلتزمها في إثبات مادته اللغوية في المعجم ، وطريقة ترتيبها وترتيب فروعها ، بحيث تكون المواد واضحة الترتيب في مواضعها ، وتوضع الصيغ الشاذة كمواد قائمة بذاتها إن أمكن ، وإلا فيشار إلى مواضعها قرين المادة الأصلية .

كما يجب أن توضع الصيغ الاشتقاقية للمادة اللغوية بحذائها في مكان واحد وإن وضعت مقدمة نحوية صرفية مختصرة توضح معاني هذه الصيغ الاشتقاقية يكون أفضل وأعم للفائدة .

#### د- شرح المادة اللغوية :

يجب مراعاة الإبانة والتوضيح لكل ما يشتمل عليه المعجم من مواد لغوية عن طريق الشرح والتفصيل ، كذا صيغها الاشتقاقية ، كما يفضل إعطاء إيضاح كامل للدلالة اللغوية للمادة عن طريق ذكر الأضداد ، والمترادفات ، والمشارك اللفظي . ولا بد أن يتم هذا في أقصى حد ممكن من الاختصار والإيجاز ، كما يفضل التمييز بين المعاني الأصلية للمادة والمعاني الثانوية وكذا بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية ، مع تقديم أمثلة وشواهد تؤيد كل من هذه المعاني .

## مستوى اللغة المستخدمة في تحرير المحاجم اللغوية

حرص اللغويون الذين تصدوا لتأليف المعاجم وتصنيفها ، أن يكون رائدهم ، والمحرور الذي يدور حوله تأليفهم وتصنيفهم ، هو الفصح من الألفاظ ، دون الغريب أو المبتذل أو الحوشي ، وقوام ذلك اختيار اللفظ الحسن والمعنى الجميل الجرس والذي يعبر عنه أحياناً باسم (الصحيح) وذلك في مقابلة اللفظ الغريب ، والوحش والمبتذل ، الذي تنفر الأذن من سماعه ، وتأبى النفس البشرية تقبل معناه .

فالصحيح : هو ما تواتر استخدامه على ألسنة العرب الخُلص ، الموثوق بعربيتهم<sup>(١)</sup> .

والغريب هو ما غمض معناه ، ونُدِّدْ دركه عند الأتهام ، ولا يتوصل إليه إلا بالتلقيب عنه في بطون كتب اللغة المبسوطة ، مثاله ما روي عن عيسى بن عمر النحوي ، أنه سقط يوماً عن حمارة ، فاجتمع عليه الناس ، فقال لهم : «ما لكم تكاكنتم عليّ تكاكنكم على ذي جنة !؟ أفرنقعوا عني»<sup>(٢)</sup> .

المبتذل : هو ما كان شائعاً بين العامة دون الخاصة<sup>(٣)</sup> .

الحوشي : ويقال له (الوحش) وهو اللفظ الذي ينفر منه السمع ونأبأه القرائح وتمججه النفس الإنسانية .

وقد أورد الخليل بن أحمد في كتابه (العين) جميع الألفاظ بكل أنواعها ، وذلك

(١) انظر : المزهري للسيوطي : ١ / ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ١٨٩ .

(٤) المصدر نفسه : ١ / ٩٢ .

لأنه كان يتبع طريقة التقليلات ، فيأتي بالألفاظ المادة اللغوية بطريقة حسابية ، فلا يغيب عنه منها شيء ، ثم ينبه على المستعمل منها ويشرحه ، كما ينبه على المهمل منها ويتركه دون شرح.

وجاء بعده ابن دريد ، فحاول تخليص معجمه من الغريب ، والحوشى ، والمبتذل ، وذلك بالتركيز على ما شاع استخدامه بين الجمهور ، وإذا سمي معجمه (جمهرة اللغة) حيث يقول في مقدمته : « وإنما أعرناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الحوشى والمستنكر<sup>(١)</sup> . فهو لم ينج عن معجمه الغريب والحوشى والمبتذل وإنما أرجأها إلى نهاية كل باب ، فجعل لكل باب ملحقاً منها .

والدليل على أن الخليل وابن دريد لم ينقيا معجميهما من الألفاظ المستنكرة والمستكرمة ، إيثار اللغويين من بعدهما تسمية معاجمهم بأسماء توحى بحرص أصحابها على تنقية لغة المعاجم من هذه الألفاظ مثل (تهذيب اللغة) للأزهري ، و(الصاحح) للجوهري.

فأبو منصور الأزهري ، أخذ لغة معجمه (تهذيب اللغة) مشافهة من الأعراب حيث يقول الأستاذ/ أحمد عبد الغفور عطار محقق الكتاب في مقدمته : « وساعد الأزهري على تحري الدقة والصواب : أنه لبث أسيراً عند بعض قبائل العرب أكثر من خمس عشرة سنة ، أخذ خلالها اللغة من أفواه العرب الاتقاء الأصلاء<sup>(٢)</sup> .

وتأييداً لما قاله الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في مقدمة تحقيقه ، يقول الأزهري نفسه في مقدمة الكتاب : « وقد سميت كتابي هذا (تهذيب اللغة) لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في كلام العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغها ، وبغيرها الغم عن سنننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي من

(١) انظر : المزمع : ٦٢ / ١ .

(٢) مقدمة تحقيق (تهذيب اللغة) : ١٢ .

التصحيح والخطأ بقدر علمي ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله ، والغريب الذي لم يستده الثقات من العرب»<sup>(١)</sup> .

ويقول أيضاً : «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعه منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثابتة ، اقتربت إليه معرفتي اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما ، فبينت شكلي فيها ، وارتيابي بها ، ووقوفي فيها»<sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن فارس عن اللغة التي اختار منها مادته العلمية في كتابه (المجمل) : «وقد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه ، دون الوحشي والمستنكر ، ولم نأل جهداً في اجتناب المشهور الدال على غرر ، وتفسير حديث أو شعر ، والمقصود في كتابنا هذا من أوله إلى آخره : التقريب والإبانة عما اختلف من حروف عربية فكان كلاماً ، وذكر ما صح من ذلك سماعاً ، أو من كتاب لا يشك في صحته أو نسبه ، لأن مَنْ عَلِمَ أن الله تعالى عند مقال كل قائل ، فهو حري بالتحرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمستنكر الأتاويل ، وشنيع الحكايات وبيِّنَات الطريق ، فقد كان يقال : من تتبع غرائب الأحاديث كذب ، ونحن نعود بالله من ذلك»<sup>(٣)</sup> .

أما عن الجوهرى صاحب معجم (الصحاح) فيقول عنه السيوطي : «وأول من التزم الصحيح مقتصراً عليه ، الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ولهذا سَمِّيَ كتابه (الصحيح)»<sup>(٤)</sup> .

ويقول الجوهرى في مقدمة (الصحاح) : «وقد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شَرَّفَ اللهُ منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بها

(١) مقدمة الأزهرى لكتابه (تهذيب اللغة) : ١١٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر : المجمل : (أول كتاب الجيم) .

(٤) المزهرة للسيوطي : ٩٧ / ١ .

ويعرفتها»<sup>(١)</sup> . ثم يصرح بمشافهته للأعراب وأخذ لغة معجمه منهم بقوله :  
« .. بعد تحصيلها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، وشافهة بها العرب العاربة ،  
في ديارهم بالبادية ، ولم آل في ذلك نصحاً ، ولا ادخرت وسعاً»<sup>(٢)</sup> .

أما الزمخشري فلم يقتصر في معجمه (أساس البلاغة) على اختيار الفصيح  
من الألفاظ والصحيح من الكلام ، وإنما خطا خطوة بعد ذلك ، إذ تخير ما وقع في  
عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المغلقين ، أو ما جاز وقوعه فيها ،  
وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنه الألسن ، لجريها  
على رسالات الأسلات ، مع الاستكثار من نوايغ الكلم ، الهادية إلى مرشد حر  
النطق ، الدالة على ضالة المنطوق المغلق<sup>(٣)</sup> .. ومن ثم كان تركيزه على توضيح  
التراكيب دون المفردات ، حتى أصبح من خصائص معجمه : «التوقيف على مناهج  
التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ، بسوق الكلمات متناسقة لا  
مرسلة بَدَأُ ، ومتناظرة لا طرائق قَدَأُ»<sup>(٤)</sup> هذا فضلاً على (إثباته الاستعمالات  
المجازية للتراكيب إلى جانب الاستعمالات الحقيقية لها .

أما ابن منظور ، فقد أورد في معجمه (لسان العرب) كل ما يمكن جمعه من  
الفاظ اللغة ، حيث يقول عن كتابه في مقدمته : «جمع من اللغات والشواهد والأدلة  
ما لم يجمع مثله ، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء (يقصد من نقل عنهم) انفرد  
برواية رواها ويكلمه سمعها من العرب شفاهاً ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب  
أخيه ، ولا أقول : تعاضم عن نقله ، بل أقول : استغنى بما فيه ، فصارت الفوائد  
في كتبهم مفرقة ، وسارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغربة وهذه مشرقة ،  
فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق ، وجمعت بين ما غرّب منها وبين ما شرّق ،

(١) انظر : مقدمة (المسحاح) للجوهري .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر : مقدمة الزمخشري لكتابه (أساس البلاغة) : له .

(٤) المصدر السابق .



فانتظم شمل هذه الأصول كلها في هذا المجموع ، وصار هذا بمنزلة الأصل ، وأولئك بمنزلة الفروع . فجاء بحمد الله - وفق البغية المنية ؛ وبسط القول فيه ، ولم أشبع باليسير ، فطالب العلم منهوم ، فمن وقف على صواب فيه أو زلل ، أو صحح أو خلل ، فعهدته على المصنف الأول<sup>(١)</sup> .

أما الفيروزآبادي ، فكان همه الأكبر أن يجمع في معجمه (القاموس المحيط) كل ما يمكن جمعه من اللغة ، حتى يسد النقص الذي يكون قد ورد فيما تقدمه من معاجم ، حيث يقول : «وكنت برهة من الزمن ، التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً ، ولما أعياني الطلُّب ، شرعت في كتابي الموسوم (باللامع المعلم العجيب ، الجامع بين المحكم والعياب) ، فهما غرة الكتب المصنفة في هذا الكتاب ، وأضفت إليه زيادات امتلأ به الوطاب ، غير أنني خمنت في ستين سقراً ، يعجز تحصيله الطلاب ، وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام ، فألفت هذا الكتاب ، محذوف الشواهد والشوارد ، مطروح الزوائد ، مغرباً عن الفصح والشوارد»<sup>(٢)</sup> .

وأما مجمع اللغة العربية القاهري ، ممثلاً في اللجنة التي شكلها لإخراج (المعجم الوسيط) ، فلم يعترف بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ، ولا مكان معين ، بل يورد ما وضع المؤلِّدون والمُحدِّثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب ، كما استرشدت اللجنة بما يقره مجلس المجمع ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة ، أو مصطلحات جديدة موضوعة أو منقولة في مختلف العلوم والفنون .

وقد أطرحت اللجنة كثيراً من الألفاظ الحوشية الجافة ، أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها ، أو قلة الفائدة منها ، كبعض أسماء الإبل ، وصفاتها ، وأدائها ، وطرق علاجها .

(١) انظر : مقدمة ابن منظور لكتاب (لسان العرب) : ٨ .

(٢) انظر : مقدمة (القاموس المحيط) ١ / ٣ .

كما أغفلت اللجنة بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات مثل :  
اطمأن - واطيان ، ورعس - ورعت .. الخ<sup>(١)</sup> .

أما الأب إلياس معلوف فقد أخذ المادة اللغوية لمعجمه (المنجد) من المعاجم القديمة ، ولكنه عمل على تنقيتها من الغريب ، والحوشى والمبتذل ، وتصفيتها من كل ما لا يليق بالذوق الإنساني ، حيث يقول : «وقد تحررنا ما أمكنا المحافظة على عبارات الأقدمين ، وقد أغفلنا ذكر ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة ، التي لا يضر جهلها ، وقلما أفاد علمها»<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

---

(١) انظر : مقدمة (المعجم الرسيط) : ١٠ .

(٢) انظر : مقدمة (المنجد) : ٣ .

## نوعية التأليف في المعاجم

تتسم ظاهرة التأليف في المعاجم بسمة بارزة ، وتتصف بصفة واضحة ، لا يمكن إغفالها ، أو التغاضي عنها ؛ وذلك لكون هذه السمة ، إن ظهرت في أي نوع من أنواع التأليف ، أو في أي قبيل من التصنيف ، تعد عيباً شائناً ، ونقصاً فاحشاً ، يعاب عليه مقترفاً وينتقص من قدر مرتكبيها ، بل تعد من قبيل السرقة والتدليس ، فيما عدا التأليف في المعاجم ، حيث ترتضي فيه هذه السمة ، وتقبل فيه هذه الصفة ، حتى إن مرتكبيها ومقترفيها ، ليجاهر معترفاً بأنه أخذ من فلان ، وكان عالة على معجم فلان ، بل ويثبت ذلك صراحة في مقدمة مؤلفه أو مصنفه غير خائف ولا هيأب .

الأ إن هذه السمة هي التقليد ، ونعني بها : اعتماد اللاحق على السابق اعتماداً أساسياً ، والأخذ مما وضعه المتقدمون أخذاً أصيلاً جوهرياً ، فقد شاعت هذه السمة في أعمال اللغويين من مؤلفي المعاجم ومصنفي القواميس ، وأصبحت قاعدة مطردة في هذا النوع من التأليف ، وإن بدت في أعمال المتقدمين منهم والمتأخرين بعض الفروق الفردية ، التي تميز العمل عما سواه ، وتفرق بين معجم وآخر ، وسوف نعرض لهذه الفروق الفردية من خلال دراستنا بعد مجموعة مختارة من المعاجم العربية إن شاء الله .

فهذا ابن دريد ، حينما ألف معجمه (جمهرة اللغة) ، وحاول أن يرتب مادته اللغوية بطريقة تخالف طريقة الخليل بن أحمد في كتابه (العين) ، لاعتقاده أن طريقة (العين) صعبة المنال على الدارسين ، لم يجد مناصاً من الاعتراف بالتبعية لمعجم (العين) حيث يقول عنه : «وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جده»<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : المزمهر للسيوطي : ٩٤ / ٦ .

وحيثما أقدم معاصره نطقه أن يهجو لمانفة بينهما ، عابه بأن كتابه  
(جمهرة اللغة) إن هو إلا كتاب (العين) ، إلا أنه خالفه في طريقة ترتيب الفاظه  
حيث قال :

ابنُ دريدٍ بقرةٌ \* وفيه عسيٌ وشرة

ويدعي من حمقه \* وضع كتاب (الجمهرة)

وهو كتاب العينِ إلى \* لا أنه قد عُيرهُ<sup>(١)</sup>

وابن فارس القزويني يصرح بالأخذ عن كتب السابقة ، والاعتماد عليها ،  
ويخص خمسة منها بالذكر ، وهي : (العين) للخليل بن أحمد ، و(إصلاح المنطق)  
لابن السكيت ، و(الجمهرة) لابن دريد ، و(غريب الحديث) و(الغريب المصنف)  
وكلاهما لأبي عبيد ، حيث يقول : «فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه  
من مقاييس اللغة ، وما بعد هذه الكتب محمول عليها ، وراجع إليها»<sup>(٢)</sup> .

أما الجوهري فيقول عنه الدكتور حسين نصار : «يستقي من (العين)  
و(الجمهرة) وغيرهما ، ولكنه يزيد عليها كثيراً ، في حين تقل صيفه عما في  
(التهذيب) كثيراً أيضاً ، وجميع ما فيه موجود في (التهذيب) إلا بعض الشواهد  
التي يأتي بها من عنده»<sup>(٣)</sup> .

وأما الصغاني فيقول الدكتور حسين نصار أيضاً عن معجمه (العياب) :  
«وخلاصة القول في (العياب) أنه صدق في مواده لمعظم ما أتت به المعاجم التي  
قبله ، وخاصة (الصحاح) و(التهذيب) و(المقاييس) ، و(المحيط) ؛ يعني ذلك (العين)  
و(الجمهرة) ، بل كل ما فيها عدا التافه ، فلا فرق بينه وبين (التهذيب) أكبر المعاجم

(١) المزمر : ١ / ٩٤ .

(٢) انظر : مقدمة معجم (مقاييس اللغة) : ٤ ، ٥ .

(٣) المعجم العربي للدكتور / حسين نصار : ٢ / ٢٤٩ .

التي أتت به ، إلا في إكثار هذا من أقوال اللغويين المختلفين في اللفظ الواحد ومعانيه<sup>(١)</sup> .

ويصرح ابن منظور أنه نقل معجمه (لسان العرب) عن خمسة كتب سابقة عليه وهي (التهذيب) للأزهري ، و(المحكم) لابن سيده ، و(الحواشي على الصحاح) لابن بري ، و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير الجزري ، و(الصحاح) للجوهري ، حيث يقول : «وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ، وبسطت القول فيه ، ولم أشبع باليسير ، فطالب العلم متهم ، فمن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحت أو خلل ، فعهدته على المصنف الأول ، وحمدته وذمه على الأصل الذي عليه المعول ؛ لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ، فيقال إنما إثمه على الذي يبدلونه ، بل أدبت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيه من النص ، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة»<sup>(٢)</sup> .

وهكذا نرى أن التقليد والنقل عن السابقين في تأليف المعاجم العربية ، كان سنة متبعة ، وطريقة ملتزمة ، دون ما ريب أو شك في أنه كانت هناك ميزات تفرد بها كل معجم عن غيره من المعاجم الأخرى ، وتميز به عما سواه .

\* \* \*

(١) المعجم العربي : ٢ / ٥٠٨ .

(٢) مقدمة (لسان العرب) : ١ / ٨٠ .

## المبحث الثالث

### المدارس المعجمية

بعد هذا الذي تقدم ، يمكن حصر المعاجم اللغوية التي ألفت وصنفت في اللغة العربية ، بحسب طريقة ترتيب الألفاظ فيها ، وجمعها في أبواب مرتبة ترتيباً معيناً في ثلاثة أقسام ، سميت باسم (المدارس المعجمية) وهي :

(أ) مدرسة التقلبيات .

(ب) مدرسة القافية .

(ج) مدرسة الأبجدية العادية (الألفبائية) .

والآن نتناول كلاً من هذه المدارس الثلاث بشيء من التفصيل :

#### أولاً: مدرسة التقلبيات:

ورائدها ومبتكرها العالم اللغوي العماني الأصل الخليل بن أحمد الفريدي (١٠٠ - ١٧٥هـ) صاحب أول معجم شامل في تاريخ اللغة العربية هو معجم (العين) ، حيث جمع فيه الكلمات المكونة من أصل لغوي واحد في موضع واحد - مراعيًا الجانب الصوتي في الحروف ، فهو يبدأ تقليب الأصل اللغوي بأبعد الحروف مخرجاً ، ثم يتبعه بما يليه في المخرج ، ثم الذي يليه ، إلى أن ينتهي بما مخرجه من الشفتين ؛ ومن ثم فهو يبدأ بالحروف الحلقية ، ثم ينتهي بالحروف اللسانية ، ثم ينتهي بالشفوية ، فمثلاً الأصل اللغوي الذي يتكون من الأحرف الثلاثة ( ب ر ع ) يكون له تقلبيات ستة ، فيذكر هذه التقلبيات بادئاً بالألفاظ التي تبدأ بحرف (العين) لكونه أبعد الحروف الثلاثة مخرجاً ، حيث يخرج من الحلق ، فتكون (عرب ، غير) ثم يتبعها بالألفاظ التي تبدأ بحرف (الراء) لكونه من الدروف

اللسانية فتكون (رعب ، ربع) ، ثم يردفها بالألفاظ التي تبدأ بحرف (الياء) لكونه من الحروف الشفوية فتكون (برع ، برع) ، وهذه الطريقة تعرف بالتقليبات الصوتية .

وقد انتهج نهج الخليل ، فالف معجمه على نظام التقليبات الصوتية ، عدد من اللغويين منهم :

١- أبو علي القالي ، مؤلف معجم (البارع) .

٢- الأزهري ، مؤلف معجم (تهذيب اللغة) .

٣- الصاحب بن عباد ، مؤلف معجم (المحيط) ومعجم (الجوهرة) .

٤- ابن سيده ، مؤلف معجم (المحكم والمحيط الأعظم) .

وهناك نوع آخر من التقليبات ، حيث يتم حسب أول الحروف ترتيباً من الناحية الأبجدية فالأصل اللغوي (ب ر ع) السابق ، وتقليباته الستة ، توضع تحت أول حرف فيه ، فيكون هكذا : برع - ربع - رعب ، عبر - عرب . وقد ابتكر هذه الطريقة ، وربما تفرد بها ابن دريد في معجمه (جمهرة اللغة) .

ثانياً: مدرسة القافية :

ورائدها ومبتكرها أبو بشر اليمان بن اليمان البندنجي (ت ٢٨٤هـ) ، وهي تعتمد على الحرف الأخير من الأصل اللغوي - مما يطلق عليه العريضيون اسم (القافية) - حيث يجعل هذا الحرف الأخير باباً ، والحرف الأول فصلاً ؛ والمعجم - على هذا - يحتوي على ثمانية وعشرين باباً ، وهي عدد حروف الهجاء ، وكل باب منها يحتوي على ثمانية وعشرين فصلاً ؛ وقد اقتفى أثر البندنجي في هذا الترتيب عدد من اللغويين منهم :

١- الفارابي .. مؤلف معجم (ديوان الأدب) .

- ٢- الجوهري .. مؤلف معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) .
- ٣- الصاغاني .. مؤلف معجم (العياب الزاخر) .
- ٤- الزنجاني .. مؤلف معجم (تهذيب الصحاح) .
- ٥- ابن منظور .. مؤلف معجم (لسان العرب) .
- ٦- الفيروزآبادي .. مؤلف معجم (القاموس المحيط) .
- ٧- الزبيدي .. مؤلف معجم (تاج العروس) .
- ٨- الرازي .. مؤلف معجم (مختار الصحاح) .

#### ثالثاً: مدرسة الأبجدية العربية :

وتعني بها ترتيب الأبجدية العادية ، وليس أبجدية التقلبيات كما فصل ابن دريد في معجمه (جمهرة اللغة) . ورائد هذه المدرسة ومبتكرها أبو عمرو الشيباني (٩٤ - ٢٠٦هـ) في معجمه (الجيـم) ، وهي تقوم على وضع الألفاظ ، وترتيبها في أبواب وفصول بحسب ترتيب الحروف الموجودة فعلاً في الأصل اللغوي ، فينظر إلى الحرف الأول والثاني ، والحرف الذي يؤلف معهما أصلاً ثلاثياً دون تقليب ، بل ترتيب الأبواب حسب الحرف الأول ، مراعي في ذلك الحرف الثاني ، والحرف الذي يثلثهما ، ثم ترتب الفصول بحسب الحرف الثاني مراعي في ذلك الحرف الثالث ، وقد تابع أبا عمرو الشيباني في هذا النهج عدد من اللغويين منهم :

- ١- ابن فارس القزويني .. مؤلف معجم (المجمل) ، ومعجم (مقاييس اللغة) .
- ٢- الزمخشري .. مؤلف معجم (أساس البلاغة) .
- ٣- الرازي .. مؤلف معجم (مختار الصحاح) ، بعد إعادة ترتيبه .
- ٤- الفيومي .. مؤلف معجم (المصباح المنير) .



- ٥- المعلم بطرس البستاني .. مؤلف معجم (محيط المحيط ذي اللغة واصطلاحات العلوم) ..
- ٦- الشرتوني .. مؤلف معجم (أقرب الموارد في فصيح العرب والشوارد) .
- ٧- الشيخ عبد الله البستاني .. مؤلف معجم (البستاني) .
- ٨- الأب إلياس معلوف .. مؤلف معجم (المنجد) .
- ٩- متير اليعلكي .. مؤلف كتاب (المورد) .
- ١٠- مجمع اللغة العربية القاهري .. مخرج (المعجم الوسيط) .
- ويعد .. قلى دراسة تفصيلية لهذه المدارس المعجمية الثلاثة ، مجتزئين في دراستنا بمعجم واحد على الأقل ، يمثل كل مدرسة من المدارس الثلاثة ، ليكون تبراساً وهادياً ، نسير على ضوئه في دراستنا التطبيقية لمادة (المعجم العربية) .

**وبالله التوفيق ..**

## الفجول الأول ممارسة التقلبات

وقفنا فيما تقدم على أن مدرسة التقلبات ومبتكرها هو العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي ، حين ألف كتابه «العين» وهو يعد أول معجم شامل في اللغة العربية ، ويقوم على ترتيب المادة اللغوية فيه بحسب النظام الصوتي ، وقد سار على هذا النهج جمع من مؤلفي المعاجم ممن أتوا بعده ، وقد تقدم ذكرهم .  
ومن ثم فسوف نسوق في الصفحات التالية دراسة شاملة مستوعبة لمعجم «العين» كمثال لهذه المدرسة المعجمية الأولى .

### الْحَيْـسُ

للخليل بن أحمد الفراهيدي

(١٠٠-١٧٥ هـ)

يعد كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم شامل ظهر في تاريخ اللغة العربية . فقد جمع فيه الخليل الكلمات العربية كلها على نسق خاص . ونمط معين . كما يعد الأصل لكل الكتب المؤلفة والمصنفة في اللغة ، التي عرف بها ضبط الألفاظ ، واشتقاقها ، وشرح معانيها<sup>(١)</sup> : قال الإمام فخر الدين الرازي في كتابه (المحصل) : «أصل الكتب المصنفة في اللغة كتاب (العين) ؛ وقال العلامة جلال

(١) دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجع عبد الحافظ : ٢٩ .

الدين السيوطي في (المزهر) : « أول من صنف في جمع اللغة الخليل بن أحمد ، ألف في ذلك كتابه (العين المشهورة) (١) .

### الخليل بن أحمد الفراهيدي

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم اليمحمدي الفراهيدي الأزدي ، نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، ففراهيد بطن من قبيلة أزد شنومة ، وقيل : الفرهودي ، نسبة إلى فرهود بن شباية ، وقد روى أنه لم يُسَمَّ أحد باسم (أحمد) بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل والد الخليل (٢) .

فالخليل من أصل عربي ، ولد في عُمان على ساحل الخليج العربي سنة مائة هجرية (٣) ، ثم رحل إلى البصرة منذ نعومة أظفاره ، حيث تربى ونشأ بها ، ولذا اقترن اسمه بلقب (البصري) .

ولما كانت البصرة يومئذ معقل العلم ، وموئل العلماء ، فقد تلقى الخليل علومه بها ، على أيدي كبار علمائها ، وأفاضلهم ، وأجلّ شيوخها ، وحذاقهم ، فقد أخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر الدققي ، ودرس الفقه والأصول على عاصم الأحول وأيوب السختياني ، وغيرهم من علماء عصره وشيوخ زمانه ؛ ولما أتم علومه تصدر للتدريس بمجالس البصرة ، فتلمذ على يديه كثير من النابهين ، وأفاضل العلماء المبرزين . أمثال الأصمعي ، والنضر بن

(١) انظر : المزهر للسيوطي : ١ / ٧٦ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٤٧ . وبنية الوعاة للسيوطي : ١ / ٥٥٩ .

(٣) سمعنا مشافهة من أهالي ولاية سنّار ، أن مولد الخليل بن أحمد كان في بلدة (وكم الساحل) بناحية المصنعة ، من ولاية سنّار ، بمنطقة الباطنة من سلطنة عُمان . والفراهيد : جمع فرهود ، وهي صغار الغنم (مراتب النحويين : ٥٤) .

شميل ومؤرج السدوسي ، وسيوييه ، وغيرهم ممن كانت لهم قدم راسخة في علوم اللغة والأدب من بعده.

وقد ألف الخليل عدداً من المؤلفات ، وصنف كثيراً من المصنفات ، وتشهد جميعها بثبات قدمه ، وعلو شأنه ، وسعة اطلاعه ، وإلمامه بالكثير من علوم العربية وغيرها ؛ والخليل أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد هو قوله :

صِفَ خَلْقَ خَوْدِ كَيْمِلِ الشَّمْسِ إِذْ بَرَّغَتْ

يَحْطَى الضُّجَيْعُ بِهَا تَجَلًّا مِغْطَارًا<sup>(١)</sup>

#### أخلاقه وصفاته :

يكاد يجمع العلماء ، ويتفق المترجمون والرواة على أن الخليل بن أحمد كان متصفاً بكل ما يجب أن يتصف به أجلة العلماء ، وأفاضل المعلمين والشيوخ ، فقد كان دينياً ورعاً ، معروفاً بسماحة النفس ، والجود بماله ، متوشحاً بالقناعة والعفة والزهد في نعيم الدنيا ومباهجها ، رغم أنه لم يكن ميسور الحال .

#### تقواه وورعه :

فقد روي عن الخليل أنه كان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت<sup>(٢)</sup> : كما قال بعض أهل العلم : «إنه لا يجوز على الصراط بعد الأنبياء - عليهم السلام - أحد أدق ذهناً من الخليل»<sup>(٣)</sup> ، وقال محمد بن سلام : «سمعت من مشايخنا

(١) انظر : بغية الرواة : ١ / ٥٥٩ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين : ١ / ٥٥٨ ، ومراتب النحويين : ٥٦ .

(٣) المزهر : ١ / ٨٢ .

يقولون : لم يك للعرب - بعد الصحابة - أنزكى من الخليل بن أحمد ، ولا أجمع (١)  
وروى أبو داود سليمان بن يزيد عن ذئب المصاحقي قال : « ... وسمعت النضر بن  
شميل يقول : ما رأيت أحداً أعلم بالسنة - بعد ابن عون - من الخليل بن  
أحمد» (٢) ..

#### قناعته وزهده:

لم يؤثر عن الخليل بن أحمد أن تكسب يوماً بعلمه ، أو تعيش من مؤلفاته أو  
مصنفاته ، وإنما كان يتحرى في إفادته الناس وجه الله تعالى ، وما ينتظره من  
ثواب في الحياة الآخرة . فقد قال تلميذه النضر بن شميل : «أقام الخليل بالبصرة  
لا يقدر على فلسين ، وتلاميذه يكسبون الأموال بعلمه» (٣) .

ومما قاله النضر أيضاً في حق أستاذه : «أكلت الدنيا يعلم الخليل وكتبه ،  
وهو يعيش في خُصٍ لا يُشعَرُ به» (٤) ، وعن النضر أيضاً أنه قال : «كنا نُعَمِّلُ بين  
ابن عون والخليل بن أحمد ، أيهما تقدم في الزهد والعبادة ، فلا تدري أيهما  
تقدم» (٥) .

#### عفته وانفته:

كان الخليل عفيف النفس عما في أيدي الناس . معتدداً بنفسه ، معتزلاً بعلمه  
متمتعاً بنفس راضية ، وأنفة عالية شامخة ، فقد أتاه رسول من سليمان بن علي -

(١) مراتب التحويين : ٥٤ ، والمزهر : ٢ / ٤٠١ .

(٢) المزهر : ١ / ٦٤ .

(٣) المزهر : ١ / ٦٥ ، وبنية الوعاة : ١ / ٥٥٨ .

(٤) المزهر : ١ / ٦٥ .

(٥) المزهر : ١ / ٦٤ ، ومراتب التحويين : ٥٧ .

وكان والياً على الأموان - يدعو للاقاة سليمان ، وكان سليمان قد أراد أن يصله ،  
 ويكافئه على علمه ، وما يبذله للناس ، مع ما يحياه من شظف العيش ، وخشونة  
 الحياة ؛ ونظراً لما يعلمه عنه سليمان من العفة والقناعة والزهد والأنفة ، فقد رأى  
 أن يجعله معلماً ومؤدباً لأولاده ؛ فلما أتاه الرسول ، أخرج له الخليل خبزاً يابساً ،  
 وقال له : «ما عندي غير هذا» وقدمه قرئاً له ، فقال له الرسول : «بم أرد على  
 سليمان؟» فقال له الخليل : «ما دمتُ أجيدُ هذا ، فلا حاجة بي إلى سليمان»  
 ثم قال :

أبلغ سليمان أنني عنه في سعة وفي غنى ، غير أنني لست ذاك مال  
 سخرى بنفسي أنني لا أرى أحداً يموت هزلاً ، ولا يبقى على حال  
 فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال  
 والفقر في النفس لا في المال تعرفه ومثل ذلك الغنى في النفس لا المال  
 والمال يغش أناساً لا أصول لهم كما تُغشى أصول الدُّنن البالي<sup>(١)</sup>

وعن اعتماد الخليل بنفسه يقول الزبيدي : «... وهو الذي يَسَطُّ الدنيا ، وأمد  
 أطنايه ، وسبب عله ، ودلُّق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده  
 وانتهى إلى أبعد غاياته ؛ ثم لم يرض أن يؤثف فيه حرفاً ، أو يرسم منه رسماً ،  
 نزاهة بنفسه ، وترفعاً بقدرة ، إذ كان قد تقدم إلى القول عليه ، والتأثير فيه ،  
 فكرة أن يكون لمن تقدمه تالياً ، وعلى نظر من سبقه محتدياً»<sup>(٢)</sup> .

#### ثقافته ومكانته العلمية :

عرفنا من ترجمة حياة الخليل ، أنه رحل إلى البصرة منذ نعومة أظفاره ،

(١) طبقات النحويين واللغويين : ٤٧ .

(٢) المصدر السابق ، والمزهر : ٨٠ / ١ .

وقضى بها بقية حياته ؛ وكانت البصرة آنذاك موئل العلم ، ومعقل المعرفة ، تفص بالعلماء ، وتروج بشتى أنواع المعارف والثقافات ، فنهل العلم من منبعه ، واغترف المعرفة من معينها الذي لا ينضب ، حيث أخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء . وأخذ النحو عن عيسى بن عمر الثقفي ، كما تتلمذ على كل من عاصم الأحول ، وأيوب السخيتاني ، وغيرهم من علماء اللغة والنحو ، وأئمة الفقه والأصول .

وحكى أبو الطيب اللغوي قال: «كان في العصر ثلاثة ، هم : أبو زيد ، وأبو عبيدة ، والأصمعي ، وكلهم أخذوا عن أبي عمرو بن العلاء ، اللغة والنحو والشعر ، ورووا عنه القراءة ، ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن عمر ، وأبي الخطاب الأخفش ، ويونس بن حبيب ، وعن جماعة من ثقات الأعراب وعلمائهم مثل : أبي مهدية ، وأبي طُفَيْلَة ، وأبي البيداء ، وأبي خيرة بن لقيط ، وأبي مالك بن عمرو بن كركرة - صاحب (النوادر) - منبني نمير ، وأبي الدقيش الأعرابي ، وكان أفصح العرب ، وليس الذين ذكرنا دونه ، وقد أخذ الخليل أيضاً من هؤلاء ، واختلف إليهم»<sup>(١)</sup> .

وكان الخليل يتمتع بحافظة جبارة ، وموهبة فذة مبتكرة ، ولم يقف نبوغه عند النحو واللغة فحسب ، بل كان ذا عقلية رياضية ، ظهرت بجلال في تأليفه كتاب «العين» . وإقدامه على جمع ألفاظ اللغة فيه بطريقة حاصرة ، عن طريق تقليات الأصل ، كما تفوق في العلوم الشرعية وغيرها ، كما كان بارعاً في الموسيقى ، ملماً بأنواع النغم ، مما ساعده على ابتكار علم العروض الذي كان غريباً على أهل عصره آنذاك .

وقد روي في سبب وضعه لعلم العروض ، أنه كان يحج في مكة المكرمة . وأراد أن يخلد إلى النوم وقت القيلولة يوماً ، وكان أحد صانعي الأواني النحاسية يقيم في دكان تحت الغرفة التي ينزل فيها ، فأخذ الرجل في طرق النحاس يدقات

(١) مراتب النحويين : ٢٩ - ٣٠ ، والمزهر ٢ / ٤٠٦ ، ٤٠٢ .

منتظمة ، فأنلقه ، ومنع عنه النوم ، إلا أن إيقاع المطرقة استهوى الخليل لانتظامه بطريقة مطردة ، فأخذ يضم الدقات إلى بعضها في مجموعات ، أمكنه أن يكون منها جُملاً موسيقية ، خرج منها بالتفعيلات التي كانت أساساً لبحور الشعر المختلفة .

ومن الطريف في هذا الصدد ، ما يحكى من أن ابنه دخل عليه يوماً ، وهو يَقَطع بيتاً من الشعر ، فظن أن أبيه جُنَّ ، فخرج إلى الناس وهو يقول : «لقد جُنَّ أبي» فتجمع الناس ، ودخلوا على الخليل ، وهو على هذه الحالة ، وأخبروه بمقالة ابنه ، فنظر إليه ، وخاطبه بهذين البيتين :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أعلم ما تقول عذرتك

لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك<sup>(١)</sup>

#### آثاره:

خلف الخليل بن أحمد وراءه مؤلفات ومصنفات تناول فيها شتى المعارف والعلوم ، ولكن معظمها فُقد ، ولم يصل إلينا ، إما نتيجة لهجمات التتار على بلاد العراق ، والعبث فيها بكل غال ورخيص ، وإهدار كل غث وسمين ، أو بفعل عوادي الأيام ، وصروف الدهر ، الذي أطلق فيها أيدي البلى والضياح ، ولم يبق منها إلا النذر اليسير ، ومما تذكره كتب التراجم مما تركه الخليل من مؤلفات ومصنفات :

في اللغة : كتاب العين .

كتاب معاني الحروف .

كتاب النقط والتشكيل

(١) طبقات التحويين واللفويين : ٥٠ .



في النحو : كتاب الجمل

كتاب الشواهد

في العروض : كتاب العروض .

كتاب الفرش والمثال .

في الموسيقى : كتاب الإيقاع والنغم .

كتاب الموسيقى (في أصناف النغم ، وأنواع اللحن)<sup>(١)</sup> .

هذا فضلاً على ما يُروى من أنه هو المؤلف الحقيقي لكتاب سيبويه في النحو حيث يقول عنه أبو بكر الزبيدي : «وهو الذي بسط النحو ، ومد أطنابه ، وسبب علله ، وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده ، وانتهى إلى أبعد غاياته ؛ ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفاً ، أو يرسم فيه رسماً ، نزاهة بنفسه وترفعاً بقدره ، إذ كان قد تقدم إلى القول عليه ، والتأليف فيه ، فكره أن يكون لمن تقدمه تالياً ، وعلى نظر من سبقه محتدياً ، واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه ، ولقته من دقائق نظره ، ونتائج فكره ، ولطائف حكمته ؛ فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده ، وألف فيه (الكتاب) الذي أعجز من تقدم عليه ، كما امتنع على من تأخر بعده»<sup>(٢)</sup> .. وحكى يونس بن حبيب قال: «لما أقدم سيبويه على وضع (الكتاب) أتاني ، فقال لي : يا يونس قم تُحْيِي علم الخليل»<sup>(٣)</sup> .

آراء العلماء فيه :

قدر العلماء الخليل بن أحمد حق قدره ، وأشادوا بعلمه وتبوغه وبقدرته ، وأخذوا يلهجون بالثناء عليه ، ويذهبون في تمجيده كل مذهب ، اعترافاً بفضلته

(١) المزهري للسيوطي : ١ / ٨٠ - ٨١ .

(٢) بنية الوعاة : ٥٥٩ .

(٣) راجع : مقدمة تحقيق «خزانة الأدب» للبيدائي ، تحقيق عبد السلام هارون .

وعلمه وأدبه وتقواه وعفته وزهده ، كما أُعجِبَ به كثيرا من المستشرقين الذين أشادوا بفضلهم على اللغة العربية . ونبوغه وذكائه وعبقريته في خدمة لغة العرب .

فهذا سفيان الثوري - أمير المؤمنين في الحديث النبوي - يقول عنه : « من أحب أن ينظر إلى رجل خُلِقَ من الذهب والمسك ، فليتنظر إلى الخليل بن أحمد »<sup>(١)</sup> .

وقال عنه حمزة الأصبهاني : « لم يكن للمسلمين أنكى عقلاً من الخليل »<sup>(٢)</sup> .

وقال عنه ابن المقفع : « لاقيت رجلاً عقله أكبر من علمه »<sup>(٣)</sup> .

أما محمد بن سلام فيقول عنه : « سمعت من مشايخنا يتولون : لم يكن للعرب - بعد الصحابة - أنكى من الخليل ، ولا أجمع »<sup>(٤)</sup> .

ويقول أبو محمد التيجي : « اجتمعنا بمكة أدباء كل أفق ، فتذاكرنا أمر العلماء ، حتى جرى ذكر الخليل ، فلم يبق أحد إلا قال : الخليل أنكى العرب ، وهو مفتاح العلوم ومصرّفها »<sup>(٥)</sup> .

وقال بعض أهل العلم : « إنه لا يجوز على الصراط بعد الأنبياء - عليهم السلام - أحد أدق ذهنًا من الخليل »<sup>(٦)</sup> .

وقال عنه أبو بكر الزبيدي : « والخليل بن أحمد أوجد العصر ، وقريع الدهر ، وجهبذ الأمة ، وأستاذ أهل الفطنة ، الذي لم يُرَ نظيره ، ولا عُرفَ في الدنيا عديله وهو الذي بسط النحو ، ومد أطنابه ، وسبب علكه وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج

(١) المزمع : ٦ / ٦٤ ، ودراسات في المعاجم العربية : ١٢ .

(٢) دراسات في المعاجم العربية : ١٢ .

(٣) طبقات النحويين والقويين : ٤٩ .

(٤) مراتب النحويين : ٥٥ .

(٥) مراتب النحويين : ٥٥ .

(٦) المزمع : ٦ / ٨٢ .

فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده ، وانتهى إلى أبعد غاياته .. ثم ذهب بعدُ - في حصر جمع الكلام - مذهب من الإحاطة التي لم يتعاطاها غيره ، ولا تعرضها أحد سواه ، فنثف الكلام ، وحزم جميعه ، وبين قيام الأبنية من حروف المعجم ، وتماقب الحروف لها ، بنظر لم يتقدم فيه ، وإبداع لم يسبق إليه ، ورسم في ذلك رسوماً ، أكمل قياسها . وأعطى الفائدة بها ، فكان هذا قدره من العلم ، ومبلغه من النفاذ والفهم<sup>(١)</sup> .

#### وفاة الخليل:

توفي الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي الأزدي بالبصرة عن عمر يناهز خمساً وسبعين عاماً ، حيث وافته المنية سنة سبعين ومائة هجرية ، وقيل : سنة خمس وسبعين ومائة من الهجرة النبوية الشريفة<sup>(٢)</sup> .

وروي عن سبب موته ، أنه قال : «أريد أن أعمل نوعاً من الحساب ، تمضي به الجارية إلى القاضي ، فلا يمكنه أن يظلمها» ، فدخل المسجد وهو يُعْمَل فكره ، فصدمة سارية وهو غافل ، فانصدع ومات ؛ وروي في المنام فقيل له : ما صنع الله بك؟ فقال: «أرأيت ما كنا فيه ! لم يكن شيئاً ، وما وجدت أفضل من (سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر)»<sup>(٣)</sup> .

(١) المزهر : ٨٠ / ١ - ٨٢ .

(٢) المزهر : ٨٣ / ١ .

(٣) بغية الوعاة : ٦٠ / ١ . وانظر في ترجمة الخليل : النجوم الزاهرة : ١ / ٣١١ ، وعبارة الجنان : ١ / ٣٠٣ ، ونزعة الألباء : ٥٤ - ٥٩ ، وإرشاد الأريب : ٤ / ١٨١ - ١٨٣ ، ومراتب التصويين : ٤٤ / ١ ، وطبقات الزبيدي : ٤٦ ، وبغية الوعاة : ١ / ٥٥٩ .

## نسبة بكتاب ( العين )

### للخليل بن أحمد

تشكك عدد من العلماء الأوائل ، واللغويين المشهورين ، في حقيقة نسبة كتاب «العين» لل خليل بن أحمد ، بل ذهب فريق منهم إلى نفي نسبه إليه البتة ، بينما قطع فريق آخر بصحة نسبه إليه ، وأنه مبتكره ، ولا عمل لأحد فيه غيره ، وذهب فريق ثالث إلى أن الخليل رسمه وبدأ العمل فيه ، ثم أتمه غيره . وعليه يمكن تصنيف هؤلاء العلماء واللغويين إلى فرق ثلاث :

الفريق الأول : وهم الذين يرون نفي نسبة الكتاب لل خليل ، حيث يتكرون أن يكون له عمل فيه ، وإنما هو من عمل الليث بن المطرف بن نصر بن سيار الخراساني ، ويمثل هذا الفريق : أبو علي القالي ، وأبو منصور الأزهري ، وأبو علي الفارسي ، وأبو الفتح ابن جنبي ، وأخيراً من اللغويين المحدثين الأب أنستاس ماري الكرملبي .

الفريق الثاني : وهم الذين يرون أن الخليل ابتكر الكتاب ورسمه ، وبدأ العمل فيه . ولكنه لم يكمله ، وإنما أكمله غيره ، ويمثل هذا الفريق : أبو الطيب اللغوي ، وأحمد بن يحيى ثعلب ، والسيرافي ، والنواوي ، وابن المعتز ، وأبو عمرو الزاهد .

الفريق الثالث : وهم الذين يرون أن الخليل هو مبتكر (العين) ، ومؤلفه بدءاً ونهاية ولا عمل لأحد فيه غيره ، ويمثل هذا الفريق : ابن دريد ، فخر الدين الرازي حمزة الأصبهاني ، ابن فارس القزويني ، جلال الدين السيوطي ، ومن المستشرقين : براونلتش ، ومن اللغويين المحدثين : الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور عبد الله درويش ، والدكتور أحمد مختار عمر .

والآن نستطلع ما صرح به كل فريق ، وما قاله معثوه ، إيضاحاً لذهيوا إليه ، وإبرازاً لما استقر رأيهم عليه .

فبالنسبة للفريق الأول ، المنكر لنسبة «العين» للخليل . يقول أبو منصور الأزهري في مقدمة معجمه (تهذيب اللغة) : «كان الليث رجلاً صالحاً ، عمل كتاب (العين) ، ونسبه إلى الخليل ، لينفق كتابه باسمه ، ويرغب فيه من حوله» (١) .

وفي مقدمة معجمه (البارع) يقول أبو علي القالي - إسماعيل بن القاسم البغدادي - : «لما ورد كتاب (العين) من خراسان في زمن أبي حاتم ، أنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الإنكار ، ودفعه بأبلغ الدفع ، وكيف لا ينكره أبو حاتم على أن يكون بريئاً من الخلل ، سليماً من الزلل!!» (٢) .

وقال أبو الفتح ابن جني - فيما نقله عنه السيوطي في المزهري - : «.. فإن كان للخليل فيه عمل ، فقلعه أوماً إلى عمل هذا الكتاب إيماناً ، ولم يله بنفسه ، ولا قرره ، ولا حرره .. وذاكرت به يوماً أبا علي ، فرأيته له منكراً» (٣) .

وقال جلال الدين السيوطي في (المزهري) - تحقيقاً على قول السيرافي بأن الخليل عمل أول كتاب (العين) - : «بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل» (٤) .

وقال السيوطي أيضاً في (المزهري) : «قال بعضهم : ليس كتاب (العين) للخليل وإنما هو لليث بن المظفر بن نضر بن سيار الخراساني» (٥) .

(١) انظر : مقدمة تهذيب اللغة للأزهري : ٣٧ .

(٢) انظر : مقدمة البارع لأبي علي القالي ، والمزهري : ٨٤ / ١ .

(٣) المزهري : ٨٥ / ١ .

(٤) المزهري : ٧٧ / ١ .

(٥) المصدر السابق .

وبالنسبة للفريق الثاني ، الذي يرى أن الخليل ابتكر كتاب (العين) ، وبدأ العمل فيه ، ثم أكمله غيره ، يقول أبو الطيب اللغوي - عبد الواحد بن علي - في كتابه (مراتب النحويين) : «أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في كتابه المسمى (كتاب العين) ، فإنه هو الذي رتب أبوابه ، وتوفي قبل أن يحشوه»<sup>(١)</sup> .

وأورد السيوطي وأبو الطيب اللغوي خبراً عن ثعلب يقول : «أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلب يقول : إنما وقع الغلط في كتاب (العين) لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو كان حشاه ما بقي فيه شيئاً ، لأن الخليل رجل لم يُر مثله ؛ وقد حشا الكتاب أيضاً قوم علماء ، إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية ، وإنما وُجدَ بنقل الوراقين ، فاحتل الكتاب لهذه الجهة»<sup>(٢)</sup> .

ويقول السيرافي في كتابه (أخبار النحويين البصريين) : «... وعمل أول كتاب (العين) المعروف المشهور ، الذي به يتهدأ ضبط اللغة»<sup>(٣)</sup> ويعقب عليه السيوطي بقوله : «وهذه العبارة من السيرافي صريحة في أن الخليل لم يكمل كتاب (العين)<sup>(٤)</sup> .

كما أورد السيوطي أيضاً في (المزهر) : «وقال بعضهم : عمل الخليل من كتاب (العين) قطعة من أوله إلى حرف (الغين) ، وكمله الليث ، ولهذا لا يشبه أوله آخره»<sup>(٥)</sup> .

ويقول الشاعر المعروف ابن المعتز - فيما نقله عنه ياقوت الحموي والسيوطي - : «كان الخليل منقطعاً إلى الليث ، فلما صنف كتاب (العين) خصه به

(١) مراتب النحويين : ٥٧ .

(٢) مراتب النحويين : ٥٧ ، والمزهر : ٦ / ٧٨ .

(٣) أخبار النحويين البصريين : ٥٤ .

(٤) المزهر : ٦٦ / ١ - ٧٧ .

(٥) المزهر : ٦٧ / ١ .

فحظى عنده جداً ، ووقع منه موقعاً عظيماً ، ووهب له مائة ألف درهم ، وأقبل على حفظه وملازمته ، فحفظ منه النصف ، وكانت تحتها ابنة عمه ، واتفق أنه اشترى جارية نفيسة ، ففارت ابنة عمه وقالت : والله لأغيظنه ، وإن غظته في المال فذلك ما لا يبالي ، ولكن أراه مكياً ليله ونهاره على هذا الكتاب ، والله لأقجعنه به ، فأحرقته ، فلما علم اشتد أسفه ، ولم يكن عند غيره منه نسخة ، وكان الخليل قد مات ، فأملى النصف من حفظه ، وجمع علماء عصره ، وأمرهم أن يكملوه على نمطه ، وقال لهم : مَنُّوا عليه واجتهدوا ، فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس»<sup>(١)</sup> .

أما الإمام النواوي فيقول في كتابه (تحرير التتبيه) : «كتاب (العين) المنسوب للخليل ، إنما هو من جمع الليث عن الخليل»<sup>(٢)</sup> .

كما يروي أبو عمرو الزاهد - محمد بن عبد الواحد - فيما نقله عنه ياقوت الحموي وأبو الطيب اللغوي - : «حدثني فتى قدم علينا من خراسان ، وكان يقرأ عليّ كتاب (العين) قال: أخبرني أبي عن إسحق بن راهوية قال : كان الليث صاحب الخليل رجلاً صالحاً ، وكان الخليل عمل من كتاب (العين) باب (العين) وحده ، فأحب الليث أن تنشق سوق الخليل ، فصنف باقي الكتاب وسمى نفسه (الخليل) .. وقال لي مرة أخرى : فسمى لسانه (الخليل) من حبه للخليل بن أحمد ، فإذا رأيت في الكتاب (سألت الخليل) أو (أخبرني الخليل) فإنه يعني الخليل نفسه وإذا قال : (قال الخليل) فإنه يعني نفسه ، فكل ما في الكتاب من خلل ، فإنه منه لا من الخليل . انتهى»<sup>(٣)</sup> .

أما الفريق الثالث ، الذي يرى أن كتاب (العين) من ابتكار الخليل بن أحمد ، ومن إنجازهِ سِدَاةٌ وَأَحْمَةٌ ، فيقول أبو بكر بن دريد في مقدمة كتابه (جمهرة اللغة) :

(١) معجم الأدباء : ٤٦ / ١٧ ، بغية الرواة : ١ / ٥٦٠ .

(٢) الزاهر : ١ / ٧٩ .

(٣) معجم الأدباء : ٤٦ / ٧ - ٤٧ ، وقد رُويَ نحو ذلك عن إسحق بن إبراهيم الحنظلي الفقيه (مقدمة التهذيب : ٢٧) .

» .. وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد القرويني كتاب (العين) ، فأتعب من تصدى لغايته ، وعشَى من سما إلى نهايته .. فكل مَنْ بَعْدَهُ له تبع ، أقر بذلك أم جحد ؛ ولكنه - رحمه الله - ألف كتابه مشاكلاً لتقريب فهمه ، وذلكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل عصره .. (١) .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي في كتابه (المحصول) : «أصل الكتب المصنفة في اللغة كتاب (العين) للخليل بن أحمد» (٢) .

ويقول حمزة الأصبهاني في كتابه (الموازنة) : «ذكر الخليل في كتاب (العين) أن مبلغ آيتية كلام العرب المستعمل والمهمل ، على مراتبها الأربع ، من الثنائي والثلاثي والرابعي والخماسي ، من غير تكرار إثنا عشر ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة وإثنا عشر ..» (٣) .

أما أبو الحسن أحمد بن فارس القزويني ، فقد ذكر في مقدمة معجميه (المجمل) ومقاييس اللغة حين ذكّره المراجع والمصادر التي رجع إليها وهو بصدد تأليفهما ، أردف ذكر هذه المراجع والمصادر بقوله : « .. أعلما وأشرفها كتاب (العين) للخليل بن أحمد» (٤) .

ويقول جلال الدين السيوطي في (المزهر) : «أول من صنّف في جمع اللغة ، الخليل بن أحمد ، ألف في ذلك كتاب (العين) المشهور» (٥) .

أما المستشرق الألماني براونلتش ، فقد نشر بحثاً مطولاً عن هذا الموضوع في مجلة (إسلاميات) الألمانية ، انتهى فيه إلى صحة نسبة كتاب (العين) للخليل بن

(١) مقدمة معجم (جمهرة اللغة) لابن دريد : ٣ .

(٢) المزهر : ٧٦ / ١ .

(٣) بنية الرواة : ٥٥٩ / ١ .

(٤) انظر : مقدمة (المجمل) ومقاييس اللغة .

(٥) المزهر : ٧٦ / ١ .



أحمد ، معتمداً على أن اللغويين جميعهم متفقون على أن تنظيم وترتيب (العين) من صنع الخليل ، وهذا هو جوهر المسألة ، وهو المعنى بكلمة (التأليف) : أما الإضافة أو الحذف ، فلا تؤثر في مركز الخليل كمؤلف للكتاب<sup>(١)</sup> .

ومن لغويي العصر الحديث يقول الدكتور إبراهيم أنيس : «وفي رأينا أن مثل هذا الترتيب الصوتي ، الموسيقي ، لا يمكن أن يقوم به إلا الخليل ، الذي عرف أنه موسيقي ، وعُنيَّ عناية خاصة بالأصوات ، والدليل اختراعه علم العروض ، وتأليفه كتباً في الموسيقى ، فمثله لا يمكن أن يعني بهذا الترتيب المخرجي»<sup>(٢)</sup> .

وأما بقية اللغويين المحدثين من أمثال الدكتور عبد الله درويش – محقق الكتاب – والدكتور أحمد مختار عمر – فقد تتبعا أدلة المنكرين لنسبة الكتاب للخليل بالتفنيذ والتصحيح ، وسوف نعرض لها بعد قليل تحت عنوان «دفاع عن العين والخليل».

أما الأب أنستاس الكرمللي فكان أمره غاية في العجب ، إذ يرجع إليه الفضل في العثور على بعض نسخ مخطوطة من كتاب (العين) قبل الحرب العالمية الأولى والتي لم يعثر عليها فيما بعد<sup>(٣)</sup> .

وحيثما عزم الكرمللي على طبع الكتاب ، نشر بحثاً مطولاً في مجلته «لغة العرب»<sup>(٤)</sup> ، ذهب فيه إلى نفي نسبة الكتاب للخليل بن أحمد ، بل قطع أنه من عمل الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني ، مستدلاً بأدلة وأهية - غاية في السطحية ، إن دلت على شيء فإنما تدل على سطحية البحث . وعدم تمكن من معرفة أصول التحقيق<sup>(٥)</sup> .

(١) مجلة (إسلاميات) الألمانية : ٢ / ٢٩ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب (العين) للدكتور عبد الله درويش : ١٣ / ١ .

(٣) كتاب (العين) تحقيق الدكتور عبد الله درويش : ٣٥ .

(٤) نشر هذا البحث في عدد آب (أغسطس) سنة ١٩١٤ .

(٥) سوف نعرض لهذه الأدلة في الجزئية التالية تحت عنوان : «أدلة المنكرين» .

والأدهى من ذلك وأمر ، أن الكرملني - حين همّ بطبع الكتاب في العراق - قد فتح باباً للاشتراك فيه ، وأنه لن يبعث بغلاف الكتاب إلا لمن يسدد قيمة الاشتراك حيث يقول : « .. وقد فتحنا باباً للاشتراك وهو أربعة مجلدات للعراق وعشرين فرنكاً للخارج ، وذلك عن كل جزء من أجزائه الخمسة ، وبعد الاشتراك يضاعف ثمنه للعراق وللخارج ، ولا يبعث بالجلد إلا لمن يدفع قيمته سلفاً ، وإلا لا يلتفت إلى اشتراكه أو طلبه .. » (١) .

ونظراً لظروف الحرب العالمية الأولى ، لم يتم طبع الكتاب - وكانما أراد الله ألا يتحقق الهدف الذي كان يرمي إليه الأب أنستاس ماري الكرملني - حيث لم يصدر منه إلا جزء صغير في ١٤٤ صفحة ؛ ولو تم طبع الكتاب جميعه ، لخرج إلى الأمصار وهو يحمل اسم الليث بن سيار مؤلفاً له ، وضاع منه اسم الخليل بن أحمد إلى الأبد .

إذ تسلم مجمع اللغة العربية القاهري نسخته من الجزء الذي تم طبعه من الكتاب ، وطبيعي أن يكون دون غلاف يحمل اسم المؤلف ، إذ أرجىء عمل الغلاف حتى يتم طبع الكتاب كاملاً بأجزائه الخمسة ، ويتم سداد الاشتراك كاملاً ، كما ورد بنشرة الاكتتاب .

ولما كان الكرملني عضواً بمجمع اللغة العربية القاهري ، فقد عمد إلى قصاصة من الورق ، وكتب عليها بالقلم الرصاص ما يلي :

---

(١) مجلة (لغة العرب) عدد أغسطس سنة ١٩١٤ .

كتاب العين

لليث بن سيار

تلميذ الخليل بن أحمد

طبع في بغداد في مطبعة الآداب سنة ١٩١٣

ولم يصدر منه إلا ١٤٤ صفحة . والحرب ضاقت نون إتمامه . وعني بنشره .  
وتعليق الحواشي عليه الأب أنستاس ماري الكرمللي .

توقيع الأب أنستاس الكرمللي

وهذا العمل من جانب الأب أنستاس غاية في التجني على عالم عربي مسلم ،  
طلقت شهرته الأناقي ، وشهد له القاصي والداني بحدة الذكاء ، واتقاد الذهن ،  
ونهاية العقل ، وسلامة الفكر مما لم يجرب أن يقدم عليه أحد من معارضيه -  
قدامهم ومحدثهم - ولا حتى المستشرقين منهم . بل كل اعتراضاتهم كانت قولية  
أو ترجيحية ؛ أما الكرمللي فقد أراد أن يسلب الرجل حقه بطريقة عملية .. ولا يظلم  
ريك أحداً ..

أدلة المنكرين نسبة الكتاب للخليل :

يستدل اللغويون الذين يذهبون إلى نفي نسبة كتاب (العين) للخليل بن أحمد ،  
بعدة دلائل ، ويستشهدون على ذلك بأكثر من شاهد ، نذكرها فيما يلي ، ثم نردفها  
بتقنييد المنصفين لها وردهم عليها :

#### ١- عدم ظهور الكتاب في زمن الخليل أو زمن تلاميذه:

حيث لم يرد الكتاب في زمن مؤلفه - الخليل بن أحمد - ، ولم يحك عند أحد من تلاميذه ، حيث يقول أبو علي القالي - إسماعيل بن القاسم البغدادي - : «لما ورد كتاب (العين) من خراسان في زمن أبي حاتم ، أنكره أبو حاتم وأصحابه ، أشد الإنكار ، ودفعه بأبلغ الدفع ، وكيف لا ينكره أبو حاتم على أن يكون بريئاً من الخلل ، سليماً من الزلل ، وقد غير أصحاب الخليل بعد مدة طويلة لا يعرفون هذا الكتاب ولا يسمعون به ، منهم : النضر بن شميل<sup>(١)</sup> ، ومؤرج<sup>(٢)</sup> ، ونصر بن علي ، وأبو الحسن الأخفش ، وأمثالهم ، ولو أن الخليل ألف الكتاب لصله هؤلاء عنه ، وكانوا أولى بذلك من رجل مجهول الحال غير مشهور في العلم انفراد به ، وتوحد بالثقل له<sup>(٣)</sup> .. ومضت بعد مدة طويلة ، ثم ظهر الكتاب بآخره في زمان أبي حاتم وفي حال رياسته . وذلك فيما قارب الخمسين والمائتين ، لأن أبا حاتم توفي سنة خمس وخمسين ومائتين : فلم يلتفت أحد إليه من العلماء يومئذ ، ولا استجازوا رواية حرف منه»<sup>(٤)</sup> .

#### ٢- اختلاف الأصوات ومخارج الحروف:

حيث ما ورد بالكتاب من ترتيب الأصوات ، وذكر مخارج الحروف ، مخالف لما ورد بكتاب تلميذه سيبويه : فلو كان كتاب (العين) من تأليف الخليل ، لما وقع هذا الخلاف ، وعن هذا يقول الزبيدي : «فمن ذلك ما بدئ الكتاب به ، وبشي عليه من ذكر مخارج الحروف في تقديمها وتأخيرها ، وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن

(١) النضر بن شميل : من أصحاب الخليل ، عالم بفنون العربية ، توفي سنة ٢٠٣ هجرية .

(٢) أبو فريد مؤرج بن عمرو السدوسي اللغوي البصري ، أخذ عن الخليل ، وأبي زيد الأنصاري توفي سنة ١٩٥ هجرية .

(٣) يقصدون : نصر بن مظفر بن سيار .

(٤) مقدمة (البارج) لأبي علي التتالي ، والمزهر : ١ / ٨٤ .

الخليل في كتابه ، وسيبويه حامل علم الخليل ، وأوثق الناس في الحكاية عنه ، ولم يكن ليختلف قوله ، ولا ليتناقض مذهبه»<sup>(١)</sup> .

### ٣- بناء مادة الكتاب على مذهب الكوفيين :

حيث من المعلوم أن الخليل بن أحمد هو رأس المدرسة البصرية ، ولكن كل ما ورد في كتاب (العين) جاء مبنياً على مذهب الكوفيين ، حيث يقول الزبيدي : «ومن الدليل على صحة ما ذكرنا أن جميع ما وقع في الكتاب من معاني النحو ، إنما هو على مذهب الكوفيين ، وبخلاف مذهب البصريين . وكذلك ما بني عليه الكتاب كله من إدخال الرباعي المضاعف في باب الثلاثي المضاعف ، وهو مذهب الكوفيين خاصة ، وعلى ذلك استمر الكتاب من أوله إلى آخره»<sup>(٢)</sup> .

### ٤- عدم اعتماد اللغويين عليه :

فقد ظهر كتاب (العين) بين ظهرائي الأصمعي ، والزبيدي<sup>(٣)</sup> ، وابن الأعرابي<sup>(٤)</sup> ، ومن جاء بعدهم كآبي حاتم السجستاني ، وأبي عبيد ، ويعقوب بن السكيت ، وغيرهم من المؤلفين والمصنفين في علوم اللغة ، ولم يجذب نظر أحد منهم ولم يعتمد أحدهم كمصدر يؤخذ منه ، أو يعتمد عليه ، وفي هذا يقول الزبيدي : «ثم ظهر الكتاب بآخره في زمان آبي حاتم ، وفي حال رياسته ، فلم بنتفت إليه

(١) المزهر : ٨٥ / ١ . ومثال ذلك ما قاله الفضل بن سلمة : «ذكر صاحب (العين) أنه بدأ كتابه بحرف (العين) ، لأنها أقصى الحروف مخرجاً ، والذي ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً ، ولو قال : بدأت بالعين ، لأنها أكثر في الكلام ، وأشد اختلافاً ، لكان أولى» المزهر : ٩٠ / ١ .

(٢) المزهر : ٨٥ / ١ .

(٣) الزبيدي : هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، توفي سنة ٢٠٢ هجرية .

(٤) ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي من أكابر أئمة اللغة ، توفي سنة ٢٢١ هـ .

يومئذ أحد من العلماء ، ولا استجازوا رواية حرف منه : ولو صح الكتاب عن الخليل لبادر الأصمعي واليزيدي ، وابن الأعرابي ، وأشباهمهم إلى تزوين كتبهم ، وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل ، والنقل لعلمه ، وكذلك مَنْ بعدهم كأبي حاتم ، وأبي عبيد<sup>(١)</sup> ، ويعقوب<sup>(٢)</sup> ، وغيرهم من المصنفين ، فما علمنا أحداً منهم نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً<sup>(٣)</sup> .

#### ٥- اضطراب رواياته ، وحكاياته عن المتأخرين :

حيث ورد بالكتاب روايات مضطربة ، كرواية المُسْعَرِي عن أبي عبيد ، وسماع الخشني عن أبي عبيد أيضاً بعد وفاته حيث توفي أبو عبيد سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان سماع الخشني منه سنة سبع وأربعين ومائتين وكذا رواية الخليل عن الأصمعي ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيد ، وكلهم من المتأخرين عن الخليل ، وفي هذا يقول الزبيدي : «فهذا كتاب ابن منذر بن سعيد القاضي ، الذي كتبه بالقيروان ، وقابله بمصر بكتاب ابن ولاد<sup>(٤)</sup> ، وكتاب ابن ثابت المنتسخ بمكة ، قد طالعتها ، فالفينا في كثير من أبوابهما : أخبرنا المسعري عن أبي عبيد ، وفي بعضها : قال ابن الأعرابي ، وقال الأصمعي : هل يجوز أن يكون الخليل يروي عن الأصمعي ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيد ، فضلاً عن المسعري ؟ وكيف يروي الخليل عن أبي عبيد ، وقد توفي الخليل سنة سبعين ومائة ، وفي بعض الروايات خمس وسبعين ومائة ؟ وأبو عبيد يومئذ ابن ست عشرة سنة ، وعلى الرواية الأخرى ابن إحدى وعشرين سنة ، لأن مولد أبي عبيد سنة أربع وخمسين ومائة ،

(١) أبو عبيد : القاسم بن سلام ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، وتوفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ .

(٢) يعقوب : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، إمام اللغة والأدب ، وتوفي سنة ٢٤٢ هـ .

(٣) المزهر : ١ / ٨٤ - ٨٥ .

(٤) ابن ولاد : محمد بن الوليد التميمي ، نحوي من أهل مصر مولداً ووفاته ، توفي سنة ٢٩٨ هجرية .

ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ؛ فكيف يُسَمَع الموتى بعد موتهم ، أو ينقلون  
عن ولد من بعدهم؟<sup>(١)</sup> .

#### ٦- كثرة الأخطاء الصرفية والاشتقاقية والتصنيف:

مما جعل العلماء ينكرون نسبة كتاب (العين) إلى الخليل ، كثرة ما ورد فيه من  
الأخطاء الصرفية والاشتقاقية ، نحو قوله : «ليس في الكلام (نون) أصلية في  
صدر كلمة» ، وأورد الزبيدي في استداركه على (العين) أنها جاءت كثيراً ، ومثّل  
لها بقوله : نَهْشَل ، وَنَعْنَع ، وَنَهْسَر<sup>(٢)</sup> .

وقوله : «(التحفة) ميدلة من (الواو) ، وفلان يتوحف» : قال الزبيدي : «ليست  
(التاء) في التحفة ميدلة من (الواو) لوجودها في التصاريف وقوله : (يتوحف)  
منكر عندي»<sup>(٣)</sup> .

وقوله أيضاً : «احوصل الطائر : إذا شئ عنقه وأخرج حويصلته» : قال  
الزبيدي : «(احوصل) منكرة ، ولا أعلم شيئاً على مثال (افعول) من  
الأفعال»<sup>(٤)</sup> .

هذا فضلاً على ما احتوى عليه الكتاب من التصنيفات الكثيرة ، مما جعل  
جلال الدين السيوطي يفرّد فصلاً في مزهره لما ورد عن أبي بكر الزبيدي في  
استداركه على كتاب (العين) من التصنيفات ؛ نختار منها :

ذكر الخليل في باب (ذعر) : «انذعر القوم : تفرقوا» ، والمعروف (ابذعر)  
بالباء ، والذي ذكر تحريف .

(١) المزهر : ١ / ٨٣ .

(٢) ٢ / ٧٧ ، النهشل : السن المضطرب ، والنممع : بقلة طيبة الريح ، والنهسر : اللثب .

(٣) المزهر : ١ / ١١١ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١١١ .

ذكر في باب (زعل) : «الزعلول : الخفيف من الرجال» ، وإنما هو : الزعلول -  
بالغين المعجمة - عن أبي عمرو الشيباني .  
وذكر في باب (معر) : «رجل أمعر الشعر ، وهو لون يضرب إلى الحمرة» ،  
والصواب : أمعر : مشتق من المفرة .  
وذكر في باب (سحب) : «السحب : شدة الأكل والشرب» ، وإنما هو  
السحت<sup>(١)</sup> .

وفي ذلك يقول أحمد بن يحيى ثعلب : «إنما وقع اللفظ في كتاب (العين) لأن  
الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو أن الخليل حشاه ما بقي فيه شيئاً ، لأن الخليل رجل  
لم ير مثله .. وقد حشاه قوم علماء ، إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية ، إنما وجد بنقل  
الوراقين ؛ فلذلك اختل الكتاب»<sup>(٢)</sup> .

ويقول الزبيدي : «ونحن نربياً بالخليل عن نسبة الظل إليه ، أو التعرض  
للمقاومة له ، بل نقول : إن الكتاب لا يصح له ، ولا يثبت عنه»<sup>(٣)</sup> .

ويقول أبو الفتح عثمان بن جني : «أما كتاب (العين) ، ففيه من التخليط  
والخلل والفساد ، ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل ، فضلاً عن نفسه  
ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره ؛ فإن كان للخليل فيه عمل  
فلعله أوماً إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ، ولا قدره ، ولا حرره ؛  
وذاكرت به يوماً أبا علي - رحمه الله - فرأيت منكرأ له»<sup>(٤)</sup> .

٧- رواية مادة الكتاب بلسمان غير الخليل :

فقد ذكر الأب أنستاس الكرملي أن كتاب (العين) مبني على عبارات مثل «قال

(١) انظر في هذه الأخطاء والتصحيحات : الزعر : ٢ / ٢٢٧ .

(٢) الزعر : ١ / ٨٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الخصائص : ٣ / ٢٨٨ .



الخليل» و«سألت الخليل» مما يقطع بأن المتحدث غير المؤلف ، وأن المؤلف غير الخليل<sup>(١)</sup> .

كما تابع الكرمللي بقية المنكرين في ادعاء الحكاية عن متأخرين عن المؤلف .

#### دفاع عن ( العين ) والخليل :

أما الفريق الثالث المؤيد نسبة كتاب (العين) للخليل ، فتتبلور أدلتهم على صحة نسبة الكتاب للخليل ، في تصريحات اللغويين القدامى ، وفي دحض أدلة المنكرين من جانب اللغويين المحدثين ، وذلك على النحو التالي :

يقول ابن دريد : «قد ألف الخليل بن أحمد كتاب (العين) ، فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد ، ولكنه - رحمه الله - ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره»<sup>(٢)</sup> .

ويقول أبو الحسن الشاربي : «أما كتاب (العين) المنسوب إلى الخليل ، فهو أصل في معناه ، وهو الذي نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف ، وقديماً اعتنى به العلماء ، وقيله الجهابذة ، فكان المبرد يرفع من قدره ، ورواه أبو محمد بن درستويه ، وله كتاب في الرد على المفضل بن سلمة ، فيما نسبته إلى الكتاب من خلل ، ويكاد لا يوجد لأبي إسحق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه ، وقد تكلم الناس فيه بما هو مشهور»<sup>(٣)</sup> .

(١) مجلة (لغة العرب) أغسطس ١٩١٤ .

(٢) مقدمة (جمهرة اللغة) لابن دريد : ٣ / ١ .

(٣) المزهر : ٨٦ / ١ .

ويقول عنه أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني في معرض حديثه عن مصادر كتابه (مقاييس اللغة) : « .. فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى (كتاب العين) »<sup>(١)</sup> .

ويقول عنه السيوطي : «وقد طالعت إلى آخره ، فرأيت وجه التخطئة فيما خطئ فيه ، غالبه من جهة التصريف والاشتقاق ، كذكر حرف مزيد في مادة أصلية ، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية ، ونحو ذلك ، وبعضه ادعى فيه التصحيف وأما أنه يخطئ في لفظة من حيث اللغة ، بأن يقال : هذه اللفظة كذب ، أو لا تعرف فمعاذ الله ، لم يقع» .

ثم قال : «حينئذ لا قدح في كتاب (العين) ، لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع ، في التأليف ، وهذا أمر هين ، لأن حاصله أن يقال : الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب ، وإيرادها في هذا الباب ، وهذا أمر سهل ؛ وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك إلا أنه لا يتمتع الوثوق بالكتاب ، والاعتماد عليه في نقل اللغة ؛ والثاني إن سلم فيه ما ادعى من التصحيف يقال فيه ما قالت الأئمة : ومن ذا الذي سلم من التصحيف ؟»<sup>(٢)</sup> .

أما ردود المحدثين من اللغويين على أدلة المنكرين لنسبة الكتاب لل خليل ، فتكمن فيما يلي :

يقول الدكتور أحمد مختار عمر : «بالنسبة لاختفاء المعجم مدة من الزمن ، فلعل ذلك راجع إلى عزلة الخليل ، وانطوائه عن تدوين كتبه بنفسه ، وقد ساعد ذلك وغيره على اختفاء الكتاب فترة من الزمن فلم يظهر إلا متأخراً على يد الوراقين في خراسان ، بل ربما كان مصير (العين) كمصير (الجييم) ، لأبي عمرو الشيباني ولهذا لم تظهر نسخته ، ولم يشتهر أمره بين المتأخرين من العلماء»<sup>(٣)</sup> .

(١) مقدمة (مقاييس اللغة) لابن فارس : ٢ / ١ .

(٢) المزمر : ٧٦ / ١ .

(٣) البحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر : ١٤٠ .

أما عن الاختلاف في الأصوات ومخارج الحروف بين الخليل وتلميذه سيبيويه ، فيقول : « لا ضمير في هذا ، لأن لكل رأي . فكم وجد من خلافت بين العلماء من البصريين من أمثال النخيل ، وسيبيويه ، والأخفش ، وكلهم بصريون ، كما كان بعض البصريين ينظم للكوفيين ؛ فضلاً عن ذلك فإن تصنيف الكلمات التي تتكرر بعض حروفها ، محل خلاف بين اللغويين ، لأنهم لم يتفقوا فيها على رأي»<sup>(١)</sup> .

\* وأرى أن هذا المأخذ من المفضل بن سلمة والزبيدي فيه تحامل شديد على الخليل ، ومحاولة تصيد الهنات له ، إذ المعلوم أن سيبيويه عندما أورد في كتابه أن (الهمزة) أعمق الحروف مخرجاً ، إنما كان يصف مخارج الحروف بعيداً عن استخدامها في عمل المعجم ، ولكن عندما قال الخليل أن (العين) هي أعمق الحروف مخرجاً ولهذا بدأ بها معجمه . فقد سبق ذلك تصريحه باستبعاد الهمزة ، والهاء ، والحاء من البدء بها ، ذاكراً الأسباب التي دعت إلى استبعاد ثلاثتها ، ومن ثم تكون (العين) - بعد استبعاد هذه الثلاثة - هي أعمق الحروف مخرجاً ؛ وعليه فلا خلاف بين الخليل وبين تلميذه وحامل علمه سيبيويه ، ويصبح ادعاء كل من المفضل والزبيدي محض افتراء ، لا يستند إلى شيء من الواقع .

وأما ما وجد بالكتاب من اضطراب رواياته ، وحكاياته عن المتأخرين والمعاصرين ، فيقول الدكتور عبد الله درويش - محقق الكتاب - : « لا أثر لذلك في نفي نسبة الكتاب ، لأنها كانت من التعليقات والشروح على الهرامش ، فأدخلها النساخ في صميم المتن ، أو لعلها كانت من المفرضين وأصحاب الهوى ، لإلحاق النقص بالكتاب وصاحبه»<sup>(٢)</sup> .

\* وأرى أن وصف الكتاب باضطراب الروايات محض افتراء أيضاً ، فقد روي كتاب (العين) من ثلاث طرق ، كلها تقضي إلى أن راويه هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني ، وهذه الطرق على النحو التالي :

(١) البحث اللغوي عند العرب : ١٤٢ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب (العين) : ١٣ / ١ .

الأولى: وبها يبدأ الكتاب وهي: «قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ: حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب. قال الليث: قال الخليل: ...»<sup>(١)</sup>.

الثانية: يقول ابن فارس القزويني: «أما كتاب العين للخليل بن أحمد، فقد حدثني به علي بن إبراهيم القطان، فيما قرأت عليه قال: «أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم المعداني عن أبيه إبراهيم بن إسحاق، عن يندار بن لزة الأصفهاني، ومعروف بن حسان، عن الليث عن الخليل...»<sup>(٢)</sup>.

الثالثة: روى أبو علي الغساني كتاب (العين) عن الحافظ أبي عمرو بن عبد البر، عن عبد الوارث بن سفيان، عن القاضي منذر بن سعيد، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن مهدي، عن أبي معاذ عبد الجبار بن زيد، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار، عن الخليل<sup>(٣)</sup>..

أما عن الحكايات عن المتأخرين والمعاصرين، فإني أؤيد رأي الدكتور عبد الله درويش في أن ذلك من عمل النساخ، ولا سيما إذا لم يكونوا على دراية بما ينسخون، حيث تخرج منسوخاتهم مشوهة أحياناً، بعيدة جداً عما وضعه مؤلف الكتاب ومصنفه أحياناً أخرى؛ وفي هذا الصدد يقول الأب أنستاس ماري الكرمل، أحد المدعين هذه السقطة على كتاب (العين): «إن الشيخ كاظم أنندي الدجيلي وجد نسخة من هذا الكتاب في كربلاء، ونسخة ثانية في الكائنمية، وناسخا هاتين المنسختين إيرانيان لا يحسنان العربية ولهذا جاءتا مغلوطنتين، وكتاهما ناقصة، فنسخة كربلاء ناقصة العبارة في عدة مواد؛ وقد فعل الكاتب ذلك طلباً لنسخ الكتاب بسرعة، فتصرف في النقل تصرفاً غريباً، بحيث أصبح

(١) المصدر السابق: ١ / ٤٣.

(٢) معجم (مقاييس اللغة): ١.

(٣) الزمر: ١ / ٩١ - ٩٢.

طبعه على تلك النسخة طامة من الطوام ، وإهانة للمؤلف الذي تكبد له عرق القربة ،  
وأما نسخة الكاظمية فينقصها ورقتان ، وفيها أغلاط لا تقل عدداً عن نسخة  
كربلاء ، وإن كانت أغلاط هذه غير أغلاط تلك .. ولما رأينا هاتين النسختين بتلك  
الحالة استأنا غاية الاستياء ، لعلمنا أنه من البعيد أن يطبع مثل هذا الكتاب بتلك  
الصورة المشوهة القبيحة ، التي تصمه وصمة عار ، لا يحوها سير الأدهار<sup>(١)</sup> .

فما بالك برجل يعترف بفعل النساخ هذا في المخطوطات ، ثم يدعي على  
كتاب (العين) حكاياته عن متأخرين ومعاصرين .

ولنضرب مثلاً حياً على إدخال النساخ للشروح والتعليقات التي في الحواشي  
ضمن صلب الكتاب ، فقد ذكر أبو زيد الأنصاري في كتابه (النوادر في اللغة) قول  
الشاعر :

تهددنا وتوعدنا رويداً متى كنا لأمك مقتونيا

ثم جاء بعد هذا البيت مباشرة : «قال أبو الحسن : القياس . وهو المسموع  
من العرب أيضاً ، فتح (الواو) من (مقتونيا) ، فيكون الواحد (مقتوي) ؛ فأما أبو  
العباس فأخبرني أن جمع (مقتوين) عند كثير من العرب (مقاتوه)»<sup>(٢)</sup> .

فهل يستسيغ عقل امرئ أن يروي أبو زيد الأنصاري المتوفي سنة ٢١٥  
هجرية عن أبي العباس المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ هجرية ؛ ناهيك عن أبي الحسن  
الأخفش المتوفي سنة ٥٩٩ هجرية . ولا ريب أن ذلك كان ضمن ما علق به أحدهم  
على البيت في حاشية المخطوطة ، ثم جاء الناسخ فأدخله ضمن صلب الكتاب ،  
فجاء على هذه الصورة .

وأما عن الأخطاء والتصحيحات التي وقعت في كتاب (العين) فيرى المدافعون  
عن الكتاب وصاحبه ، أنها من عمل النساخ أيضاً ، حيث كانوا يكرهون لنسخ الكتب

(١) بحث نشر بمجلة (لغة العرب) عدد أغسطس ١٩٩٤ .

(٢) النوادر في اللغة : ٢١٩ .

في شتى العلوم ، ويعيشون من مهنة النسخ هذه ، ولم يسلم أي مخطوط من مثل ذلك<sup>(١)</sup> ، ولعل فيما سقناه من كلام الأب أنستاس الكرملي أبلغ رد على هذه القرية بل أبلغ من ذلك وأدفع ما قاله السيوطي - فيما سقناه آنفاً - والأجدر أن نذكر به مرة أخرى إذ يقول عن (العين) : «وقد طالعت إلى آخره ، فرأيت وجه التخطئة فيما خطى فيه ، غالبه من جهة التصريف والاشتقاق ، كذكر حرف في مادة أصلية ، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية ، ونحو ذلك ؛ وبعضه ادعى فيه التصحيف ؛ وأما أن يخطأ في لفظة من حيث اللغة بأن يقال : هذه اللفظة كذب ، أو لا تعرف ، فمعاد الله لم تقع .

حينئذ لا قدح في كتاب (العين) ، لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع في التأليف ، وهذا أمر هين . لأن حاصله أن يقال : الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب ، وإيرادها في هذا الباب ، وهذا أمر سهل ؛ وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك . إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب ، والاعتماد عليه في نقل اللغة ؛ والثاني إن سلم فيه ما ادعى من التصحيف ، يقال فيه ما قالته الأئمة : ومن ذا الذي سلم من التصحيف»<sup>(٢)</sup> .

ويعد هذا الذي تقدم من سرد ادعاءات المنكرين لنسبة كتاب (العين) إلى مؤلفه العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي ، والرد عليها وتقنيدها ، مما ظهر منه بطلانها وأنها مجرد مقتريات أريد بها الصيف على الرجل ، وسلبه حقه المشروع الذي تكبّد في سبيله عرق القرية ، يصبح من المقطوع به والثابت عقلاً ونقلًا ، أن كتاب (العين) هو من ابتكار وعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي سداة ولحمة ، وليس لأحد غيره عمل فيه ؛ وأما ما جاء فيه من قول الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني إنما هو الرواية عن المؤلف الحقيقي للكتاب ، شأنه شأن معظم الكتب الأسماء والمراجع الأصلية . والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

(١) مقدمة تحقيق كتاب (العين) : ١ / ١٣ .

(٢) المزهر : ١ / ٧٦ .

إسناد كتاب (العين):

عرضنا أنفاً أن كتاب «العين» قد روي بروايات ثلاث ، كلها تنتهي برواية الليث ابن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني ، والسبب وراء تفرد الليث برواية كتاب «العين» أن الخليل قد قام بتأليفه في خراسان عند الليث ، ثم أهداه إياه ، فلم يكن عند أحد غير الليث نسخة منه ، كما جاء بقصة حرق زوجته له<sup>(١)</sup> ؛ ويروي لنا ابن المعتز قصة تأليف الكتاب فيقول : «إن الخليل عندما ضاقت به الحال في البصرة رحل إلى الليث في خراسان ، فوجد فيه ميلاً شديداً للغة ، واطلاعاً واسعاً ، ودراية بالشعر ، وزيادة على ذلك وجد من إكرام ضيافته ما جعله يقيم عنده إقامة معززة مكرومة ، قد عوضته عليه بعض أيام الفقر في البصرة فقدم له الخليل أغلى هدية عنده ، وهي كتاب (العين) الذي كان قد بدأه . ثم أتمه عنده في حياته ، وقد دفع له الليث جائزة كبرى على ذلك<sup>(٢)</sup> ، كما عكف على دراسة الكتاب ليلاً ونهاراً حتى كاد أن يحفظه عن ظهر قلب»<sup>(٣)</sup> .

وهذه الروايات الثلاث على النحو التالي :

**الأولى :** ويبدأ بها صلب الكتاب وهي : «قال أبو معاذ عبد الله بن عائد : حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب قال الليث : قال الخليل ...»<sup>(٤)</sup> .

**الثانية :** أوردها أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني في أول معجمه (مقاييس اللغة) حيث يقول : «أما كتاب العين للخليل بن أحمد ، فقد حدثني به علي ابن إبراهيم القطان فيما قرأت عليه قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم

(١) راجع القصة من ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) ذكر ابن المعتز في القصة نفسها برواية السيوطي في (المزهر) أن المكافأة كانت مائة ألف درهم .

(٣) معجم الأدباء : ١٧ / ٤٦ . وبنية الوعاة : ١ / ٥٦٠ .

(٤) كتاب (العين) تحقيق د. عبد الله درويش : ١ / ٥٣ .

المعداني ، عن أبيه إبراهيم بن إسحق ، عن بندار بن لزة الأصفهاني ، ومعروف بن حسان ، عن الليث ، عن الخليل (١) .

الثالثة : أوردها جلال الدين السيوطي في (المزهر) بقوله : «روى أبو علي الغساني كتاب (العين) عن الحافظ أبي عمرو بن عبد البر ، عن عبد الوارث بن سفيان ، عن القاضي منذر بن سعيد ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد التحوي ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن مهدي ، عن أبي معاذ عبد الجبار بن زيد ، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، عن الخليل» (٢) .

(١) معجم (مقاييس اللغة) : ١ .

(٢) المزهر : ١ / ٩١ - ٩٢ .



#### الهدف من تأليف (العين)

علمنا - مما تقدم - أن الهدف الأساسي الذي كان يهدف إليه اللغويون من وضع المعاجم اللغوية - منذ بدء التأليف فيها ، بما أطلق عليه اسم ( الرسائل الخاصة ) - هو الوقوف على الألفاظ العربية الأصيلة ، لمعرفة ما قد يدخلها من الألفاظ الأعجمية الغريبة عنها ؛ وقد تبلور هذا الهدف ، وبرز في أجلي صورته وأنصعها ، فيما أقدم عليه الخليل بن أحمد ، حين فكر في تأليف كتاب (العين) ، حيث تواترت الروايات على أنه اعتكف في إحدى غرف منزله فترة ، لا يكاد يغادرها ، يعمل فكره في جمع ألفاظ اللغة بطريقة حاصرة ، تقوم على الحساب العقلي ، حتى لا تُشَدُّ عنه كلمة ، أو تُنَدُّ عنه لفظة ؛ فضلاً على درء مظنة تسرب لفظة غير عربية ، إلى الألفاظ العربية التي أنشأ كتابه من أجلها ؛ ومن ثم فقد ابتكر نظام التقلبيات ، الذي تقوم عليه أولى مدارس التأليف في المعاجم العربية.

وإلى جانب نظام التقلبيات هذا ، عمد الخليل إلى التزام نظام آخر محكم ، لا يتسرب من خلاله خطأ ولا يقع معه سهو أو تكرار ، وهو مراعاة كمية اللفظة من الحروف ، حيث قسم كتابه إلى أبواب بحسب هذه الكمية ، فبدأ بالثنائي من الألفاظ ، ثم الثلاثي ، ثم الرباعي ، والخماسي ؛ وبذلك أمكنه تحقيق الهدف الذي كان ينشده ؛ حتى إن كل الذين انبروا للقدح في الكتاب ، ربما تناولوا كل شيء فيه فيما عدا نظام حصر الألفاظ والإحاطة بها إذ لم يتناول ذلك أحد بنقد أو قدح . ومما يروى في ذلك ما قاله الليث بن المظفر : « كنت أصير إلي الخليل بن أحمد ، فقال لي يوماً : لو أن إنساناً قصد ، وألف حروف : ألف ، وباء ، وتاء ، وثاء ، .... الخ على ما أمثله ، لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب ، فتهيأ له أصل ، لا يخرج عنه شيء منه بقية ، فقلت له : وكيف يكون ذلك ؟ قال : يؤلفه على الثنائي ، والثلاثي ، والرباعي ، والخماسي وأنه لا يُعَرَّف من كلام العرب أكثر منه»<sup>(١)</sup> .

(١) الفهرست لابن القديم : ٦٤ ، عن دراسات في المعاجم العربية للدكتور ناجح مبروك ، ٢٨ .

---

كما ختم الخليل كلامه في خاتمة كتابه العين بقوله: « هذا آخر كلام العرب»<sup>(١)</sup>  
أي : أن هذه هي الطريقة التي يمكن بها الإحاطة بجميع ألفاظ العربية بطريقة  
حاصرة محيطة.

---

(١) انظر خاتمة كتاب (العين) والمزمع للسيوطي : ٦٤ / ١.

## منهج الخليل في العين

لما كان الخليل بن أحمد يهدف إلى الإحاطة بألفاظ اللغة العربية بطريقة حاصرة ، يؤمن معها القوت ، ويؤمن به عدم التكرار ؛ ثم الوقوع على اللفظة المرادة في مظاهرها من الكتاب في سهولة ويسر ، مما يبيلور فحوى الكتاب في جانبين :

(أ) حصر ألفاظ اللغة.

(ب) ترتيب المادة اللغوية.

فقد اعتمد في تأليف الكتاب على دعامتين:

الأولى : النظام الصوتي؛

فكر الخليل - أول الأمر - في ترتيب المادة اللغوية في كتابة ، على نظام الأبجدية العادية ، إلا أنه وجد أن الحرف الأول ( الهمزة ) لا تستقر على حال ، حيث تكون على ألف ، وقد تكون على واو وقد تكون ياء ؛ وقد تسهل فلا تظهر في النطق ؛ فلم يتيسر له البدء بها ، ثم كره البدء بالحرف الثاني ( الباء ) ؛ فأنصرف عن الأبجدية العادية وعمد إلى جمع الألفاظ اللغة بحسب مخارج الحروف ، وأنشأ أبجدية صوتية لهذا الغرض ؛ إلا أنه وجد أن أعرق الحروف فيها مخرجا هو ( الهمزة ) أيضا ، فأنصرف عنه ثانية ، لأنه يعترها من التسهيل والتخفيف ما يجعلها حرف علة ، فتقلب ( واو ) إذا كان ما قبلها ضمة ، وتقلب ( ألها ) إذا كان ما قبلها فتحة ، وتقلب ( ياء ) إذا كان ما قبلها كسرة مثل قولهم : أوم في لوم ، وداس في رأس ، وذيب في نذير<sup>(١)</sup> . فتجاوزها إلى ما بعده وهو ( الهاء ) ، ولكنه

(١) مقدمة كتاب (العين) تحقيق الدكتور عبدالله برويش: ٨/٧٤

وجده حرفاً مهموساً ، لا يتضح في النطق ، لعدم اهتزاز الأوتار الصوتية حين التلغظ به ، فأخبرها ، وكذلك أخر الحرف التالي له وهو ( الحاء ) لما فيه من بحة بوقيل : بحة تجعلها قاصرة عن اللحاق بحرف ( العين ) .

ومن ثم فقد بدأ الخليل ترتيبه للمادة اللغوية في كتابه بحرف ( العين ) ، وفي هذا يقول ابن كيسان<sup>(١)</sup> : سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة ، لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ؛ ولا بالهاء ، لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني ، وفيه ( العين ) و ( الحاء ) ؛ فوجدت ( العين ) أنصح الحرفين ، فابتدأت به ، ليكون أحسن في التثنية<sup>(٢)</sup> .

ويحكي الليث بن المظفر عن الخليل قوله : « فاتصى الحروف كلها ( العين ) ثم ( الحاء ) ولولا بحة في الحاء ، لأشبهت العين ، لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء وقال مرة (هبة) لأشبهت الحاء ، لقرب مخرجها من الحاء ؛ فهذه ثلاثة أحرف ، في حيز واحد ، بعضها أرفع من بعض ؛ ثم الخاء ، والغين في حيز واحد ، كلهن حلقيّة ؛ ثم القاف والكاف ، لهويتان ، والكاف أرفع ؛ ثم الجيم ، والشين والضاد في حيز واحد ثم الصاد والسين ، والزاي في حيز واحد ثم الطاء والدال والضاد في حيز واحد ؛ ثم الصاد والزاي في حيز واحد ؛ ثم الواو ، والألف والياء في حيز واحد ؛ والهمزة في الهواء ، لم يكن لها حيز تنسب إليه<sup>(٣)</sup> . إذن، قد رتب الخليل حروف الهجاء ترتيباً تصاعدياً بحسب مخرجها يادناً بالأعمق مخرجاً ومنتهياً بالأقرب علي النحو التالي مما جعل اللغويين يطلقون عليه اسم « الأبجدية الصوتية » .

ع ح هـ / خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س / ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن

(١) ابن كيسان : محمد بن أحمد بن كيسان ، نحوي ، أخذ عن البرد وشعيب ، توفي سنة ٢٩٩ هـ .

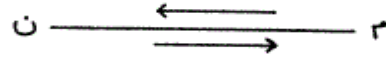
(٢) مقدمة تحقيق العين ٣٤١ : ١ / ٩٠ .

(٣) راجع معجم ( العين ) : ٨ / ٩٤ ، ٦٥ ، دراسات في المعجمات العربية : ٤٠ .



وعشرون حرفاً ، وأن أبنية الكلم العربية تنحصر - من حيث كمية البناء من الحروف - في أربعة أنواع : أبنية ثنائية ، وأخرى ثلاثية ، وثالثة رباعية ، ورابعة خماسية ؛ وقد يزداد على البناء حرف أو أكثر ، إلا أن هذه الزوائد ليست من أصل الكلمة بل هي زائدة على الأصل المجرد .

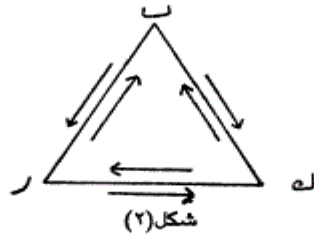
فاللغة الثنائية إذا قَلِّبت على ما يمكن أن يتصور لها من ناحية وضع الحروف ، مقدّمة مرة ، ومؤخّرة أخرى خرجت في صورتين ؛ فالثنائي (من) مثلاً صورته الأخرى بعد قلبه (نم) هكذا في (شكل ١) .



(شكل ١)

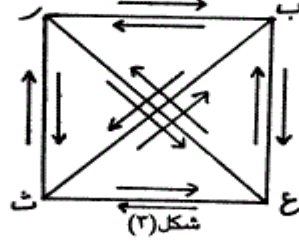
أما اللفظ الثلاثي ، فتقابليه المتصورة عقلا ست صور ، حاصلة من ضرب الصوتين السابقتين في ثلاثة ، فالأصل الثلاثي (بكر) مثلاً ، تكن صورته الستة كما يلي في (شكل ٢) .

( بكر ، برك - كبر ، كرب - ركب ، ربك )



(شكل ٢)

والأصل الرباعي تقاليبه أربعة وعشرون صورة ، حاصلة من ضرب الصور الستة السابقة في (٤) ، ويمكن الوقوع على هذه الصور باستخدام الرسم الموضح (شكل ٣)



أما الأصل الخماسي فالصور الممكنة من تقاليبه مائة وعشرون ، حاصلة من ضرب الصور الأربعة والعشرين السابقة في (٥).

وفي هذا يقول ابن دريد : « إذا أردت أن تؤلف بناءً ثنائياً ، أو ثلاثياً ، أو رباعياً ، أو خماسياً فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتداعة ، ثم أدر دائرة ، فوق ثلاثة أحرف حوالها ثم فكها من عند كل حرف يمناً ويسرة ، حتى تُفك الأحرار الثلاثة ، فيخرج من الثلاثي : ستة أبنية ثلاثية ، وتسعة أبنية ثنائية : فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنده<sup>(١)</sup> .

وبملاحظة عدد حروف الهجاء ، يمكن أن يصل عدد الكلمات التي يمكن تصورها من الناحية العقلية أكثر من اثني عشر مليوناً من الأبنية ، منها المستعمل - وهو قليل - ومنها المهمل - وهو كثير -<sup>(٢)</sup> ؛ وفي هذا حمزة الأصبهاني :

« ذكر الخليل في كتاب ( العين ) أن مبلغ عدد الأبنية في كلام العرب

(١) جمهرة اللغة : ١٣/٥١٣ .

(٢) راجع : دراسات المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر : ١٣ ، ١٤ .

المستعمل والمهمل ، على مراتبها الأربع ، من الثاني ، والثلاثي ، والرابعي ،  
والخماسي- من غير تكرار - إثنا عشر ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف  
وأربعمائة وأثنا عشر.

الثاني : سبعمائة وستة وخمسون .

والثلاثي: تسعة آلاف وستمائة وخمسون .

والرابعي : أربعمائة ألف وواحد وتسعون ألفاً وأربعمائة .

والخماسي : أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً  
وستمائة<sup>(١)</sup> .

ويقول الزبيدي في ( مختصر كتاب العين ) : عدة مستعمل الكلام كله ومهملة  
سنة آلاف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفاً وسبعمائة وثمانون<sup>(٢)</sup> .

ولم يعبأ الخليل بكون اللفظ مستعملاً أو مهملاً ، بل كان يثبت الجميع ، ولكنه  
كان غالباً ما يثبه على المستعمل والمهمل قرين كل منها ، على الوجه الذي سنبينه  
في المنهج الذي سلكه الخليل في ترتيب مادة الكتاب.

#### منهج الخليل في ترتيب « العين »

سلك الخليل في ترتيب المادة اللغوية في كتابه ( العين ) نظاماً مبتكراً ، لم  
يُسبق إليه ، ولم يلتزمه أحد من اللغويين من قبله ، وإن تخللت أمور لاحظها من أتى  
بعد ، من مؤلفي المعاجم ، فالتزموها ، لكل من يقدم على هذا النوع من التأليف  
أن يراعيها ويلتزمها ، مثل تجريد اللفظة ، ورد المقلوب من حروف العلة إلى أصله ،  
ورد المحذوف إن كان هناك حذف ، ورد الجمع إلى مفرده ، والمصغّر إلى مكبّرّه ،

(١) المزمر : ٧٤ / ٨ .

(٢) المزمر : ٧٥ / ٨ .



والمؤنث إلى مذكرة<sup>(١)</sup> ويتناول منهج الخليل فيما يلي:

(أ) تقسيم المعجم إلى كتب:

حيث قسم المعجم إلى كتب بعدد حروف الهجاء ، فجعل كتابا للعين ، وكتابا للحاء .. الخ؛

فجاء المعجم في ثمانية وعشرين كتابا ، مرتبة ترتيبا صوتيا بحسب ترتيب الحروف الهجائية.

(ب) تقسيم الكتب إلى أبواب:

فقد قسم كل كتاب إلى أبواب تبعا لنظام كمي ، أي بحسب عدد حروف اللفظة ، حيث يُعَنَوْنَ للثنائي المضاعف من ( كتاب العين ) بقوله ( باب العين والنون) ثم يذكر تحته (ع ن . ن ع ) ويعنون للثلاثي من ( كتاب العين ) أيضا بقوله ( باب العين والجيم والذال ) ويذكر تحته (ج ذ ع . ج ع ذ . ذ ج ع . ذ ع ج . ع ذ ج . ع ج ذ ) ... وهكذا<sup>(٢)</sup>

(ج) الرجوع إلى الأصل اللغوي :

والأصل اللغوي هو المادة الأصلية التي اشتقت منها اللفظة ، حيث ترد اللفظة إلى هذا الأصل قبل إثباتها في موضعها من الكتاب ، ويتحقق ذلك بعدة أمور :

١- تجريد اللفظة من الزوائد والرجوع إلى حروفها الأصلية ، فمثلا (انطلق) تجرد من الالف والنون ، فتصبح (طلق) ، ويبحث عنها في كتاب ( القاف) ؛ ولفظة

(١) راجع دراسات في المعجمات للدكتور تاجع عبد الحافظ: ٤٠.

(٢) راجع معجم العين: ٢٥٢/١.

(استغفر) تجرد من الألف والعين والتاء . فتصبح ( غفر ) ويبحث عنها في كتاب (العين) ... الخ.

٢- رد حروف العلة إلى أصولها . فإن كان حرف العلة منقلبا عن أصل . ردُّ إلى ذلك الأصل ، فمثلا لفظة ( قال ) ترد ألفها إلى أصلها ( الواو ) فتصبح (قول) ويبحث عنها في باب ( القاف ) ، ولفظة ( باع ) ترد ألفها إلى أصلها (الياء) فتصبح (بيع) ويبحث عنها في باب ( العين ) .

٣- رد المحذوف . حيث هناك ألفاظ تأتي في اللغة على حذف حرف مثل (يد) و (دم) ، والأسماء الستة ، وأخري تأتي على حذف حرف . والتعويض عنه بأخر مثل (عِدَّة) و (صِلَّة) حيث حذف منها ( الواو ) وعوض عنها (تاء) التانيث ، فحنثذ يرد الحرف المحذوف، وإذا كان مُعَوِّضًا عنه يحذف العَوِّضُ، فتصير (وعد) و(وصل).

٤- رد الجمع إلى مفردة . وذلك إذا وردت كلمة على صيغة الجمع ، ويجب إرجاعها إلى صيغة المفرد قبل الكشف عنها ، فمثلا لفظة ( عُلَمَاء ) يؤتى بصيغة المفرد منها ( عالم) ثم يبحث عنها في كتاب العين حيث هو أعمق حروفها مخرجا .

٥- رد المصغر إلى مكبره . فلو جاءت لفظة على صيغة من صيغ التصغير مثل لفظة (رَجِيلٌ) ، فإنه يرجع بها إلى صيغة التكبير (رجل) ويبحث عنها في باب الجيم ) حيث هو أعمق الحروف مخرجا .

٦- رد المؤنث إلى مذكور. فمثلا لفظة مؤنثة مثل ( حمراء ) لا بد من ردها إلى المذكر منها وهو أحمر، ويبحث عنها في كتاب الحاء حيث هي أعمق حروفا مخرجا .  
د)مراجعة الكم الحرفي :

حيث يراعي - عند ترتيب الألفاظ داخل الكتاب - كمية الحروف المتكررة للفظة ثم يبدأ بأصغر كمية ، ثم التي تليها .. وهكذا. وعليه فقد جاء ترتيبه للكلمات داخل كل كتاب على النحو التالي :

- ١- الثنائي : المراد به عنده ما تكوّن من حرفين ، ولو بتكرار أحدهما ، أو بتكرارهما معاً ، نحو (قَدَّ ، وَقَدَّ ، وَقَدْ قَدَّ) ومقلوباته (دَقُّ ، دَقْدَقُ) (١) .
- ٢- الثلاثي الصحيح . وهو ما تكوّن من ثلاثة أحرف خالية من حروف العلة مثل: سَمِعَ ، كَتَبَ ، خَرَجَ .. الخ مع تقلبياته .
- ٣- الثلاثي المعتل . وهو ما كان على ثلاثة أحرف أحدها حرف علة سواء في أوله نحو : وَعَدَّ ، وهو (المثال) ، أو في وسطه نحو (قَالَ) وهو (الأجوف) ، أو في آخره نحو : سَعَى ، وهو (الناقص) مع مقلوباته .
- ٤- اللفيف . وهو ما اشتملت أصوله على حرفي علة مقترنين نحو (غَوَى) ويسمى : «مقروناً» أو منفصلين نحو (وَقَى) ويسمى مفروقاً .
- ٥- الرباعي والخماسي وقد بدأهما أيضاً بالصحيح ، وأنهاهما بالمعتل ، وترتب الكلمات الرباعية والخماسية بحسب الحرف الأعمق مخرجا فيها أيضا ؛ فمثلا لفظة (جعفر) تكون في باب الرباعي والخاسي من كتاب ( العين ) ؛ ولفظة (سفرجل) نجدها في باب الرباعي والخماسي من كتاب ( الجيم) (٢) .

#### هـ- التنبيه على المستعمل والمهمل:

كان الخليل عند تقليبه للفظ على أوجهها الممكنة ، لا يعبا بالمستعمل من هذه الأوجه والمهمل ، حيث يذهب إلى إثبات جميع صورها الممكنة عقلاً ، إلا أنه في الأعم الأغلب ، كان يجمع الصور المستعملة ويثبت قرينها عبارة (مستعملات) ، ثم يجمع الصور المهملة ويثبت قرينها لفظة (مهملات) وذلك في بداية تقليبه للكلمة ، وقيل الدخول في معالجتها لغوياً .

(١) دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح عبدالحافظ: ٤١، ٤٢ .

(٢) المصدر السابق : ٤٣ .

#### و) الاستشهاد والاستدلال

كان الخليل حين يعتمد إلى شرح المادة اللغوية وتقليباتها ، يستشهد لما يقول بالفصيح من الكلام ، ويستدل بنصوص من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف، ويؤيد كلامه بمأثور كلام العرب الخُصص – شعراً – ونثراً – إلا أنه كثيراً ما كان يغفل الأشعار إلى قائلها، بل نادراً ما يذكر تلك النسبة<sup>(١)</sup> .

---

(١) دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر: ١٧٠.

طريقة الكشف في كتاب ( العين ) :

بعد أن تعرفنا على منهج الخليل بن أحمد في ترتيب معجمه ( العين ) يمكننا على جانب من السهولة واليسر أن نكشف فيه عن أية لفظة ، والوقوف على تقليباتها ، ومعاني هذه التقلبات الأصلية والفرعية وذلك بالتزام الخطوات التالية:

(أ) إرجاع الكلمة إلى أصلها . وذلك عن طريق:

- ١- تجريد الكلمة من الحروف الزوائد .
- ٢- رد المقلوب من حروف العلة إلى أصله الذي قلب عنه .
- ٣- رد الحرف المحذوف إن كان هناك حذف .
- ٤- رد الجمع إلى مفرده .
- ٥- رد المصغر إلى مكبره .
- ٦- رد المؤنث إلى مذكرة .

(ب) التعرف على أعمق الحروف مخرجا . حتي يمكن الوقوع على الكتاب الذي تتدرج تحته .

(ج) التعرف على كمية اللفظة من الحروف . حتي يمكن الوقوف على الباب الذي تنضوي تحته من الثاني ، أو الثلاثي .. الخ.

وذلك يتطلب من الباحث الإحاطة بالأبجدية الصوتية التي وضعا الخليل إحاطة تامة، ومعرفة بعلم الصرف وقضاياها معرفة دقيقة . وفي هذا يقول أبو العباس أحمد بن ولاد<sup>(١)</sup> في كتابه ( المقصود والمدود) : كتاب ( العين) لا يمكن طالب الحرف<sup>(٢)</sup> منه أن يعلم موضعه من الكتاب ، من غير أن يقرأه ، إلا أن يكون

(١) ابن ولاد : أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد . من أهل بيت علم . توفي سنة ٣٠٢ هـ .  
(٢) الحرف : المقصود به في اللغة : الكلمة أو اللفظة .

قد نظر في التصريف، وعرف الزائد والأصلي، والمعتل والصحيح؛ والثلاثي، والرباعي والخماسي، ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشفة؛ وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها في اللفظ على وجوه الحركات، وإلحاقها ما تحتمل من الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة؛ ويحتاج مع هذا إلى أن يعلم الطريق التي وصل الخليل منها إلى حصر كلام العرب؛ فإذا عرف هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب (العين) (١).

---

(١) المزهر: ٨ / ٩١.

## نماذج تطبيقية

### من كتاب العين ١

بعد أن تعرفنا علي منهج الخليل بن أحمد في ترتيب المادة اللغوية في كتاب (العين) وكذا طريقة الكشف فيه ؛ لا بد معنا الآن إلا أن نسوق نموذجين لتطبيقين من الكتاب ليكونا بمثابة تطبيق عملي على ما أوردناه آنفا .

(باب الثنائي من كتاب العين):

عرفنا أن الخليل كان يذكر في باب الثنائي ، كل ما كان على حرفين ، ولو بتكرار أحدهما ، أوهما معاً ؛ فيقول في باب ( العين والسين ) :

« عَسٌ : عَسَعَتِ السحابة ، أي : دنت من الأرض ليلا في ظلمة وبرق  
وعَسَعَسَ الليل : أقبل ودنا ظلامه من الأرض

قال في عسوسة السحابة :

فَعَسَعَسَ حَتَّى لَوُتْنَا إِذَا دَنَا      كَانَ لَهُ مِنْ نَارِهِ مُتَقَبَسٌ

ويروي بـ ( لكان ) .

والعَسٌ : نفض الليل عن أهل الريبة . ( عَسٌ ، يَعْسُ ، عَسًا ، فهو عَاسٌ وبه سُمِّي «العَسَسُ» الذي يطوف للسلطان ليلا ) ويُجَمَعُ : العَسَاعِسُ ، والعَسَسَةُ ، والأعَسَاسُ .

والمَعَسُ ، المطلب . والعَسُ : القَدَحُ الضخم ، ويجمع على عَسَاسٍ وعَسَسَةٍ ، وعَسَعَسَ : موضع . والعَسَعَسُ : من أسماء الذئب ، ويقع على كل سَبِيْعٍ ، إذا تعسس ، وطلب الصيد بالليل .

والعَسُوسُ: ناقة تضرب برجليها فتصب اللبن ؛ وقيل : هي التي إذا أثيرت للحلب مشيت ساعة ، ثم طوّقت ، ثم حلبت ودُرّت .

«سَعُ» : السُّعْسَعَةُ : الاضطراب من الكبر ، وتَسْعَسَعُ الإنسان : كبر وتولى حتى يهرم ، قال رؤبة :

قَالَتْ وَتَمْ تَأَلِّ بِهٖ أَنْ يَسْمَعَا  
يَا هَيْدُ مَا أَسْرَعَمَا تَسْمَعَا  
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ فَتَى سَرَّعَا

أي شاباً قويا . وعن عمر : «إِنَّ الشُّهْرَ قَدْ تَسْعَسَعُ ، فَأَوْ صَمْنَا بِقَيْتِهِ» ويروي: تشعشع ، والأول أصح وأفصح (١) .

(ب) باب الثلاثي من كتاب ( العين )

باب العين والكاف والذال

عكد ، دكع ، دكع ( مستعملات ) .

«عكد»

العَكْدَةُ : أصل اللسان وعقدته ؛ وعَكِدَ الضب عَكْدًا ، أي : سَمِنَ وصلب لحمه فهو عَكِيدٌ ؛ واستعكد الضب : إذا لجأ بجحر أو حجر ، واستعكد الطائر إلى كذا : انضم إليه مخافة البازي ونحوه ، قال :

إِذَا اسْتَعَكَّدَتْ مِنْهُ بِكُلِّ كِدَايَةٍ  
مِنَ الصَّخْرِ وَأَفَاهَا لَدَى كُلِّ مُمْرَجٍ  
يقول هذه ضباب استعصمت من الذئب ، فهو لا يقدر أن يُحضِرَ الكدّية ، وهو ما صلب من الأرض ، كذلك : الكدّاية .

(١) انظر : معجم العين /١ /٨٥، ٨٦.



#### « دَعَكَ »

دَعَكَ الأديمَ ، والثوبَ ونحوه ، والنصم وما شابهه ، يدعكه دعكاً ، إذا لينه ،  
ومعكته ، قال العجاج :

فَرَمَ القُرُومَ صَبْلَهَا ضَبَارِكَا      قَلَعَ الهَدِيرَ مَرْحَمًا مَدْعِكَا

#### « دَكَّعَ »

الدُّكَاعُ : داء يأخذ الخيل والإبل في صدورهما ، وهو كالخبطة في الناس ،  
دُكِعَ ، فهو مَدْكُوعٌ ، قال القطامي :

تَرَى مِنْهُ صُنُورَ الخَيْلِ زُورًا      كَأَنَّ بِهَا نُحَارًا أَوْ دُكَاعًا<sup>(١)</sup>

#### تعقيب

من المادتين السابقتين ، نستطيع أن نتبين الأسلوب الذي اتبعه الخليل في  
معالجة المادة اللغوية في كتابه « العين » والذي يتبلور فيما يلي :

١- قد يورد تقييدات الأصل اللغوي ثم يضم الصور المستخدمة إلي بعضها ،  
ثم يثبت إلي جانبها كلمة ( مستعملات ) ، ويضم الصور غير المستخدمة ويثبت  
قرينها كلمة ( مهملات ) ثم يعمد إلى معالجة المستعمل لغوياً ، ثم ينقل غير  
المستعمل .

٢- يذكر مشتقات الكلمة ، فيذكر الفعل الماضي ، والمضارع ، واسم الفاعل ،  
واسم المفعول ، وصيغ المبالغة نحو قوله : عَسَّ ، يَعْسُ عَسًا ، فهو عَاسٌ ، دَعَكَ ،  
يُدَعِكُ ، دَعَكًا ، وقوله : عَكَّدَ فهو عَكْدٌ ودُكِعَ فهو مدكوع ، دُكَاعًا .

٣- حينما يذكر الاسم ، يتبعه بذكر جمعه ، وإن كان له أكثر من جمع واحد ،

(١) انظر معجم العين ط بغداد : ٢١٩ - ٢٢٠ .

فغالبا ما يذكر هذه الجموع ، نحو قوله : العَسَسُ : يجمع العَسَاعِسُ ، والعَسَسَةُ والأعساس ؛ والعُسُنُ : يجمع على عَسَاسٍ ، وعِسَسَةٍ ، وعُسُنٍ .

٤- يذكر أسماء الحيوانات ، والطيور ، والأماكن ، التي يحتاجها في توضيح معنى اللفظ أو مشتقاتها نحو قوله : العُسُوسُ : ناقة تضرب برجليها فتصب اللبن والعَسِئَاسُ : من أسماء الذئب ، وقد يقع على كل سَبُعٍ ؛ وقوله : عَكَدَ الضَّبَّ عَكَدًا هذه ضياب استعصمت من الذئب ؛ الدكاع : داء يأخذ الخيل والإبل في صدورهما استعكد الطائر إلى كذا : انضم إليه مخافة البازي ؛ وقوله : عَسَسَ : موضع .

٥- يعمد إلى ذكر المعاني الأصلية والجانبية للمادة الثانوية ، دون أن ينص على ما بينها من وشائج وصلات . كما في مادة ( عَكَد ) ، إذ العَكَد له معانٍ ثلاث هي : بمعنى أصل اللسان وعقدته ، وبمعنى سَمِنَ الضَّبَّ وصلابة لحمه وبمعنى : لجوء الضب إلى حجر أو حجر ؛ فهذه ثلاثة معانٍ ورد لمادة (عَكَد) دون أن يوضح العلاقة أو الصلة بين هذه المعاني .

٦- يستشهد على ما يذكره من معانٍ للمادة اللغوية ، بنصوص من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والفصيح من كلام العرب - شعره ونثره - .

٧- كثيرا ما يأتي بالنصوص دون أن ينسبها إلى قائلها ونادراً ما يذكر هذه النسبة كما في مادة (عَسُ) . حيث نسب النص إلى (عمر) ونسب الرجز إلى ربيعة وفي مادة (عَكَد) حيث نسب البيت الأول إلى العجاج ، والبيت الثاني إلى القطامي<sup>(١)</sup> .

(١) راجع في ذلك : دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجع عبد الحافظ : ٤٦ .

## الخليل وأولية التأليف المحجّم

لا ريب أن الخليل بن أحمد يُعدُّ رائد التأليف المعجمي في اللغة العربية ، إذ بتأليفه كتاب ( العين ) ، وأسلوبه الطريف ، وترتيبه العقلاني ، وتقليباته المنطقية ، يعد نقطة البدء الحقيقية في تأليف المعاجم اللغوية العربية ، ويقطع - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الخليل بن أحمد لم يُسبق إلى هذا النوع من التأليف وإنما كان هو الفارس المُعلّي في هذا المضمار ، واللغويون كلهم له تبع .

غير أن أحد الباحثين المحدثين يرجح أن يكون أبو عمرو الشيباني بتأليفه معجم (الجيم) يعد سابقاً للخليل بن أحمد في تأليفه معجم ( العين ) ومن ثم يكون الخليل قد تأثر في معجمه بما ورد في معجم (الجيم) نظراً لما انتهينا إليه من أن السمة البارزة والمميزة في تأليف المعاجم اللغوية هي ( التقليد ) ، وأن اللاحق من اللغويين الذي مارسوا هذا النوع من التأليف كان دائماً حملاً على :سابق .  
بدليل تصريح كل منهم بأنه كان لمن تقدمه تابعاً ، وذلك في مقدمة مؤلفه أو مصنفه<sup>(١)</sup> .

وقد بني هذا الباحث ترجيحه هذا على أن أبا عمرو الشيباني ولد قبل الخليل وتوفي بعده بأكثر من ثلاثين عاماً ، إذ ولد الخليل سنة ١٠٠ هجرية ، وتوفي سنة ١٧٥ هجرية على أصح الأقوال ، بينما ولد أبو عمرو سنة ٩٤ هجرية ، وتوفي سنة ٢٠٦ هجرية على أصح الأقوال أيضاً ؛ وعن هذا يقول الدكتور عبد الصبور شاهين : « وإذا صح هذا الاستنتاج ، كان كتاب (الجيم) في الواقع ، أسبق المعاجم العربية قاطبة ، والبدية التاريخية للحق لهذا التأليف المعجمي<sup>(٢)</sup> » .

(١) انظر ص ٢٤ من هذا البحث «نوعية التأليف في المعاجم»

(٢) انظر : في علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين : ١٩٧

ولكن الاستاذ إبراهيم البياري - محقق كتاب « الجيم » - قد أورد في مقدمة تحقيقه للكتاب ما يدحض هذا الترجيح ويفند هذه الدعوى ، ويبطل هذا الزعم من أساسه . حيث ذكر أن اللغويين الذين سَمِعُوا معاجمهم باسم ( الجيم ) ثلاثة هم : النضر بن شميل ، وأبو عمرو الشيباني ، وشمر بن حمدويه ؛ كما صرح بأن أبا عمرو كان تابعاً للنضر ، ثم تبعه شمر ؛ ومعلوم أن النضر كان تلميذاً للخليل ؛ فضلاً على أنه قد ثبت أن أبا عمرو قد ألف معجمه ( الجيم ) في أخريات أيامه.<sup>(١)</sup>

ما تقدم يتسنى لنا القطع - على نحو من اليقين والتثبت - أن الخليل بن أحمد كان رائد التأليف المعجمي في اللغة العربية ، وأنه لم يسبق إلى هذا النوع من التأليف ، وإلا استنكف أن يكون لغيره تابعاً ، وانصرف عنه ، كما فعل بالنسبة للتأليف في النحو<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : مقدمة تحقيق ( الجيم ) للاستاذ إبراهيم البياري : ٣٩ / ١ - ٤٠ .  
(٢) انظر ص ٤٤ من هذا البحث « عفة الخليل وأنفته » .

## كتاب ( العين ) بين التأثير والتأثر

مما تقدم يصبح في حكم الثابت أن الخليل بن أحمد لم يكن متأثراً بغيره ، ولا مقتفياً أثراً في تأليف كتابه ( العين ) ، بل كان لمعجمه مبتكراً ، ولنهجه مبتدعاً لا متبعاً .

هذا من حيث التأثير : أما من حيث التأثر في غيره ، فمن الواضح الجلي أن كل من ألف معجماً ممن أتوا بعد الخليل ، كان حملاً عليه ، تابعاً له .

فهذا ابن دريد<sup>(١)</sup> . حينما ألف معجمه ( جوهرة اللغة ) ، وبعد أن استبدل بنظام الأبجدية الصوتية الذي سار عليه الخليل في ترتيب معجمه ( العين ) نظام الأبجدية العربية في ترتيب المادة الغوية في معجمه ( الجوهرة ) لم يجد مناصاً من التصريح بأنه كان تابعاً للخليل في كل ما أثبت في معجمه ، غير أنه عدل إلى الأبجدية العربية بغية التسهيل والتيسير على الدارسين والباحثين ، حيث يقول : إذا كانت الحروف المرتبة على الألف باء ، بالقلوب أعلق ، وفي السماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالباها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة ، مشغياً على المراد<sup>(٢)</sup> .

وهذا أبو علي القالي<sup>(٣)</sup> الذي ألف معجمه ( البارع ) ، فسار في ترتيب المادة

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ولد بالبصرة سنة ٢٢٢ هـ في خلافة المعتصم ونشأ بعمان بالخليج العربي ، أخذ من أبي حاتم السجستاني ، والرياش ، والأشناداني ، والعتبي ، توفي بالبصرة سنة ٢٢٦ هـ .  
(٢) انظر مقدمة ( الجوهرة ) : ٢/١ .  
(٣) أبو علي إسماعيل بن عبيد بن هارون القالي البغدادي ، ولد سنة ٢٨٨ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ .

الغوية فية على نظام الأبجدية الصوتية التي ابتكرها الخليل، وجعلها أساساً لمعجمه (العين). كما اقتفى أثر الخليل أيضاً في طريقة التقليلات، فكان بذلك صملاً على الخليل وكتابه، غير أنه بدأ معجماً بحرف (الهاء) بدلاً من (العين). كما فرّق بين الأبنية المختلفة التي جعلها الخليل في موضع واحد، قصارت الأبنية عنده ستة: الثنائي المضاعف، والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل، والحواشي، والأشباب، والرباعي، والخماسي<sup>(١)</sup>.

وهذا أبو منصور الأزهرى<sup>(٢)</sup> مؤلف كتاب (تهذيب اللغة)، يرتب المادة اللغوية في معجمه على نظام الأبجدية الصوتية التي ابتكرها الخليل. كما التزم طريقته في تقليلات المادة اللغوية، كما كان تابعاً للخليل في معالجة المادة اللغوية تسمية كاملة حتى إنه نقل مقدمة (العين) في مقدمته لمعجمه نقلاً يكاد أن يكون حرفياً، بل نقل مواد كثيرة برمتها من (العين) إلى (التهذيب).

وهذا الصاحب بن عباد<sup>(٣)</sup>، مؤلف معجم (المحيط) يسير في ترتيب المادة اللغوية في معجمه على نظام الأبجدية الصوتية، كما التزم طريقة التقليلات، وبعاً الدعامتان اللتان قام عليهما معجم (العين) للخليل بن أحمد، إلا أنه أتى في معجمه بالكثير من الألفاظ والمعاني التي لم يذكرها سابقوه من مؤلفي المعاجم، كما كان يعني بالعبارات المجازية والمترادفات.

وهذا ابن سيده<sup>(٤)</sup>، مؤلف معجم (المحكم والمحيط الأعظم) يلتزم نظام الخليل في اتباع الأبجدية الصوتية، وطريقة التقليلات، غير أنه أفرد الهمزة بالذكر، بينما جعلها الخليل ضمن حروف العلة، كما تجاهل (الألف اللينة) بينما اعتبرها الخليل حرف علة.

(١) انظر: المعجم العربي للدكتور حسين نصار : ٢١٦/٨.

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الهروي اللغوي، المشهور بالأزهرى، توفي سنة ٣٧٠هـ.

(٣) أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الملقب بالصاحب بن عباد، توفي بالري سنة ٣٨٥هـ.

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسي، ولد بمرسية سنة ٣٩٧هـ، توفي سنة ٤٥٨هـ.

## من مميزات معجم « العين »

ليست الميزة التي يمتاز بها معجم العين عن غيره من المعاجم اللغوية هي كونه أول معجم ظهر على مستوى اللغة العربية فحسب ، ولا كونه يعد رائدا للتأليف المعجمي ؛ وإنما قد اشتمل هذا المعجم على أكثر من ميزة ، جعلته يقع مما سواه من المعاجم اللغوية موقعا مميذا ، ويعدّل من دونها مكانة سامية ، مما جعل بعض اللغويين من مؤلفي المعاجم ينفسون عليه هذا الموقّع ، ويغيطونه على تلك المكانة ، فأخذوا يتناوشونه بالسهام ، ويتنازلونه بالنقد والقدح فيه ، وفي صحة نسبته إلى مؤلفه ، ولكن كل ذلك لم ينل منه ، ولم يقلل من شأنه ، بل هيا الله له من العلماء المنصفين الذين يعزّون الفضل إلى ذويه ، فقاموا بدحض هذه النقود . والرد على تلك القنوح ، وبقي ( العين ) صرحا شامخا بما اكتنفته من ميزات يمكن إجمالها فيما يلي:

١- نظامه العجيب ، الذي يهر العقول ، وأذهل النفوس ، وهو ترتيب المادة اللغوية على أساس الأبجدية الصوتية التي ابتكرها الخليل بن أحمد . ولم يُسبَق إليها .

٢- جمعه لألفاظ اللغة ، مفرداتها ، واشتقاقاتها ، بطريقة منطوية رياضية حاصرة وهي طريقة التقلبيات، مما يؤمن معها الفوت أو التكرار ، كما أمكنه حصر جميع الصور الممكنة للمادة اللغوية ، سواء المستعمل منها والمهمّل.

٣- اعتبار الكمية الصرفية للكلمة ، عند ترتيبها في المعجم ، لسهولة الوقوع عليها ، بأن جعل لكل كمية بابا ، فهناك أبواب للثنائي ، والثلاثي الصمدن ، والثلاثي المعتل ، والرابعي ، والخماسي في داخل كل كتاب يمثل حرفا هجائيا.

٤- اشتماله على قوانين يجب الإحاطة بها لتمييز الكلمة العربية من غير

العربية . كما تجب مراعاتها عند تأليف الكلم العربية وقد ضمنها الخليل مقدمة الكتاب منها:

(أ) أن الرباعي والخماسي من الكلمات العربية ، لا بد أن يشمل على أحد حروف الذلاقة وهي:

( ل ن ر ف م ) ، إلا ما نُصَّ عليه كالعسجد، والعطرس، والدعدة، والزهرقة.

(ب) أن اتحاد مخارج الحروف أو تقاربها قد يكون سبباً في أن تكون المادة اللغوية مهملة؛ وبناء على ذلك يحكم على بعض الألفاظ التي تخالف هذا القانون بأنها دخيلة على لغة العرب، مما سماه الخليل بالمولد أو المحدث<sup>(١)</sup>؛ حيث يذكر في (كتاب العين): «أن العين والحاء ، لا تجتمعان في كلمة واحدة ، لقرب مخرجيهما ، إلا في حالة (النحت) نحو : حيعل ، والحيعة . وذلك كقوله الشاعر :

أَلَا رَبُّ مَلَيْفٍ بَاتَ مِنْكَ مُعَانِقِي      إِلَى أَنْ دَعَا دَا عِي الْفُلَاحَ فَحَيَّعَلَا<sup>(٢)</sup> .»

وقوله أيضاً في ( كتاب القاف ) : «القاف لا تجتمع مع الكاف في كلمة واحدة»<sup>(٣)</sup> . إلى غير ذلك مما اشتمل عليه معجم ( العين ) من ميزات جعلته جديراً بأن يحتل مركز الصدارة بين معاجم العربية قاطبة.

ولا شك أن نظام الأبجدية الصوتية الذي ابتكره الخليل بن أحمد ، كان مثار إعجاب الناس ومناط انبهار اللغويين في عصره ، مما جعل غير واحد منهم يعمد إلى اتخاذ هذه الأبجدية أساساً يقوم عليه ترتيب المادة اللغوية في معجمه ، كإبي علي القالي في كتابه (البارخ) والأزهري في (تهذيب اللغة) ، والصاحب بن عباد في (المحيط)، وابن سيده الأندلسي في (المحكم والمحيط الأعظم) بل بلغ من

(١) انظر معجم العين: ٢٩/١ .

(٢) انظر : معجم (العين) : ٦٨ / ١ .

(٣) المصدر السابق وراجع في ذلك : دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجح مبروك : ٥٢-٥٣ .



انبهار الناس بهذا النظام وإعجابهم به ، أن ذهب أكثر الأدباء إلى نظم الأبيات  
في بيانه ، لتيسير حفظه ولتسهيل استظهاره ، ومن هؤلاء الأدباء : أبو الفرج  
سلمه بن عبدالله بن لادن المعافري الجزيري الذي نظم يقول:

يا سائلني عن حروف العين دونكها	في رتبة ضمها وزن وإحصاء
العين والحاء ثم الهاء والحاء	والعين والقاف ثم الكاف الكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها	صاد وسين وزاي بعدها طاء
والدال والناء ثم الظاء متصلا	بالظاء ذال وكاء بعدها راء
واللام والثون ثم الفاء والباء	والميم والواو والمهموز والياء <sup>(١)</sup>

(١) انظر: المزمع: ٨٩ / ٨ - ٩٠ .

## كُيُوبُ

### مدرسة التقلبيات الصوتية

على الرغم من أن مدرسة التقلبيات الصوتية ، تُعد رائد مدارس التأليف في مجال المعاجم العربية ، وبالرغم من أن ما قامت عليه من النظام الصوتي جاء ملفتا للنظر مبهراً للعقول بما ضمنه من حصر الفاظ اللغة بطريقة رياضية منطوية يؤمن معها القوت والتكرار ، وبالرغم مما التزمت من نظام النكم الحرفي في ترتيب الأبواب الذي التزمه كثير من اللغويين في معاجمهم بعد ذلك .

بالرغم من كل ما تقدم من حسنات وميزات ، برزت بعض النقود التي وجهت من جانب اللغويين المعاصرين وتابعيهم إلى هذه الميزات والحسنات نفسها ، مما اعتبرت عيوباً اشتملت عليها هذه المدرسة الرائدة .

#### ١- صعوبة العثور على الالفظة :

وما يتبعه من مشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد . وضياع الوقت الطويل في البحث عنه . حيث يتطلب ذلك أن يكون الباحث على جانب كبير من العلم بمخارج الحروف ، وصفات الأصوات العربية ، فضلاً على حشدها بتقلبيات المادة الواحدة في موضع واحد وفي هذا يقول ابن ولاد : « كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب من غير أن يقرأه ؛ إلا أن يكون قد نظر في التصريف وعرف الزائد والأصلي ، والمعتل والصحيح ، والثلاثي والرابعي والخماسي ؛ ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشقة ؛ وتصريف الكلمة علي ما يمكن من وجوه تصريفها في اللفظ على وجوه الحركات ، وإحاقها ما تحتمل من الزوائد ، ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة ؛ ويحتاج مع هذا إلى أن يعلم الطريق التي وصل الخليل منها إلى حصر كلام العرب ؛ فإذا عرف هذا ، عرف موضع ما يطلب من كتاب العين<sup>(١)</sup> .

(١) : انظر المزمر : ٩١ / ١ .

## ٢- ترتيب المواد اللغوية ترتيباً كمياً:

أي بحسب الأبيّة ، فبدأت بأقلها ، وهو البناء الثنائي ، ثم الثلاثي ، ثم الرباعي والخماسي ؛ ولا شك أن هذا الترتيب قد أوقع مؤلفي المعاجم أنفسهم في الخطأ ، وهذا ما يستحيل معه على الدارس والباحث الحصول على ما يريد.

## ٣- الخلط والاضطراب:

حيث اضطربت هذه المدرسة في تحديد مخارج حروف العلة والهمزة ، وذلك بسبب جمعها كلها في موضع واحد ؛ كما خلطت بين اللغيف والثنائي المضاعف ، فأدخلت فيها كثيراً من الصيغ التي لا تندرج تحتها ؛ فمثلاً الرباعي المضاعف ، تارة يوضع تحت الثنائي المضاعف ، وتارة تحت الرباعي ، وتارة ثالثة في قسم خاص .. إلى آخر ما هناك من الأمور التي تجعل العثور على اللفظ المراد أمراً عزيز المنال<sup>(١)</sup> .

ولا ريب أن هذه العيوب وتلك النقود التي وجهت إلى مدرسة التقليل الصوتية قد حدث بمؤلفي المعاجم ممن أتوا بعد هذه المدرسة ، أن ينصرفوا عنها ، وأن يتخذوا لأنفسهم مناهج مغايرة يرتبون عليها المادة اللغوية في معاجمهم ؛ وفي هذا يقول ابن دريد:

« قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - رضوان الله عليه - كتاب العين فاتعب من تصدق لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ؛ فأنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من يعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد ؛ ولكنه - رحمه الله - ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره ؛ وأملينا هذا الكتاب ، والنقص في الناس فاش ، والعجز لهم شامل ، إلا خصائص كداري النجوم في أطراف الأفق ، فسهلنا وعبرنا ، ووطننا شأركه ،

(١) راجع: المعجم العربي للدكتور حسين نصار ؛ ٢٩٤ / ١ ، والبحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر ؛ ١٩٠ ، ودراسات في المعجمات العربية للدكتور ناهج عبد الحافظ ؛ ٧٢-٧٣ .

وأجربناه علي تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعلق . وفي الأسماع  
أنفذ . وكان علم العامة بها كعلم الخاصة»<sup>(١)</sup> .

ويقول ابن منظور :

« لم أجد في كتب اللغة أجمل من «تهذيب اللغة» لابي منصور محمد بن أحمد  
الأزهري ، ولا أكمل من «المحكم» لابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده .. غير  
أن كلا منهما مطلب عسير المهلك ، ومثهل وعبر المساك : وكان واضعه شرح للناس  
موردا عذبا ، وجلاهم عنه ، وارتاد لهم مرعي مريعا ومنعهم منه ، وفرق الذهن بين  
الثنائي ، والمضاعف ؛ وبدد الفكر باللفيف ، والمعتل ، والرباعي ، والخماسي ؛  
فضاع المطلوب ، فأمهل الناس أمرهما ، وانصرفوا عنهما»<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : الزهر : ١/٩٢ عن مقدمة (جمهرة اللغة) : ١/٢ .

(٢) المصدر السابق . عن مقدمة (لسان العرب) : ١/٢ .

## ثانياً: مدرسة القافية

واضح - مما سبق - أن ظهور هذه المدرسة الثانية من مدارس التأليف المعجمي، جاء نتيجة، ومسبباً عما اقترن بالمدرسة الأولى - مدرسة التقلبات الصوتية - من عيوب، وتلافياً لما وجه إليها من مأخذ ونقود؛ ولعل ذلك يتبدى بجلاء في تصريحات اللغويين من أمثال: ابن دريد، وابن ولاد، وابن منظور التي سقناها آنفاً.

وتسمية هذه المدرسة الثانية باسم (مدرسة القافية)، ترجع إلى أتباع أصحابها ترتيب المادة اللغوية في معاجمهم حسب الحرف الأخير للمادة، فيما يطلق عليه العروضيون اسم (القافية). حيث يجعلونه الأصل في ترتيب أبواب المعجم، أخذين في اعتبارهم الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث، ثم الرابع، في ترتيب الفصول في كل باب، بحسب كمية المادة من الحروف، ثنائية كانت، أو ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية؛ ويذهب بعض اللغويين المحدثين إلى تسميتها (مدرسة الياب والفصل)<sup>(١)</sup>.

وقد اتخذ أصحاب هذه المدرسة، الأبجدية العربية أساساً لترتيب المواد اللغوية في معاجمهم، بعد أن وقفوا على صعوبة البحث عن المادة المرادة في المعاجم التي رتب موادها على أساس الأبجدية الصوتية، فأرادوا من ذلك التيسير على الدارسين والباحثين.

ولكن، لماذا اختار علماء مدرسة القافية الحرف الأخير من المادة، ليكون أساساً في ترتيب أبواب معاجمهم؟  
نظر العلماء إلى الحرف الأخير، فوجدوه أثبت حروف المادة، إذ أن من المعلوم

(١) انظر: دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجع عبد الحافظ: ٨٨.

أن (لام) الكلمة أقل تعرضاً للتغيير، والقلب، والتسهيل من (فاء) الكلمة و(عينها): ولعل هذا هو السر في أتباعهم هذا النظام، وتركهم النظام الأبجدي حسب الحرف الأول من المادة اللغوية؛ وإن كان البعض يرى السر في ذلك، يكمن في تيسير مهمة الشاعر في نظم القريض، والساجع في تأليف النثر الفني، حيث يُعنيان دائماً بالحرف الأخير للكلمة<sup>(١)</sup>.

#### رائد مدرسة القافية:

اختلف اللغويون فيمن يكون رائد هذه المدرسة المعجمية. فذهب فريق إلى أن أول من ابتكر نظام القافية في ترتيب المواد اللغوية في المعجم هو الجوهري<sup>(٢)</sup>، ويمثل هذا الفريق: الدكتور إبراهيم نجا الإبياري، والدكتور عبد السميع محمد أحمد، والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار. والدكتور أمين فاخر، وذلك اعتماداً على ما أثبتته الجوهري في مقدمة كتابه (الصحاح) بقوله: «أو دعت هذا الكتاب ما صنع عندي من هذه اللغة، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً، على حروف المعجم وترتيبها، إلى أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول»<sup>(٣)</sup>.

بينما يذهب فريق آخر، إلى أن الفارابي<sup>(٤)</sup> هو صاحب هذه المدرسة، ويمتكر طريقتها في معجمه المسمى (ديوان الأدب)، ويمثل هذا الفريق الدكتور أحمد

(١) انظر: دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر: ٤٩.

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري الفارابي الجوهري، ولد في (قاراب) سنة ٣٣١هجرية، عالم باللغة والأدب، تلمذ على خاله اسحق بن إبراهيم الفارابي، وأبي علي الفارسي، ولد في (قاراب) توفي سنة ٣٩٨هجرية.

(٣) انظر: مقدمة (الصحاح). عن دراسات في المعجمات العربية: ٨٩.

(٤) أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابي، ولد سنة ٢٨٢هجرية، وتوفي سنة ٣٥٠هجرية.

مختار عمر محقق كتاب (ديوان الأدب)، حيث يقول في مقدمة التحقيق بعد أن ذهب إلى نفي الريادة عن الجوهري:

«... فلما شاع كتابه - يعني (الصحاح) - وفي مقدمته ادعاء بأسبقيته، وابتداعه ذلك النظام، صدقته الناس؛ وظلوا على فكرتهم تلك، إلى أن ظهر (ديوان الأدب) للغاربي، فعزى الناس إليه فضل ابتكار هذا النظام، لأنه سابق للجوهري»<sup>(١)</sup>.

ويذهب فريق ثالث إلى أن رائد هذه المدرسة، ومبتكر نظامها، هو البندنجي<sup>(٢)</sup> في كتابه (التقنية)<sup>(٣)</sup>، ويمثل هذا الفريق الدكتور خليل العطية - محقق الكتاب - والدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور ناجح عبد الحافظ مبروك، حيث يقول الدكتور ناجح:

«وأول من ابتداع هذه الطريقة، أبو بشر اليمان بن اليمان البندنجي في كتابه (التقنية) الذي سار فيه على نظام القافية، أو الأصل الأخير من الكلمة، خلافاً لما شاع بين الناس من أن الغاربي هو صاحب هذه المدرسة، ومبتكر طريقتها في معجمه المسمى (ديوان الأدب) كما يرى البعض، أو أن الجوهري هو مبتدع هذه الطريقة وصاحبها، كما يرى البعض الآخر، وذلك لأنه ادعى ذلك في مقدمة (الصحاح) .. ثم لما ظهر معجم (التقنية) للبندنجي، وهو أسبق من الغاربي والجوهري، وُضِعَ الحق في نصابه، لأنه أول من ابتدع هذا النظام»<sup>(٤)</sup>.

ثم يذهب الدكتور أمين فاخر إلى تأييد رأي الفريق الأول بقوله:

(١) انظر: مقدمة تحقيق (ديوان الأدب)، والبحث المقوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر: ١٤٧.  
(٢) أبو بشر اليمان بن اليمان البندنجي، ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هجرية، وتوفي بها سنة ٢٨٤ هجرية.  
(٣) حقق كتاب «التقنية» الدكتور خليل العطية، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٦ ميلادية، انظر: دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح عبد الحافظ مبروك: ٨٩.  
(٤) المصدر السابق.

«ولعل أول من فكر في وضع معجم شامل بهذه الطريقة هو الإمام الجوهري في معجمه (الصحاح)، وإذا كان بعض الباحثين يذهب إلى أنه قد سبق في هذا النظام بعالمين من علماء اللغة هما: أبو بشر البندنجي في كتابه اللغوي (التقفية)، وأبو إبراهيم إسحق الفارابي - خال الجوهري - في كتابه (ديوان الأدب) وذلك حين اتبع نظام القافية، فنظرا إلى الحرف الأخير في ترتيب المواد اللغوية، فإن البندنجي قد أهمل جزءاً هاماً من أسس هذه المدرسة، وهو النظر إلى الحرفين الأول والثاني، ونظر فقط إلى الحرف الأخير؛ كما أن كتاب (التقفية) وكتاب (ديوان الأدب) لا يُعدان من المعاجم اللغوية الشاملة بالمعنى الدقيق، فقد اقتصرنا على مواد قليلة جداً بالنظر إلى المعاجم اللغوية الأخرى.

ولذلك يمكننا القول بأن معجم (الصحاح) للجوهري، يُعد أول معجم شامل اتبع نظام القافية هذا، وإن لم يكن من المستبعد أن الجوهري قد تأثر بها في ترتيب المواد»<sup>(١)</sup> ..

وقد تابع السير على نظام القافية عدد من اللغويين في تأليف معاجمهم<sup>(٢)</sup> ، ولعل أهمها: «الصحاح» للجوهري.

(١) دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر: ٤٩ - ٥٠ .

(٢) راجع ص ٢٨ من هذا البحث.



## تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ العَرَبِيَّةِ

يقول جلال الدين السيوطي: «أول مَنْ التزم الصحيح، مقتصر عليه، الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري؛ ولهذا سُمِّي كتابه بالصحاح»<sup>(١)</sup>.

وياسم (الصحاح) عُرِف معجم الجوهري، واشتهر بين الناس، أما الاسم الكامل الذي أطلقه عليه الجوهري فهو «تاج اللغة وصحاح العربية».

ويضبط الخطيب التبريزي كلمة «الصحاح» بقوله: «يقال: كتاب (الصُّحاح) بالكسر - وهو المشهور - وهو جمع (صحيح) كظريف وظراف: ويقال: الصُّحاح - بالفتح - وهو مفرد، نعت كصحيح، وقد جاء (فَعَال) - يفتح الفاء - لغة في (فَعِيل) كصحيح وصحاح؛ وشحيح وشحاح؛ ويرين؛ ويرأء»<sup>(٢)</sup>.

ويقول عنه مؤلفه - الجوهري - : «قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة، التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بها وبمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية، ولم أَلْغِي ذلك نصحاً، ولا ادخرت وسعاً»<sup>(٣)</sup>.

ويكاد يتفق العلماء واللغويون على أن معجم (الصحاح) يفوق كل ما تقدمه من المعاجم، من حيث المنهج الذي سلكه مؤلفه، وحسن المأخذ، ودقة التنظيم، ومن ثم فقد انتشر الكتاب في الأناق، وبلغ من الشهرة ما لم يبلغه معجم سواه؛ حيث يقول القفطي: «لما دخلت نسخة منه - يقصد الصحاح - مصر، نظرها العلماء، فاستجودت وأقرب مأخذها»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الزمر: ٩٧/٨ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: مقدمة تحقيق (تهذيب الصحاح) لأحمد عبد الغفور عطار: ٤٠ .

ويقول الخطيب التبريزي: «كتاب (الصحاح) هذا كتاب حسن الترتيب، سهل المطلب لما يراد منه، وقد أتى بأشياء حسنة، وتفاصيل مشكلات من اللغة»<sup>(١)</sup>.

ويقول عنه ياقوت الحموي: «كتاب (الصحاح) هو الذي بأيدي الناس اليوم، وعليه اعتمادهم، أحسن الجوهري تصنيفه، وجود تأليفه، وقرب متناوله؛ يدل وضعه على قريحة سالمة، ونفس عالية، فهو أحسن من (الجمهرة)، وأوقع من (تهذيب اللغة)، وأقرب متناولاً من (مجمع اللغة)»<sup>(٢)</sup>.

وقد نظم فيه أبو محمد ابن عبدوس النيسابوري بيتين يقول فيهما:

هذا كتاب (الصحاح) سيّد ما \* صنّف قيل (الصحاح) في الأدب  
تشمل أبوابه، وتجمع ما \* فُرق في غيره من الكتب<sup>(٣)</sup>

إسناد رواية «الصحاح»:

يقول القفطي: «إن أهل مصر يروون كتاب (الصحاح) عن ابن القطاع الصقلّي، متصل الطريق إلى الجوهري، ولا يرويه أحد من أهل خراسان»<sup>(٤)</sup>.

مؤلف الصحاح:

أبو نصر إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري الفارابي النيسابوري، أصله من (فاراب) إحدى بلاد التُّرك، ولذا سُمّي بالفارابي<sup>(٥)</sup>، وقد اختلف في تاريخ

(١) المزر: ٨٧/٨.  
(٢) المصدر السابق.  
(٣) انظر في ترجمة الجوهري: إنباء الرواة للقفطي: ٨٨٤/٨، بيّمة الدهر للشعالي: ٨٧٤-٨٧٤، معجم الأدياء لياقوت الحموي: ١٥١/٨، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلّي: ١٤٢/٣، بقية الرواة: ٤٤٦/٨.  
(٤) المزر: ٢٩٨/٨.  
(٥) مقدمة تحقيق (تهذيب الصحاح): ٤٢.

ميلاده، وتاريخ وفاته، فلم يستطع أحد من المترجمين التحقق منها، حتى قال ياقوت الحموي: «وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثاً شاقاً، فلم أقف عليها»<sup>(١)</sup>.

وقد نشأ الجوهري ولوعاً بالعلم واللغة والأدب، وقد تلقى العلم على يد كثير من العلماء الأفاضل، المشهود لهم بالتفوق العلمي؛ فقد تتلمذ على خاله أبي إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) ويعد أستاذه الأول، وهو صاحب معجم (ديوان الأدب) حيث تأثر به الجوهري في وضع معجمه (الصحاح)؛ ثم تتلمذ على أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

ولما وقف الجوهري علي ما في أيدي أساتذته من العلم، وتطلع إلى التزود من علوم اللغة، والتبحر في الأدب، رحل إلى بلاد الحجاز، فشافه العرب الخالص، وطوّف ببعض القبائل العربية مثل: ربيعة ومُضَرَ؛ ولما حصل ما جاء من أجله، عاد إلى خراسان، فنزل ضيقاً على أبي الحسين بن علي، ثم رحل إلى نيسابور، وعكف بها على التدريس والتأليف، حيث ألف به معجمه (الصحاح)، وأهداه لأبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي، كما عني بتعليم الخط الجميل، وكتابة المصاحف الجميلة، والدفاتر واللطائف<sup>(٢)</sup>.

وقد تتلمذ على الجوهري، وأخذ عنه، وتخرج على يديه كثير من أعلام اللغة والأدب مثل: أبي الحسين بن علي، وأبي إسحق إبراهيم بن صالح الوراق، وغيرهما.

#### آثار الجوهري:

كان الجوهري ملماً بعلوم العربية، ولم يقتصر على حذق علم بعينه، وإنما امتد اهتمامه ليشمل كل فروع العربية، بل ألف فيها أيضاً، وإن كان ما خلفه يعد قليلاً

(١) معجم الأبياء: ١٥٩/٦.

(٢) انظر: دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر: ٥٢.

بالتسبب لغيره، ولكن ربما كان تصنيف (الصحاح) يملك عليه كل وقته؛ ومما تركه لنا الجوهري ووصل إلى أيدي العلماء بعده:

- ١- المقدمة. في النحو، وقد وصفه ياقوت الحموي بأنه كتاب جيد<sup>(١)</sup>.
- ٢- عروض الوردية. في علم العروض. وقد وصفه ياقوت أيضاً بأنه كتاب جيد<sup>(٢)</sup>.
- ٣- تاج اللغة وصحاح العربية. وهو المعجم الذي نحن بصدد الحديث عنه.

شعر الجوهري:

يذكر الرواة أن الجوهري كان شاعراً، يميل في شعره إلى الحكمة، ويذكرون من ذلك قوله:

لَوْ كَانَ لِي بِدُونِ النَّاسِ \* قَطَعْتُ حَيْلَ النَّاسِ بِالنَّاسِ  
العِزُّ فِي العِزَّةِ لَكِنَّهُ \* لا يَدُ النَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وقوله:

رَعِمَ العَدَاةُ شَارِبُوهَا أَنهَا \* تَنْفِي الهمُومَ وَتَذْهَبُ الغَمَا  
صَدَقُوا، سَرَتْ بِعُقُولِهِمْ فَتَوَهَّمُوا \* أَنَّ السُّرُورَ بِهَا لَهُمْ تَمَا<sup>(٣)</sup>

(١) معجم الأدباء: ١٥٢/٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: دراسات في المعاجم العربية للكثير أمين فاخر: ٥١.

وفاته:

اختلف في تاريخ وفاة الجوهري، كما اختلف في تاريخ ميلاده، فذكرت بعض كتب التراجم أنه توفي سنة ٣٩٢ هجرية، وذهب بعض آخر إلى أن وفاته كانت سنة ٣٩٨ هجرية، وقال السيوطي: «وكان وفاة الجوهري في حدود الأربعمائة»<sup>(١)</sup>. وعن سبب موت الجوهري يقول السيوطي: «وعرض له وسوسة، فالتقى نفسه من سطح فمات»<sup>(٢)</sup>.

ويذكر ذلك بروكلمان بشيء من التفصيل حيث يقول: «إن الجوهري اعتراه وسواس، فصعد إلى سطح الجامع القديم بنيسابور، أو إلى سطح بيته، وزعم أنه يطير، وضم إلى جنبه مصراع ياب، وشدهما بخيط، فوقع فمات»<sup>(٣)</sup>.

آراء العلماء فيه:

أجمع اللغويون والمترجمون على أن الجوهري كان إماماً في اللغة والأدب في عصره، وآراء العلماء فيه تدل على ما كان يتمتع به من علم وذكاء وقطب.

فقد قال عنه ياقوت الحموي: «كان الجوهري أعجوبة من أعاجيب الزمن ذكاء وفطنة وعلم»<sup>(٤)</sup>.

ويقول عنه الثعالبي: «كان الجوهري من أعاجيب الزمان، وهو إمام في اللغة»<sup>(٥)</sup>.

(١) المزمع: ٩٩/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٢٥٩/٢، ودراسات في اللغات العربية للدكتور ناجح عبد الحافظ ميروك: ٩٢-٩٣.

(٤) معجم الأدياب: ١٥١/٦.

(٥) المزمع: ٩٨/١.

وقال عنه القفطي في (إنباء الرواة): «... كان الجوهري من أعاجيب الدنيا»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن بري<sup>(٢)</sup>: «الجوهري أنحى اللغويين»<sup>(٣)</sup>.

كما أشى عليه ابن رشيح القيرواني في (العمدة)، لإنتاجه في علم العروض، وتنميته، وإعطائه صورته النهائية بعد الخليل<sup>(٤)</sup>.

وقد ساعد الجوهري توقد ذهنه، وعنايته بجمع اللغة، على أن أصبح من أكبر علماء اللغة والأدب.

#### الهدف من تأليف الصحاح:

بعد ذلك الذي تقدم من نقد ومآخذ على المدرسة الأولى - مدرسة التقليبات الصوتية - أصبح علماء القرن الرابع الهجري يتطلعون إلى وجود معجم لغوي يحقق لهم تلافياً ما وجه للمدرسة الأولى من نقود ومآخذ، بل يتحقق لهم هدفين أساسيين هما:

١- الوقوع على المادة اللغوية ومعانيها من أقرب طريق.

٢- التزام الصحيح من الألفاظ، دون ما لم يثبت غالباً<sup>(٥)</sup>.

وقد حاول العلماء تحقيق هذين الهدفين فيما ألفوه من معاجم، إلى أن أخرج

(١) انظر: إنباء الرواة للقفطي، ودراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر: ٥٦.

(٢) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدس الأصل، المصري، من علماء العربية النابهين، وله حواش على صحاح الجوهري، توفي سنة ٥٨٢ هجرية.

(٣) المزهر: ٩٨/١.

(٤) انظر: العمدة: ٨٨، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٢٥٩/٢.

(٥) انظر: المعجم العربي للدكتور حسين نصار: ٤٥٠/٢.

الجوهري في أواخر هذا القرن، ما ضمن تحقيق الهدفين المنشودين جميعاً بصورة جلية واضحة.

فبالنسبة للهدف الأول، قد خالف الجوهري: النظام الذي كان سائداً قبله حتى القرن الرابع الهجري في تأليف المعاجم، وهو نظام الأبجدية الصوتية؛ والتزم نظام الأبجدية العربية في ترتيب الفصول، متخذاً الحرف الأخير من الأصل اللغوي أساساً لترتيب الأبواب، فيما عرف باسم «نظام القافية»؛ فضلاً على أن هذا النظام يحقق للشاعر السهولة واليسر في توحيد القافية، ويحقق للناثر تحقيق السجع الذي شاع في هذا القرن، كما يقول الأستاذ جورجي زيدان<sup>(١)</sup>. ومن ثم جاء (الصحاح) وافيةً بهذا الهدف كما أكد ذلك بعض علماء اللغة، ومنهم الخطيب التبريزي الذي يقول: «وكتاب الصحاح هذا كتاب حسن الترتيب، سهل المطلب لما يرادمته»<sup>(٢)</sup>.

وبالنسبة للهدف الثاني، وهو التزام الصحيح من الألفاظ، فقد تحقق بشكل واضح في (الصحاح)، حيث التزم الجوهري الصحيح من الألفاظ واقتصر عليه، على حين أهمل هذا الالتزام كثير من أصحاب المعاجم الأخرى، أو التزمت به بعض المعاجم، ولكنها لم تقتصر عليه، بل ذكرت غير الصحيح وما لم يثبت لتتقده أو تعلق عليه؛ وقد تيسر للجوهري: الوقوف على الصحيح من الألفاظ بمراجعة كتب اللغة المتقدمة عليه، ومشاهدة العرب الخالص في بلاد الحجاز، وقبائل ربيعة وحضر، وفي هذا يقول السيوطي:

«... وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح، بل جمعوا فيها ما صح وغيره. وينبهون على ما لم يثبت غالباً، وأول من التزم الصحيح، مقتصرأ

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لجورجي زيدان: ٢ / ٢١١ .

(٢) انظر المزمع: ١ / ٢٩٧ .

عليه، الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولهذا سُمِّي كتابه بالصحاح»<sup>(١)</sup>.

ومما يؤكد أن هذين الهدفين، كانا هما الأساس الذي بنى عليه الجوهري معجمه، وأنهما العماد الذي يدور حوله جمع المادة العلمية وشرحها في الصحاح، قول الجوهري في مقدمة (الصحاح):

«قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة، التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية، ولم آل في ذلك تصحاً، ولا ادخرت وسعاً»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر: المزمع: ٩٧/١.

(٢) انظر: مقدمة (الصحاح) للجوهري، والمزمع: ٩٧/١.



## صنّحُ الجوهري في الصّحاح

حدد الجوهري في مقدمة معجمه (الصّحاح) المنهج الذي أخذ نفسه به في تأليفه، والنظام الذي التزمه في ترتيبه، حيث يقول: «أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منها في ثمانية وعشرين فصلاً، على حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول»<sup>(١)</sup>.

ويالرجوع إلى معجم (الصّحاح)، يتضح لنا أن الجوهري قد التزم فعلاً بما أخذ نفسه به، وما رسمه لنفسه من منهج يسير عليه في تأليف الكتاب؛ ويمكن بلورة ذلك المنهج في النقاط التالية:

١- التزم الجوهري أمرين أساسيين، التزمهما جمع اللغويين من مؤلفي المعاجم، قبل الدخول في ترتيبهم المادة اللغوية في المعجم وهما:

(أ) الرجوع بالمادة اللغوية إلى حروفها الأصلية.

(ب) رد حروف العلة إلى أصلها، إن كانت منقلبة عن أصل<sup>(٢)</sup>.

٢- اتبع نظام الأبجدية العربية، ملاحظاً الحرف الأخير من الكلمة، حيث جعله باباً، فيما يطلق عليه العروضيون اسم (القافية)، وعليه سميت هذه المدرسة (مدرسة القافية)، ومن ثم جعل المعجم في ثمانية وعشرين باباً بعدد حروف الهجاء، مرتبة حسب الترتيب الأبجدي العادي، فالباب الأول لما آخره من الكلمات (همزة)، والثاني لما آخره (باء)، والثالث لما آخره (تاء) .. وهكذا ...

(١) انظر: مقدمة (الصّحاح) عن: دراسات في المعجمات العربية: ٨٩.

(٢) راجع ص ٤٦ من هذا البحث - فقرة (ج) : الرجوع إلى الأصل اللغوي.

٣- قسم كل باب من الأبواب السابقة إلى فصول بحسب الحرف الأول من الكلمة، مرتبة على حروف الهجاء في ترتيبها الأبجدي العادي، فباب (الهمزة) يبدأه بفصل (الهمزة)، ثم فصل (الباء) ثم (التاء) حتى ينتهي إلى فصل (الياء) .

وليس من الضروري أن يشتمل كل باب على ثمانية وعشرين فصلاً، ولكن ذلك مرتبط بوجود المواد المستعملة، أو عدم وجودها؛ فهناك من الأبواب ما اكتملت فصوله الثمانية والعشرين، بينما توجد أبواب لم تكتمل فصولها، لعدم وجود المادة اللغوية التي تندرج تحتها، فمثلاً باب (الراء) ليس فيه فصل (اللام)، حيث لا توجد في العربية لفظة تبتدئ بحرف (اللام) وتنتهي بحرف (الراء)، وكذلك باب (الطاء) لا يشتمل إلا على ستة عشر فصلاً<sup>(١)</sup> .

٤- رتب المواد اللغوية داخل كل فصل بحسب ما يلي الحرف الأول، أي أنه راعى الحروف المتوسطة بين الحرف الأخير الذي جعله باباً، والحرف الأول الذي جعله فصلاً مما يطلق عليها اسم (الحشو)، فنظر إلى الحرف الثاني من المواد الثلاثية، كما نظر إلى الحرفين الثاني والثالث من المواد الرباعية، ونظر إلى الحروف الأول والثاني والثالث من المواد الخماسية، وإذا فإنه لم يفصل بين الثلاثي وغيره، مما زاد على ثلاثة أحرف، مثلما فعل كثير من مؤلفي المعاجم، بل جعل الأبنية كلها في مكانها بحسب ترتيب أصولها<sup>(٢)</sup> .

٥- اهتم الجوهري بضبط المواد اللغوية اهتماماً كبيراً، درماً للتصحيح، ومنعاً للتحريف، ولذا فقد وضع قواعد خاصة بضبط الأسماء والأفعال؛ فمن قواعد ضبطه للأسماء أنه إذا قال عقب المادة: بالضم أو الكسر، فإنما يقصد الحرف الأول، وإن قال: بالتحريك، فإنما يقصد الحرفين: الأول والثاني، ومن قواعد ضبطه

(١) انظر: دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر: ٥٥، ودراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح مبروك: ٩٥.

(٢) راجع: دراسات في المعاجم العربية: ٥٦.

للالفعال، أن يذكر الضبط الخاص بعين الكلمة، وذلك لأن (عين) الكلمة هي التي تكون عرضة للتغيير بين الماضي والمستقبل.

٦- أكثر الجوهري من حشد القواعد النحوية والصرفية، مشيراً إلى المجمع عليه، والذي اختلفت فيه آراء النحاة والصرفيين.

٧- راعى الجوهري إثبات اللغات المختلفة في المادة الواحدة، وكثيراً ما يعزو كل لغة إلى القبيلة التي تنسب إليها.

٨- فصل في باب (الواو والياء) في الفصول، على خلاف ما اتبعه في جميع الأبواب؛ فجعل فصلاً للواو، وفصلاً للياء، وقدم فصل (الواو) على (الياء)، ثم أعقبها بالياء ثم الياء<sup>(١)</sup>.

وقد أنهى الجوهري معجمه (الصحاح) بباب (الألف اللينة) الذي حشد فيه الألفاظ المنتهية بالألف اللينة، وكان يقصد بها: الألف الأصلية التي ليست منقلبة عن همزة أو حرف لين؛ ولذلك نراه يقول في صدر هذا الباب:

«الألف على ضربين: لينة، ومتحركة. فاللينة تسمى (ألفاً)، والمتحركة تسمى (همزة)، وقد ذكرنا (الهمزة)، وذكرنا أيضاً ما كانت الألف فيه منقلبة من الواو والياء؛ وهذا الباب مبني على (ألفات) غير منقلبات من شيء، فلهذا أفردناه»<sup>(٢)</sup>.

وقد قصر هذا الباب على الحروف والأدوات، لأنها الألفاظ التي تنتهي بألفات لينة أصلية؛ ولما كانت هذه الحروف والأدوات - وخاصة المنتهية بألف لينة - لم يقسم هذا الباب إلى فصول تبعاً للحرف الأول، وإن راعاه في ترتيب الأدوات<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع: دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجح ميروك: ٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: المعجم العربي للدكتور حسين نصار: ٢٨٩/٢، والمصدر السابق.

#### طريقة الكشف في معجم الصحاح:

بعد أن وقفنا على النظام الذي اتبعه الجوهري في ترتيب المواد اللغوية في معجمه الصحاح، يصبح من السهولة بمكان أن نكشف عن أية مادة لغوية فيه، وذلك بالتزام الخطوات التالية:

#### ٦- الرجوع بالكلمة إلى حروفها الأصلية:

وهذا أمر يجب البدء به حين إرادة الكشف عن أية كلمة في أي معجم من المعاجم العربية، على اختلاف نظم ترتيب المواد اللغوية فيها؛ وذلك بتجريد الكلمة من حروف الزيادة إن كانت مزيدة، ورد حروف العلة إلى أصولها المنقلبة عنها، إن كانت معتلة، ورد الحرف المحذوف إليها إن كان بها حذف، ورد الجمع إلى مفرده، ورد المؤنث إلى مذكوره ورد المصغر إلى مكبره.

#### ٧- الرجوع إلى باب الأصل:

فنظراً لأن الجوهري قد رتب معجمه على نظام القافية، فجعل الحرف الأخير من الكلمة باباً، والحرف الأول منها فصلاً؛ فيبحث عن باب الحرف الأخير، وفصل الحرف الأول، مع مراعاة حروف الحشو، وهي التي بين الحرفين الأول والأخير، فمثلاً كلمة (ضرب) يبحث عنها في باب (الباء) فصل (الضاد). فتكون متأخرة في الترتيب عن كلمة (ضبيب) ومتقدمة عن كلمة (ضهب)، حيث يراعى في ترتيب الحشو نظام الأبجدية العادية.

#### ٨- الرجوع إلى باب الحشو:

فإذا كانت الكلمة زائدة على ثلاثة أحرف، يبحث عنها في أبواب الثلاثي، بملاحظة الحرف الأول من الحشو ثم الذي يليه .. الخ، فمثلاً الكلمة (بعثر) يبحث عنها في باب (الراء) فصل (البا)، فتبينها بعد كلمة (بعبر) وقبل كلمة (بعجر) .. وهكذا .

## مِنْ مَمَيَّرَاتِ الصَّحَاحِ

يُعَدُّ معجم (الصحاح)، أهم المعاجم التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، لما يشتمل عليه من خصائص وميزات، جعلت العلماء واللغويين يشهدون له بالتفوق على ما تقدمه من معاجم لغوية، ويمكن بلورة هذه الخصائص والميزات فيما يلي:

١- النظام البديع الذي سلكه مؤلفه - الجوهري - في ترتيب مواد اللغوية، وهو نظام القافية. بما حققه من سهولة ويسر في العثور على المادة المرادة. في مقابلة نظام التقلبيات الصوتية التي كانت شائعة في تأليف المعاجم في عصره.

٢- التزامه الصحيح من اللغة، والمتفق عليه من الألفاظ، وفي ذلك تحديد لمهمة الباحث، وتحقيق لهدف الدارس، في الوقت الذي كان عامة اللغويين لا يلتزمون الصحيح في معاجمهم، وقد سبق أن صرح السيوطي بأن أول من التزم الصحيح هو الجوهري في معجمه (الصحاح)<sup>(١)</sup>.

٣- الاهتمام الشديد بضبط المواد اللغوية، خوفاً من التحريف والتصحيف، ووضعه نظاماً معيناً لضبط الكلمة، إسمياً كانت أو فعلاً<sup>(٢)</sup>.

٤- الاعتماد على المصادر الموثوق بها، حيث اعتمد الجوهري على ما حفظه من اللغويين المتقدمين عليه، كما اعتمد على الرواية عن العرب الخُصَر الموثوق بهم من أهل البادية، حيث اتصل بهم، وشافهم، وأخذ عنهم اللغة من منابعها الأصلية.

٥- العناية بذكر اللهجات العربية، والتنبيه على الفصح منها والضعيف المذموم، كقوله في مادة (عج): «والعججة في قضاة، يحوون الياء جيماً مع العين، يقولون: هذا راعٍ خُرج. مَعَج، أي: هذا راعي خرج معي»<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع ص ١١٠ من هذا البحث.

(٢) راجع ص ١١٣ من هذا البحث.

(٣) انظر: دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح مبروك: ١٠٥.

كما كان يهتم بالعرب، والمؤد، والألفاظ الإسلامية، والمفاريد، والنوادر، وينبه عليها.

٦- اشتماله على كثير من المباحث اللغوية، والنظريات المتصلة بفقهاء اللغة، مثل نظرية «دوران المادة حول معنى واحد»، حيث يبين في كثير من الأحيان سبب دلالة الألفاظ على معنى واحد معين يرجع إليه الكثير من الألفاظ المادة، وكذلك المشترك اللفظي، وهو دلالة اللفظ على معنيين أو معانٍ متعددة؛ والمضاد، وهو دلالة اللفظ على معنيين متقابلين؛ مع العناية التامة بمسائل النحو والصرف ومعالجتها لغوياً.

٧- الاستشهاد على المادة اللغوية وفروعها بالفصيح من كلام العرب، وفي مقدمته القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما صبح من كلام العرب - شعراً ونثراً -، مع نسبة الأشعار إلى قائلها في غالب الأحيان.

## ثَمَاجُ تَطْبِيقِيَّة

### من معجم الصحاح

بعد أن وقفنا على المنهج الذي التزمه الجوهري في تأليف معجمه (الصحاح)، وعلى الخصائص والميزات التي اشتمل عليه هذا المعجم، لا نجد مناصاً من أن نثبت من النماذج التي وردت فيه، ما يعد تطبيقاً عملياً على ما تقدم، حتى نثبت وجه الصحة فيه، عملاً بواجب الأمانة العلمية، ومسايرة لمبادئ علم اللغة الحديث.

f- مادة (ح ب ب):

وهي في باب (الباء) فصل (الحاء)، حيث يقول :

الحبة: واحدة حب الحنظل، ونحوها من الحبوب؛ وحبة القلب: سويدائه، ويقال: ثمرته وهو ذلك؛ والحبة السوداء، والحبة الخضراء.

والحبة من الشيء: القطعة منه، ويقال للبرد: حب الغمام، وحب المزن، وحب قر. وقال ابن السكيت: وهذا جاء من حبة: اسم للخبز، وهو معرفة.

والحبة - بالضم - الحب، يقال: نعم، وحبة كرامة؛ والحب: الخابية - فارسي معرب - والجمع: حباب، وحبية.

والحب: المحبة، وكذلك الحب - بالكسر - والحب أيضاً: الحبيب، مثل: خذن، وخذين، ويقال: أحبه فهو محب، وحبه يحبه - بالكسر - فهو محبوب، قال الشاعر:

أحبُّ أبا مروانَ من أجلِ تَمَرَةٍ \* وَأَعْلَمُ أَنَّ الرُّسُقَ بِالْعَرَةِ أَرْفَقُ

وَوَاللَّهِ لَوْ لَا تَمَرُهُ مَا حَبَّبْتُهُ \* وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عَيْدٍ وَمَشْرُقُ

وهذا شاذ، لأنه لا يأتي في المضاعف (يَفْعَلُ) بالكسر، إلا ويشركه (يَفْعَلُ) بالضم إذا كان متعدياً، ما خلا هذا الحرف، ويقال: ما كنت حبيباً، ولقد حبيت -

بالكسر - أي: صرت حبيباً. وقال الأصمعي: «قولهم: حُبُّ بفلان، معناه: ما أحبه إلي»، وقال الفراء: «معناه: حَبَبٌ - بضم الباء - ثم أسكنت، وأدغمت في الثانية؛ وقال ابن السكيت في قول ساعدة:

هَجَرْتِ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مَنْ يَتَجَنَّبُ \* وَعَدْتُ عَوَادٍ بُونَ وَبِكَ تَشْتَفِي

أراد: حَبَبٌ، فادغم، ونقل الضمة إلى الحاء، لأنه مدح، ومنه قولهم: حبذا زيدٌ، فحب: فعل ماضٍ لا يتصرف، وأصله: حَبَبٌ، على ما قال الفراء، وهذا: فاعله، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة، جُعِلَ شيئاً واحداً، قصار بمنزلة اسم يرفع ما بعده، وموضعه رفع بالابتداء، وزيد: خبره، فلا يجوز أن يكون بدلاً من (ذا)، لأنك تقول: حبذا المرأة، ولو كان بدلاً لقلت: حبذه المرأة، قال الشاعر جرير:

وَحَبْدًا نَفَحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَةٍ \* تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيَانِ أحياناً

وتحبيبٌ إليه: تودد. وتحبيب الحمار: إذا امتلأ من الماء؛ وشربت الإبل حتى حَبِبَتْ أي: امتلأت رياءً، وامرأة مُحِبَّةٌ لزوجها، ومُحِبٌّ لزوجها أيضاً - عن الفراء - . والاستحياب كالاستحسان، وتحابوا: أي أحب كل واحد منهم صاحبه، والحَيَابُ - بالكسر - المحابة والمودة، والحَيَابُ - بالضم - الحب. قال الشاعر:

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَأَنْتِي لَصَادِقٌ \* أَدَاءَ عَرَائِي مِنْ حُبَابِكِ أَمْ سِحْرٌ

والحَبَابُ أيضاً: الحَيَّةُ، وإنما قيل: الحَبَابُ: اسم شيطان، لأن الحية يقال لها: شيطان، ومنه سمي الرجل، وحَبَابُ الماء - بالفتح - معطمه، قال طرفة:

يَشْقُوقُ حَبَابُ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا \* كَمَا قَسَمَ الرَّبُّ الْمُفَايِلَ بِأَلْيَدِ

ويقال أيضاً: حباب الماء: تفخاته التي تعلقه، وهي العاليل؛ ونقول أيضاً: حبابك أن تفعل كذا، أي: غايتك. والأحباب: البروك، والأحباب في الإبل، كالحران في الخيل، قال الشاعر:

\* ضَرَبْتُ بِعَيْرِ السُّوءِ إِذَا حَبَا \*



قال أبو زيد: يقال: «بعير مُحِبٍ، وقد أَحَبَّ حَبَاباً، وهو أن يصيبه مرض أو كسر، فلا يبرح من مكانه، حتى يبرأ أو يموت؛ وقال ثعلب: «يقال أيضاً للبعير الحسير: محب». وأنشد:

حُبَيْتُ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِالسَّبَبِ \* فَهَنْ يَغْدُو كَلْهَنْ كَالْمَحْصَبِ

وأحب الزرع وألب: إذا دخل فيه الأكل، وتتشأ فيه الحب واللب؛ والحب - بالتحريك -: تنضد الأسنان - قال الشاعر:

\* وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حَبِيًّا \*

والحَبَاب: اسم رجل بخيل، كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة، مخافة الضيفان، فضربوا بها المثل، حتى قالوا: نار الحباب لما تقدمه الخيل بحوافرها؛ قال النابغة يذكر السيوف:

تَقْدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ \* وَتَوَقَّدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ

وربما قالوا: نار أبي حباب، وهو ذباب يطير بالليل كأنه نار، قال الكمي:

يَرَى الرَّأُونُ بِالشُّعْرَاتِ مِثْلَهَا \* كَنَارِ أَبِي حَبَابٍ وَالظَّيْبِنَا

وربما جعلوا (الحباب) اسماً لتلك النار، قال الكسعي:

مَا بَالُ شَهْمِي يُوقِدُ الْحَبَابَ \* قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَبَابِيًّا

وحَبَان - بالفتح - اسم رجل موضوع من الحب، والحباب - بالفتح - الصغار، الواحد: حباب، قال الهذلي:

دَلَجِي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنُّ \* عَلِيًّا لَمَقْرَنَةَ الْحَبَابِ

يعني بالمقرنة: الجبال التي يدنو بعضها من بعض، وحَبِيٌّ على فَعَلَى: اسم امرأة. قال هدي بن خشرم:

فَمَا وَجَدْتُ وَجْدِي بِهَا أُمَّ وَاجِدٍ \* وَلَا وَجَدَ وَحْبِي بِأَبْنِ أُمِّ كِلَابِ

مادة ( غ ل ب )

وهي في باب (الباء) فصل (الغين)، حيث يقول:

غَلَبَهُ غَلْبَةً وَغَلَبِيًّا، وَغَلَبًا أَيْضًا. قال الله تعالى: ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَقْلَبُونَ ﴾<sup>(١)</sup>؛ وهو من مصادر المفتوح العين، مثل: الطَلَب. قال الفراء: هذا يحتمل أن يكون (غَلْبَةً) فحذفت الهاء عند الإضافة، كما قال الشاعر:

إِنَّ الْخَلِيْمَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَاَنْجَرُوا \* وَأَخْلَفُوا عِدَا الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

أراد: عِدَّةَ الْأَمْرِ، فحذفت الهاء عند الإضافة.

وغلبه مُغَالِبَةً، وَغَلَابًا.

وغلاب مثل: قطام: اسم امرأة.

وتغلب على بلد كذا: استولى عليه قهراً. وغلبته أنا عليه تغليباً، والغَلَابُ: الكثير

الغلبة.

والمُغَلَّبُ: المغلوب مراراً، والمُغَلَّبُ أَيْضًا من الشعراء: المحكوم له بالغلبة على

قرنائه، كأنه غلب عليه، وهو من الأضداد.

وتَغَلَّبَ: أبو قبيلة، وهو تغلب بن وائل بن فاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي

بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وقولهم: تغلب بنت وائل،

إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة، كما قالوا: تميم بنت مر. قال الوليد بن عقبة -

وكان ولياً صدقات بني تغلب:

إِذَا مَا شَدَّدْتُ الرَّاسَ مِنْهُ بِمَشْوَدٍ \* فَغَيْبُكَ عَنِّي تَغْلِيْبُ ابْنِهِ وَائِلِ

وقال الفرزدق:

لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِيْبِ ابْنِهِ وَائِلِ \* وَرَدَّ الْعَدُوَّ عَلَيْكَ كُلُّ مَكَانِ

(١) سورة الروم آية: ٣.

وكانت (تغلب) تسمى: الغلباء. قال الشاعر:

وَأَوْرَثَنِي بَنُو الْغَلْبَاءِ مَجْدًا \* حديثاً بَعْدَ مَجْدِهِمُ الْقَدِيمِ

والنسبة إليها: تَغْلَبُ - يفتح اللام - استيحاشاً لتوالي الكسرتين مع (ياء) النسب، وربما قالوه بالكسر، لأن فيه حرفين غير مكسورين، وفارق النسبة إلى (نمر).

وتقول: رجل أظلب بَيْنَ الغلب. إذا كان غليظ الرقبة.

وهضبة غلباء: وعرة غلباء.

والأظلب العجلي: أحد الرُّجَاز.

وحديقة غلباء: ملتفة، وحدائق غَلْبُ.

وأغلوب العشب: يبلغ والتف.

والغَلْبَةُ - بالضم وتشديد الباء: الغلبة. قال المزار:

أَخَذْتُ بِنَجْدٍ مَا أَخَذْتُ غَلْبَةً \* وَيَا غَوْرٍ لِي عِرٌّ أَشْمُ طَوِيلٌ

ورجل غَلْبَةٌ أيضاً: أي يُغَلِبُ سريعاً. عن الأصمعي.

#### تعقيب:

بعد عرضنا للمادتين السابقتين، يتضح لنا الخطوات التي يسلكها الجوهري في سبيل معالجته للمادة اللغوية في كتابه (الصحاح). وتتبلور هذه الخطوات فيما يلي:

١- يبدأ ببيان معنى الاسم المفرد، ثم يذكر جمعه، كقوله في مادة (ح ب ب):

«الحبة: واحدة حب الحنظل ونحوهما من الحبوب. والحبة - بالكسر - وجمعها:

حب. والحبة - بالضم - وجمعها: حباب وحبية، والحياب: جمع حياح.

٢- قد يبدأ بذكر الفعل وسائر مشتقاته، كقوله في مادة (غ ل ب): «غلبه غَلْبَةً، وغَلْباً، وغَلْباً أيضاً .. وهو من مصادر المفتوح العين، مثل الطلب. وغلبه مغالبة وغلاباً، وتغلب على بلد كذا: استولى عليه قهراً. وغلبته أنا عليه تغليباً. والغلاب: الكثير الغلبة، والمغْلَب: المغلوب مراراً، والمغلب أيضاً من الشعراء، المحكوم له بالغلبة على قرنه.

وكقوله في مادة (ح ب ب): أحبه فهو محب، وحبه يحبه - بالكسر - فهو محبوب، وحب، وحبب، وتحبب، ومحبة، ومحب، والاستحباب، وتحابوا، والأحباب، وأحب حباباً، والحبب والحباب.

٣- مراعاة ضبط المادة اللغوية خشية التحريف أو التصحيف، وغالباً ما يلجأ الجوهري إلى الضبط بالحركة، وقد يكون يذكر موازن اللفظة، ففي ضبط الاسم، إذا قال: بالكسر أو بالضم، فإنما يقصد بذلك ضبط الحرف الأول منه، وذلك كقوله في مادة (ح ب ب): الدية - بالكسر - بذور الصحراء مما ليس يقوت، والحية - بالضم - الحب. والحباب - بالكسر -: المحابة والمودة، والحباب - بالضم - الحب، وحباب الماء - بالفتح - معظمه، وحبان - بالفتح - اسم رجل، والحباب - بالفتح -: الصفار.

وقوله في مادة (غلب): والنسب إلى تغلب: تغلبي - بفتح اللام - وربما قالوه بالكسر. وقوله: الغلبة - بالضم وتشديد الباء -: الغلبة.

أما في ضبط الفعل، إذا قال: بالكسر أو بالفتح أو بالضم أو التثنية، فإنما يقصد بذلك ضبط الحرف الثاني الذي هو عين الكلمة، كقوله في مادة (ح ب ب): حبيب - بالسكس -، وحبب - بالضم -، وحببه يحبه - بالكسر - يقصد بذلك عين المضارع، لأن إذا ذكر المضارع بعد الماضي، كان الضبط لعين المضارع.

وقد يذكر ضبط الكلمة بذكر موازن لها، كقوله في مادة (حبب): والحبب أيضاً: الحبيب، مثل: حِدْنٌ وحَدِين.

وقوله في مادة (غ ل ب): وغلاب مثل قطام: اسم امرأة.

٤- اهتمامه بمعالجة القضايا النحوية والصرفية، وذكر عللها، فمثال معالجته للقضايا النحوية قوله في مادة (ح ب ب): «ومنه قولهم: حبذا زيد، فحب: فعل ماض لا يتصرف، وأصله: حبيب، وذا: فاعله، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة، جعلاً شيئاً واحداً، فصار بمنزلة اسم يرفع ما بعده، وموضعه رفع بالابتداء، وزيد: خبره؛ فلا يجوز أن يكن بدلاً من (ذا) لأنك تقول: حبذا المرأة، ولو كان بدلاً لقلت: حبذا المرأة».

ومثال معالجته لمسائل الصرف قوله في مادة (ح ب ب) أيضاً: «قال الأصمعي: قولهم: حب بفلان، معناه: ما أحبه إليّ، وقال الفراء: معناه: حبيب - بضم الياء - ثم اسكنت وأدغمت في الثانية، وقال ابن السكيت في قول ساعدة:

هجرت غضوب وحب من يتجنب \* وعدت عواد نون وليك تشغب

أراد: حبيب، فادغم، ونقل الضمة إلى الحاء لأنه مدح».

وقوله في مادة (غ ل ب): «غليه غَلِيَّةٌ وَغَلْبًا، وَغَلْبًا أيضاً، وهو من مصادر المفتوح العين، مثل الطلب».

وقوله أيضاً في النسب إلى (تقلب): «والنسبة إليها: تغليبي - بنتج اللام - استيحاشاً لتوالي كسرتين مع الياء التي للنسب، وربما قالوه بالكسر، لأن فيه حرفين غير مكسورين، وفارق النسبة إلى (نمر)».

٥- اهتمامه بذكر المؤلّد والمعرب من الالكافز والتنبيه عليه، خشية اختلاطه بالعربي الأصل، وذلك كقوله في مادة (ح ب ب): «والحب: الخابية، وعمر نارسى معرب».

٦- الاستشهاد على كل ما يثبت للمادة اللغوية أو مشتقاتها من معانٍ بالنصوص الموثقة، كاستشهاده بالقرآن الكريم كما في مادة (غ ل ب)، والأحاديث النبوية، والشعر كما هو واضح في المادتين كليهما، وبالمأثور من كلام العرب الفصحاء، كالأصمعي، والفراء، وابن السكيت، وغيرهم.

٧- الاهتمام بذكر الأضداد، للإسهام بها في توضيح معنى لفظة، نحو قوله في مادة (غ ل ب): «والمغلب: المغلوب مراراً، والمغلب أيضاً: من الشعراء، المحكوم له بالغلبة على قرنه، كانه غلب عليه، وهو من الأضداد».

٨- عزو النصوص إلى قائلها من شعر ونثر، كذكر قول الكميت، والنايعة، والكسعي، والهذلي، وهدي بن خشرم، في مادة (ح ب ب)، وذكر الوليد بن عقبة، والأصمعي، والفراء، وابن السكيت، وغيرهم.

#### نقود ومأخذ على «الصحاح»:

عرفنا فيما تقدم أن معجم (الصحاح) قد حوى من الميزات ما لم يحوه معظم المعاجم السابقة عليه، وقد امتاز بخصائص لم تتوافر في معجم قبله، ولكن برغم هذه الميزات، وتلك الخصائص المميزة، لم يسلم من بعض النقود التي وجهت إليه، وبعض المآخذ التي أخذت عليه، وأهمها:

#### ١- إهماله بعض المواد الصحيحة

فبالرغم من أنه قد اقتصر على الصحيح من المواد اللغوية، كما وعد بذلك في مقدمة الكتاب، إلا أنه أهمل بعض المواد الصحيحة، والصيغ المجمع عليها، مما أدى إلى قوت الكثير من الفاظ اللغة، وجعل الفيروزآبادي يتبعها بالنقد في مقدمة معجمه (القاموس المحيط) وينبه عليها، حتى إنه كان يكتبها بالمداد الأحمر في ثنايا معجمه لينبه القراء إليها، ومما قاله الفيروزآبادي: «ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهرى - وهو جدير بذلك - غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر، إما

بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادرة، .. فكتبت بالحرمة المادة المهمة لديه»<sup>(١)</sup>.

#### ٧- التصحيح والتحرير

فقد رَوَى عن الجوهري كثير من العلماء قدراً كبيراً من التصحيح والتحريف، وقد تصدى لتصحيح ما وقع فيه الجوهري عدد من اللغويين مثل: التبريزي، والهروي، والأزهري، وابن بري، والفيروزآبادي، وإليك شيئاً من هذا القبيل:

«قال الجوهري: أحنق الفرس، أي: ضَمُر. قال التبريزي: هذا تصحيف، والصواب: أحنق الفرس - بالنون - إذا ضَمُر ويُس، ويقال ذلك أيضاً لغير الفرس، من نوات الحافر والخف».

«قال الجوهري: الجيزر: القصير. قال الهروي: هذا تصحيف، والصواب: الجيدر - بدال غير معجمة -».

«قال الجوهري: والعانك: الأحمر، يقال: دم عانك. قال الأزهري: هذا تصحيف، وإنما هو بالتاء في صفة الحرمة».

«قال الجوهري: الذنابي: شبه المخاط يقع من أنوف الإبل. قال ابن بري: هكذا في الأصل بخط الجوهري، وهو تصحيف، والصواب: الذناني - بالنون».

«قال الجوهري: اللَجْر: مقلوب اللُجج، وأنشد لابن مقبل:

يَعْلُونَ بِالرُّدِّ قَوْسَ الرُّدِّ صَاحِيَةً \* عَلَى شَعَا بَيْتَ مَاءِ الضُّأَةِ اللُّجْرِ

قال في القاموس: هذا تصحيف فاضح، والصواب في البيت: اللجن - بالنون - والقصيدة نونية»<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أن هذا التصحيف من جانب الجوهري كان واضحاً ومنتشراً، حتى

(١) انظر: مقدمة القاموس المحيط: ٢/٨، والمزهر: ١٠٢/١.

(٢) انظر في هذه التصحيحات: المزهر للسيوطي: ٢٤١/٢.

إن معظم علماء اللغة قد تناولوه إما بالتصحيح وإما بالتنبيه عليه، ومن ذلك ما قاله الخطيب التبريزي - بعد اطرائه الكتاب وثنائه عليه - :

« ... إلا أنه مع ذلك فيه تصحيف لا يُشك في أنه من المصنّف لا من الناسخ، لأن الكتاب مبني على الحروف»<sup>(١)</sup>.

وقول ياقوت الحموي - بعد بيان محاسن الكتاب - : « ... هذا مع تصحيف فيه في عدة مواضع، تتبعها عليه المحققون»<sup>(٢)</sup>.

#### ٣- الخطأ في الترتيب

وقد أجمل الدكتور إبراهيم نجا الإبياري في كتابه (المعجم اللغوية)، والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في مقدمته لتحقيق (القاموس المحيط) إلى جانب ما تقدم أخطاء تكاد تكون شائعة وعمامة في (الصحاح) مثل:

«نسبة الأقوال لغير أصحابها، وغلطه في ترتيب المواد، واشتماله على أخطاء نحوية وصرفية، وعدم دقته في نقل أقوال العلماء، واضطرابه في نسبة الأحاديث النبوية إلى غير روايتها، وكذلك نسبة كلام العرب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - على أنه حديث، وخلطه بين أجزاء الأبيات من الشعر، وخطئه في شرح معاني المفردات»<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن كثرة الأخطاء هذه إلى جانب التصحيفات والتحريفات هي التي أدت إلى قيام كثير من الدراسات حول (الصحاح) مما سوف نعرض له تحت عنوان «الصحاح بين التأثير والتأثر».

(١) المزمع: ٩٧/١.

(٢) المزمع: ٩٩/١.

(٣) انظر: مقدمة تحقيق الصحاح للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار: ١٢٤، والمعجم اللغوية للدكتور إبراهيم نجا الإبياري: ١١٢.



دفاع عن الجوهري وكتابه:

بالرغم مما تناول به اللغويون الجوهري وكتابه من نقود، وما أخذه عليهما العلماء من مأخذ، إلا أنهما لم يعدما منصفاً يقف إلى جوارهما، أو مدافعاً يرد السهام عنهما، فقد انبرى غير عالم للرد على ما وجه إليهما من نقود ومأخذ.

فبالنسبة للمأخذ الأول الذي أخذه عليه اللغويون، وهو إهماله بعض المواد الصحيحة، يرد عليه الدكتور حسين نصار بقوله: «إن الجوهري ليس ملزماً أن يدون كل ما في اللغة من مفردات، لأنه بيّن بكل وضوح في مقدمته أنه يلتزم بالصحيح وحده؛ يضاف إلى ذلك، أنه لا يوجد أحد أحاط، باللغة، باعتراف كبار اللغويين أنفسهم»<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة للمأخذ الثاني وهو التصحيف والتحريف، يرد عليه ياقوت الحموي بقوله: «إنه - رحمه الله - غلط وأصاب، وأخطأ المرمى وأصاب، كسائر العلماء الذين تقدموه، وتأخروا عنه؛ فإني لا أعلم كتاباً سلم إلى مؤلفه فيه، ولم يتبعه بالتبع مع ما يليه»<sup>(٢)</sup>.

ويقف القاضي التبريزي موقف المنصف مما وجه إلى (الصحاح) بقوله: «ولا تخلو هذه الكتب الكبار من سهو يقع فيها أو غلط، غير أن القليل من الغلط الذي يقع في الكتب إلى جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه، وأتعبوا أنفسهم في تصحيحه وتنقيمه معفو عنه»<sup>(٣)</sup>.

أما بالنسبة للأخطاء العامة التي شاعت في (الصحاح)، فيورد جلال الدين السيوطي نصاً في سبب وقوع هذه الأخطاء في الكتاب، حيث يقول: «وقيل: إن سببه - أي الخطأ - أنه لما صنّفه، - يقصد الصحاح - سَمِعَ عليه إلى باب

(١) انظر: المعجم العربي لدكتور حسين نصار: ٥٠٢/٢.

(٢) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦٢/٦.

(٣) المزهر: ٩٧/٦ - ٩٨.

(الضاد) المعجمة - ! وعرض له وسوسة، فألقى نفسه من سطح فعات<sup>(١)</sup> ، وبقي سائر الكتاب مسوِّدة غير منقح ولا مبيض، فبيضه تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق، فغلط فيه في مواضع غلطاً فاحشاً<sup>(٢)</sup> .

#### «الصحاح، بين التأثير والتأثر»

لا ريب أن معجم (الصحاح) للجوهري، قد جاء صدى للنظام الذي اتبعه البندنجي أبو بشر اليمان بن اليمان (٢٠٠ - ٢٨٤هـ) في كتابه (التقنية)، وما اتبعه بعده أبو إسحاق بن إبراهيم الفارابي - خال الجوهري - (٢٨٢ - ٣٥٠هـ) في كتابه (ديوان الأدب). فيما التزم الجوهري في ترتيب مواد اللغوية على نظام القافية، وأن الجوهري كان متأثراً بهذين المعجمين تمام التأثر، ولا سيما كتاب الفارابي (ديوان الأدب)، لكون الفارابي خاله، وأنه كان معلمه الأول.

أما من حيث المادة اللغوية التي أودعها الجوهري كتابه، فكان فيها حملاً على ما تقدمه من معاجم أساسية كاملة مثل «العين» للخليل، و«الجمهرة» لابن دريد، ولعل الجوهري يقصد بقوله: «قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة ... بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية»<sup>(٣)</sup> ، أن ما حصله بالعراق رواية إنما كان ما أخذه من (العين) و(الجمهرة)، والشطر الآخر هو ما شافه به الأعراب.

وعنه يقول الدكتور حسين نصار: «يستقي من (العين) و(الجمهرة) وغيرهما، ولكنه يزيد عليهما كثيراً، في حين نقل صيغه عما في (التهذيب) كثيراً

(١) راجع وفاة الجوهري: ص٧٥ من هذا البحث.

(٢) المزمع: ٩٩/١.

(٣) انظر: المزمع: ٩٧/١.

أيضاً، وجميع ما فيه موجود في (التهذيب)، إلا بعض الشواهد التي يأتي بها من عنده»<sup>(١)</sup>.

وهكذا ترى أن الجوهري في تأليفه لمعجمه (الصحاح) كان متأثراً بكل من تقدمه من مؤلفي المعاجم اللغوية، كالعين، والجمهرة، وتهذيب اللغة، فيما جمعه من المادة اللغوية واشتقاقاتها؛ والتقفية، وديوان الأدب في النظام الذي سلكه في ترتيب هذه المادة، وهو نظام القافية.

أما من حيث التأثير، فقد تقدم أن كثرة ما ورد بالصحاح من الأخطاء والتصحييف والتحريف كان سبباً في قيام الدراسات المختلفة حوله، بين مكمل لما فاتته من المواد الصحيحة، وبين منبه على الأخطاء، وبين مصحح لتحريف أو تصحيف، وبين مهذب لما ورد به من مواد لم يتفق عليها، وبين شارح لما غمض من عباراته، وما اعتاص من معانيه.

فقد ألف ابن بري المصري (ت ٥٨٢هـ) كتاب «التنبيه والإيضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح».

وألف الصغفاني (ت ٦٥٠هـ) على (الصحاح) كتاب «الكلمة والذيل والصلة».

وألف خليل بن أبيك الصقدي (٧٦٤هـ) كتاب «نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم».

وألف الزنجاني (ت ٦٥٦هـ) كتاب «ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح».

وألف أبو بكر الرازي (ت ٦٩١هـ) كتاب «مختار الصحاح».

وألف أبو الحسن بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت ٦٤٦هـ) كتاب «الإصلاح

لما وقع من الخطأ في الصحاح»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المعجم العربي للدكتور حسين نصار: ٢٤٩/٢.

(٢) انظر في ذلك: دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجع مبروك: ١٠٧.

كما نثر به الصغاني في تأليف معجمه (العياب الزاخر)، حيث يقول الدكتور حسين نصار: «وخلاصة القول في (العياب) أنه صدى في معظم مواده لمعظم ما أتت به المعاجم التي قبله، وخاصة (الصحاح) و(التهذيب) و(المقاييس) و(المحيط)<sup>(١)</sup> .

كما كان الصحاح ضمن خمسة معاجم صرّح ابن منظور بأنه تنقل معجمه (لسان العرب) عنها هي: (التهذيب) للأزهري، و(المحكم) لابن سيده، و(الصحاح) للجوهري، و(الحواشي على الصحاح) لابن بري، و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير؛ حيث يقول بعد أن ذكر هذه الكتب الخمسة: «وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسيبها، سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه»<sup>(٢)</sup> .

هذا، وقد تُرجم معجم (الصحاح) إلى اللغتين الفارسية والتركية<sup>(٣)</sup> .

---

(١) المعجم العربي للدكتور حسين نصار: ٨/٢ - ٥.

(٢) انظر: مقدمة (لسان العرب): ٨/١ .

(٣) انظر: المعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش: ٩٨.

لسان العرب  
لابن منظور  
(٦٣٠-٧١١هجرية)

ما كاد القرن السابع الهجري يشرف على الانصرام، لبيدأ القرن الثامن، حتى ألف محمد بن المكرم المعروف بابن منظور معجماً لغوياً سماه (لسان العرب)، وكان في ساحة التأليف المعجمي آنذاك نظامان يتجادبان هذا النوع من التأليف، الأول: نظام القافية، أو نظام الباب والفصل، الذي سبق أن عرفنا أن رائده أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٢٣-٣٩٣هجرية)، ويمثل هذا النظام معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، و(العياب الزاخر) للصغاني.

والثاني: نظام الأبجدية العادية، الذي يعد رائده محمد بن تميم البرمكي (٣٧٢-٤٣٣هـ)، ويمثل هذا النظام (المجمل) و(مقاييس اللغة) لابن فارس القزويني، و(أساس البلاغة) للزمخشري.

ولكن ابن منظور قد أثر أن يتبع في ترتيب معجمه نظام القافية، نظراً لإعجابه الشديد بمعجم الجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية)، حيث يقول: «ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، قد أحسن ترتيب مختصره، وشهرة - بسهولة وضعه - شهرة أبي دلف بين يديه ومحتضره؛ فحف على الناس أمره، فتناولوه؛ وقرب عليهم مأخذه، فتداولوه، وتناقلوه؛ غير أنه في جو اللغة كالنثرة، وفي بحرها كالقطرة، وإن كان في نحرها كالنثرة .. فاستخرت الله - سبحانه وتعالى - في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يساهم في سعة فضله ولا يُشارك، ولم أخرج فيه عما في هذه الأصول، ورتبته ترتيب (الصحاح) في الأبواب والفصول» (١).

(١) انظر: مقدمة (لسان العرب): ٤.

ويعد معجم (لسان العرب) لابن منظور من أكبر وأعظم المعاجم العربية قاطبة، إذ جمع فيه مؤلفه كل ما اشتملت عليه المعاجم التي تقدمت عليه في الظهور من أمثال: (جمهرة اللغة) لابن دريد، و(تهذيب اللغة) للأزهري، و(المحكم) لابن سيده الأندلسي، و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير الجزي، و(الصحاح) للجوهري، وأما ابن بري عليه، حتى لقد بلغ مجموع مراده اللغوية زهاء الثمانين ألف مادة.

#### طباعات الكتاب:

طُبع معجم (لسان العرب) خمس طباعات، بيانها كالاتي :

١- طبعة بولاق. طبعته المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م في عشرين جزءاً. تضمها عشر مجلدات، وتعرف باسم (طبعة بولاق) وهي أول طبعة تصدر له.

٢- طبعة صادر . طبعته دار صادر ببيروت سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م في خمسة وستين جزءاً، وهي طبعة لا تمتاز عن سابقتها، إلا بإضافة بعض أدوات الترقيم، ويجعل المادة فقرات. وتقسيم الصفحة إلى عمودين.

٣- طبعة القاهرة. طبعته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، وهذه الطبعة مصورة من طبعة بولاق.

٤- طبعة لسان العرب. طبعته دار لسان العرب ببيروت في ثلاثة مجلدات، حيث إن حروفها أصفر، والصفحة ثلاثة أنهر، وهي مصورة من طبعة دار صادر.

٥- طبعة المعارف. طبعته دار المعارف بالقاهرة في أربع مجلدات، وهي طبعة مضيوبة بالشكل، ومحققة بمعرفة: عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي.

#### إعادة ترتيب الكتاب :

ألف ابن منظور معجمه (لسان العرب)، ونهج في ترتيب حواده نهج الجوهري في ترتيب مواد معجمه (الصحاح) وهو نظام القافية، وقد صدرت طبعاته الثلاث الأولى على هذا النظام من الترتيب الذي ارتضاه له ابن منظور، حيث قال: «شرطنا في هذا الكتاب المبارك، أن ترتبه كما رتب الجوهري صحاحه، وقد قمنا - والمنة لله - بما شرطناه فيه»<sup>(١)</sup>.

ولكن حين همت (دار لسان العرب) ببيروت بطبعه، صدرت طبعتها هذه مصورة من طبعة (دار صادر)، إلا أنها - كما قدمنا - تمتاز عنها بكون حروفها أصغر، ولذا جعلت الصفحة ثلاثة أنهر، ومن ثم فقد جاء الكتاب في ثلاث مجلدات فقط، كما دُيِّل كل مجلد منها بمصطلحات علمية وفنية، وأهم ما تمتاز به هذه الطبعة الأخيرة هو أن ترتيب مواد الكتاب العلمية قد جاء على نظام الأبجدية العادية، وليس على نظام القافية الذي وضعه عليه مؤلفه ابن منظور.

وحيثما أقدمت (دار المعارف) بالقاهرة على طبع الكتاب، أثرت أن يكون ترتيب المواد العلمية فيه جارياً على نظام الأبجدية العادية، تسهياً على الطلاب، وتيسيراً على الباحثين والدارسين، ومسايرة لروح العصر، حيث جاء بمقدمة تحقيقه: «ولما فكرت (دار المعارف) في إخراج هذا المعجم النفيس، حرصت على ضيقه ضيقاً كاملاً، وتنقيته من الكثير مما يشويه، وشأت أن تخرجه على النمط المألوف في معاجم اللغة الحديثة، ليسهل تناوله، ويضرب إلى روح العصر يسهم، وينزل بثقله الضخم إلى ميدان الثقافة، ولا يكون بعيداً عن المألوف، لتزداد به الفائدة، ويعم به النفع.

(دار المعارف) بإخراجها هذا المعجم الثمين في صورته الجديدة، لا تحدث بدعة بعدها بعض الناس مسخاً وهدماً لعمل ابن منظور؛ فالدار صاحبة رسالة فكرية رائدة، فتتطلع دائماً إلى خدمة اللغة والثقافة العربية، والأخذ بيد أبنائها نحو التقدم والتطور»<sup>(٢)</sup>.

(١) مقدمة (لسان العرب) : ١١

(٢) مقدمة تحقيق (لسان العرب) : ٨

## ابن منظور

### اسمه ولقبه وحياته:

جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور، يتصل نسبه برويق بن ثابت الأنصاري، من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولد بالقاهرة وقيل بطرابلس سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م، وقد أجمع المترجمون له على أنه كان محدثاً فقيهاً، عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم تولى القضاء في طرابلس، ثم عاد إلى مصر حيث أقام بها بقية حياته<sup>(١)</sup>.

### ثقافته وعلمه:

كانت حياة ابن منظور حياة جد وعمل موصول، فقد كان - رحمه الله - مشاركاً في علوم كثيرة، فكان في الفقه في المكانة التي أهلته لولاية القضاء، وكان في اللغة وعلومها بما يشهد له به ما خلفه من مؤلفات لغوية، أهمها هذا المعجم النفيس (لسان العرب)، وكان في المعارف الكونية في أفضل ما كان عليه علماء عصره، فهو، بحق يعد مفخرة من المفاخر الخالدة في تاريخ اللغة العربية وعلومها.

### آثاره:

حمل ابن منظور قلمه ستين عاماً خصية، لم تقتصر فيها عزيمته، فترك وراءه مكتبة نفيسة من تأليفه أو اختصاره بلغت خمسمائة مجلد، عدا ما نسخه بخطه الجميل من كتب الأقدمين، نذكر منها:

(١) الدرر الكامنة: ٤/٢٦٢.



- ١- مختار الأغانى، لأبي الفرج الأصفهاني، حيث جرده من الأسانيد المكررة، ورتب التراجم على حروف المعجم.
  - ٢- مختصر (تاريخ دمشق) لابن عساكر.
  - ٣- مختصر (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، في عشر مجلدات.
  - ٤- مختصر (مفردات ابن البيطار).
  - ٥- مختصر (العقد الفريد) لابن عبد ربه.
  - ٦- مختصر (زهر الآداب) للحصري.
  - ٧- مختصر (الحيوان) للجاحظ.
  - ٨- مختصر (يتيمة الدهر) للثعالبي.
  - ٩- مختصر (نشوار المحاضرة) للتنوشي.
- وغير هذا مما أوردته كتب التراجم التي اهتمت بالترجمة لحياة ابن منظور<sup>(١)</sup>.

#### وفاته:

توفي ابن منظور بمصر، بعد حياة حافلة بالعلم والمعرفة، والتأليف والتصنيف، بلغت نحو سبعين سنة، حيث توفي سنة ٧١١هـ - ١٣١١م، ودفن بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

#### الغرض من تأليف (لسان العرب):

كان ابن منظور يهدف من وراء تأليف معجمه (لسان العرب) إلى أن يخرج للناس معجماً مبرماً مما وجّه إلى المعاجم التي سبقته من نقود، وما أخذ عليه من

(١) انظر في ترجمة ابن منظور: الأعلام: ٣٢٩/٧، بغية الوعاة: ٢٤٨/٨، الفهرست الكاملة: ٢٦٢/٤، سركيس: ٢٥٥، مداخل المؤلفين: ٤٤، معجم المؤلفين: ٤٦/١٢.

(٢) الدرر الكامنة: ٢٦٢/٤.

مأخذ، فقد تتبّع هذه المعاجم، وأبرز ما اشتملت عليه من نقص في المادة العلمية، أو خلط، أو خطأ؛ وإلى على نفسه أن يسدّ النقص، ويمحو الخلط، ويصحح الخطأ، بل يزيد عليها من عنده ما يسهّل الأمر على الطلاب، ويعبّد الطريق، وييسر المنال على الباحثين والدارسين، حيث يقول في مقدمة معجمه :

« ... وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات، والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصاريقها، ورأيت علماءها بين رجلين: أما مَنْ أحسن جمعه، فإنه لم يحسن وضعه؛ وأما مَنْ أجاد وضعه، فإنه لم يُجدّ جمعه؛ فلم يُجدّ حَسَنَ الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع.

ولم أجد في كتب اللغة أجمل من (تهذيب اللغة) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ولا أكمل من (المحكم) لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي - رحمهما الله - ... غير أن كلاً منهما مطلب عسير المهلك، ومتهلّ وغير المسلوك، وكان واضعه شرع للناس مورد أعذباً، وجلاهم عنه، وأرتاء لهم مرعى مَرَبِعاً، ومنعمهم منه؛ قد أحرّ وقدم، وقصد أن يُعرب فاعجم، فرقّ الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب، وبدد الفكر باللغيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب؛ فأهمل الناس أمرهما، وانصرفوا عنهما، وكادت البلاد - لعدم الإقبال عليهما - أن تخلو منهما، وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب، وتخليط التفصيل والتبويب.

ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، قد أحسن ترتيب مختصرة، وشهره - بسهولة وضعه - شهرة أبي دأف بين ياديه ومحتضره، فخف على الناس أمره فتنازلوه، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه؛ غير أنه في جو اللغة كالذرة، وفي بحرها كالقطرة، وإن كان في نحرها كالذرة، وهو مع ذلك - قد صحّف وحرّف، وجزّف فيما صرف؛ فأتبع له الشيخ أبو محمد ابن بري، فتتبع ما غيّر، وأملى عليه أماليه، مُخَرِّجاً لسقطاته، مؤرخاً لغلطاته، فاستخرت الله - تعالى - في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يساهم في سبعة فضله ولا يشاركه، ولم

أخرج فيه عما في هذه الأصول، ورتبته ترتيب (الصحاح) في الأبواب والفصول. وتصدت توشيحته بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافاً إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم، ليتحلى بترصيع دررها عقده، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حُلَّةً وعقدهم قرأت أبا السعادات الميارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية، وجاوز في الجودة حد الغاية، غير أنه لم يضع الكلمات في محلها، ولا راعى زائد حروفها من أصلها؛ فوضعت كلاً منها في مكانه، وأظهرته مع برهانه؛ فجاء هذا الكتاب - بحمد الله - واضح المنهج سهل السلوك، آمناً - بمنَّة الله - من أن يصبح مثل غيره، وهو مطروح متروك؛ عظم كنفه بما اشتمل من العلوم عليه، وغنَّى بما فيه عن غيره، وافنقر غيره إليه؛ وجمع من اللغات والشواهد والأدلة، ما لم يجمع مثله مثلاً، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء، انفرد برواية رواها، ويكلمة سمعها من العرب شفاها، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه؛ ولا أقول تعاضم عن نقل ما نقله، بل أقول استغنى بما فيه؛ فصارت الفوائد في كتبهم مفرقة، وسارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغرَّبة وهذه مشرَّقة؛ فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق، وقرنت بين ما غرب منها وبين ما شرق، فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع، وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع؛ فجاء - بحمد الله - وفقَّ البغية وفوق المنية، بديع الاتقان، صحيح الأركان، سليماً من لفظة «لو كان».

حللت - بوضعه - ذروة الحفاظ، وحللت - بجمعه - عقدة الإلفاظ (١).

(١) مقدمة (لسان العرب): ١١ - ١٢.

## مَنْهَجُ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي السَّائِقِ الْعَرَبِيِّ

انتهج ابن منظور في ترتيب المادة العلمية في كتابه (لسان العرب) منهج الجوهري في تأليف معجمه (الصحاح) ، حيث التزم نظام القافية ، ونظام الباب والفصل ، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه بقوله :

«وشرطنا في هذا الكتاب المبارك ، أن نرتبه كما رتب الجوهري صحاحه ، وقد قمنا - والمئة لله - بما شرطناه فيه»<sup>(١)</sup> ويمكن تفصيل منهج ابن منظور في تأليف لسانه في النقاط التالية :

١- يبدأ ابن منظور بإرجاع المادة العلمية إلى أصلها اللغوي ، وهو متفق في ذلك مع جميع مؤلفي المعاجم اللغوية ، وذلك بتجريد المادة اللغوية من الحروف الزوائد ، وإثبات ما قد يكون محذوفا منها من الحروف ، ورد حروف العلة إلى الأصول التي قلبت عنها إن وجد قلب ، وإرجاع الجمع إلى مفردة ، والمؤنث إلى مذكرة ، والمصغر إلى مكبره .

٢- جعل الحرف الأخير من المادة اللغوية بابا ، وبذا اشتمل (اللسان) على ثمانية وعشرين بابا ، بعدد حروف الهجاء ، فباب الهمزة للمواد التي تنتهي بحرف الهمزة ، وباب (الياء) للمواد التي تنتهي بحرف الياء . وهكذا حتى باب (الياء) حيث جعله للمواد التي تنتهي بحرف الياء .

ثم جعل الحرف الأول من المادة اللغوية فصلا ، وبهذا اشتمل كل باب على ثمانية وعشرين فصلا ، بعدد حروف الهجاء ، إلا أنه قد لا تكتمل فصول أحد الأبواب ثمانية وعشرين ، وذلك لعدم وجود المادة اللغوية التي تتطلب أفراد فصل لها .

(١) مقدمة (لسان العرب) : ٢ .

ثم يراعى بعد ذلك الحرف الثانى من المادة اللغوية إن كانت ثلاثية ، أو الثالث إن كانت رباعية ، أو الرابع إن كانت خماسية ، وهو ما يسمى (الحشو) ونعني به الحروف المحصورة بين الحرفين الأول والأخير ، ولذا تكون كل من المواد (أبد ، وأبر ، وأبط) فى باب مختلف عن الآخرين ، وإن كانت كلها تبدأ بحرف الهمزة ، فنجد (أبد) فى باب الدال فصل الهمزة ، وهى قبل (أحد) مثلا فى الترتيب ، لأن (الباء) قبل (الحاء) فى ترتيب حروف الهجاء ، و(أبر) نجدها فى باب الراء فصل الهمزة ، وهى قبل (أثر) مثلا فى الترتيب ، لأن (الباء) ، قبل (الثاء) ، و(أبط) فى باب الطاء فصل الهمزة ، وتأتى معها فى الباب نفسه - باب الطاء - مادة (خبط) ، ولكنها تكون فى فصل (الخاء) وهكذا<sup>(١)</sup> .

٣- لا يلتزم ابن منظور فى ترتيب الألفاظ والصيغ - داخل المادة الواحدة - نظاما يعينه فغالبا ما يبدأ معالجة المادة اللغوية بذكر الاسم ، ثم يتبعه بذكر أسماء وأفعال على غير نظام دقيق ، وفى باب الهمزة فصل الخاء ، مادة (خطأ) يبدأها بقوله : "الخطأ والخطاء: ضد الصواب" ، وفى مادة (حرب) يبدأ بقوله : "الحرب تقيض السلم ... " ، وفى مادة (خلب) يقول : "الخلب : الظفر عامة" .

ولكنه لا يلتزم هذا ، بل قد يبدأ بذكر الفعل ، كما فى مادة (ركب) حيث يبدأها بقوله : "ركب الدابة يركب ركوبا : علا عليها ... " ، ثم يذكر فى ثناياها أسماء مثل : ركب ، وراكب ... الخ . وكما فى مادة (رجب) حيث يبدأها بقوله : "رجب الرجل رجبا : فزع" ، ويأتى فى ثنايا شرح المادة اسم الشهر (رجب) ، ومثل ذلك فى مادة (ثعب) حيث يبدأها بالفعل قائلا : "ثعب الماء والدم ونحوه يثعبه ثعبا : فجرة" ، رغم أن هناك فى ثنايا شرح المادة ساما هو (الثعب) وهو مسيل الماء ؛ وهكذا نرى أن ابن منظور ليس له فى معجمه بداية ملتزمة ، إلا أنه غالبا ما يبدأ بالإسم .

(١) المعجم اللغوية : ٤٢ .

وينتهي ابن منظور معالجته للمادة اللغوية بذكر الأعلام ، سواء كانت أعلام أشخاص ، أم قبائل ، أم بلدان ، أم غير ذلك ؛ وهو في هذا أكثر التزاما من ابتدائه بالاسم ، ففي مادة (عرب) ينهاها بذكر الأعلام (العربيات : طريق في جبل بطريق مصر ، وعريب :حي من اليمن ، وابن العروبة : رجل معروف ، ويعرب : اسم وعراية -بالفتح- : اسم رجل من الأنصار من الأوس) (١) : كما ينهى مادة (صوب) بقوله : ".... والصوب : لقب رجل من العرب ، وهو أبو قبيلة منهم ، وينو الصوب : قوم من بكر بن وائل ، وصوية : فرس العباس بن مرداس ، وصوية أيضا : فرس لبني سدوس" (٢) : كما ينهى مادة (ضبيب) بقوله : " ... وضبية : حي من العرب ، وضب : اسم رجل ، وأبو ضب : شاعر من بني هذيل ، والضباب : اسم رجل ، وهو أبو بطن سمي بجمع الضب . وضباب والضباب : اسم رجل أيضا ، وأبو ضب : من كتاهم . والضبيبيُّ : فرس معروف من خيل العرب وله حديث . وضبيبي : اسم واد (٣) .

٤- يستعمل ابن منظور وسائل كثيرة للإشارة إلى صيغ الجمع ، فقد يورد المفرد ، ثم يذكر بعده لفظة (وهم) ، وقد يصرح بقوله (وجمعهم) أو (والجمع) ، وقد يورد صيغة الجمع ويرددها بالمفرد ، مصرحا بأن الأولى جمع الثانية ، أو بأن الثانية واحدة الأولى : وقد يشير إلى جمع القلة وجمع الكثرة ، ومثال ذلك قوله في مادة (طبيب) : " ... ورجل طب وطبيب .. وجمع القليل : أطية ، والكثير : أطباء" (٤) وقد يشير إلى غير ذلك مما هو من شأن الجمع أيضا كقوله : " ... والضيف يكون للواحد والجمع كعدل وخصم ، وفي التنزيل العزيز «هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين» (٥) على أن (ضيفا) قد يكون ههنا جمع (ضائف) الذي هو النازل ،

(١) لسان العرب : مادة (عرب) .

(٢) المصدر السابق : مادة (صوب) .

(٣) المصدر نفسه : مادة (عرب) .

(٤) لسان العرب : مادة (طبيب) .

(٥) سورة الذاريات : الآية ٢٤ .

فيكون من باب (نور) و (صدم) في فهم ، وقد يكسّر فيقال : أضياف ، وضيف ، وضيفان<sup>(١)</sup> وقوله في مادة (فرس) : الفرس: واحد الخيل، والجمع : أفراس<sup>(٢)</sup> وفي مادة (عرس) يقول : ابن عرس : دويبة ، والجمع : بنات عرس - ذكرا كان أو أنثى ، معرفة أو نكرة ؛ وكذلك ابن أوى ، وابن مخاض ، وابن لبون ، وابن ماء . تقول : بنات أوى ، وبنات مخاض ، وبنات لبون ، وبنات ماء ؛ وحكى الأخفش : بنات عرس ، وبنو عرس ، وبنات نعش ، وبنو نعش<sup>(٣)</sup> .

هـ- يستشهد على ما يقدمه من شرح للمادة اللغوية بأى من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف دون تخريج ، كما يستشهد بأبيات من عيون الشعر العربي ، ناسبا الأشعار إلى قائلها في غالب الأحيان ، كما يهتم بنسبة ما يرويها عن سابقه من العلماء واللغويين إلى من أخذ منهم صراحة ، ومثال ذلك قوله في مادة (أبق) : الإباق : هرب العبيد ، وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل وهذا الحكم فيه أن يرد ، فإذا كان من كد عمل أو خوف لم يرد . وفي حديث شريح : كان يرد العبد من الإباق البات . أى : القاطع الذي لا شبهة فيه . وقد أبق ، أى : هرب . وفي الحديث : أن عبداً لابن عمر - رضى الله عنهما - أبق فلحق بالروم .

ابن سيده : أبق يأتق ويأتق أبقا وإباقا : فهو أبق ، وجمعه : أباق . وأبق وتأتق : استخفى ثم ذهب ، قال الأعشى :

فَذَاكَ وَلَمْ يَعْجِرْ مِنَ الْعَوْتِ رِيَّهُ      وَلَكِنْ أَنْسَأَ الْمَسْوَتَ لَا يَتَأَبِقُ

الأزهري : الإباق : هرب العبد من سيده ، قال الله - تعالى - في يونس - عليه السلام - حين ند في الأرض مغاضبا لقومه : إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ<sup>(٤)</sup>

(١) لسان العرب : مادة (ض ي ف) .

(٢) لسان العرب : مادة (ف ر س) .

(٣) المصدر نفسه : مادة (ع ر س) .

(٤) سورة الصافات : الآية ١٤٠ .

وتأبىق : استتر ، ويقال : احتبس ، وروى ثعلب أن ابن الأعرابي أنشده :

أَلَا قَالَتْ يَهَانَ وَلَمْ تَأْبَيْقُ      كَثُرَتْ وَلَا يَلِيْقُ بِكَ النَّعِيْمُ

قال : لم تأبىق إذا لم تأثم من مقاتلتها ، وقيل : لم تأبىق : لم تأنف ؛ قال ابن برى : البيت لعامر بن كعب بن عمرو بن سعد ، والذي في شعره : ولا مليط - بالطاء - ، وكذلك أنشده أبو زيد ، ويعدده :

بُنُوْنَ وَهَجْنَةُ كَأَشَاءِ بَسُّ      صَفَايَا كَتَّةِ الْاَدْبَارِ كَدْمُ

قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن قوله : ولم تأبىق ، فقال : لا أعرفه ؛ وقال أبو زيد : لم تأبىق : لم تبعده ، مأخوذ من الإباق ؛ وقيل : لم تستخف ، أى : قالت علانية ؛ والتأبىق : التوارى<sup>(١)</sup> .

٦- يلجأ إلى ضبط الألفاظ والصيغ الصرفية عملاً بواجب الإيضاح والإبانة وأمن اللبس ، إذ ربما نص على موضع الحركة ، كما في مادة (أرق) حيث يقول :

..... ويقال : أرق أرقاً فهو أرق ، وأرق ، وأرق ، وأرقاً ، قال نو الرمة :

\* قَبِيْتُ بَلِيْلٍ اَلْاَرِقِ الْمَتَمَلِّعِ \*

فإذا كان ذلك عاده ، فيضم الهمزة والراء لا غير ، وقوله في مادة (أرك) :

وفي حديث الزهري عن بني اسرائيل : وعينهم الأراك ، قال : هو شجر معروف له حمل كحمل عناقيد العنب ، إسمه (الكبات) - بفتح الكاف - وإذا نضج يسمى (المرد)<sup>(٢)</sup> .

وقد يذكر الحركة دون أن ينص على موضعها إذا كان الحرف موضع الحركة هو مظنة الخلط بين الصيغ ، وبإمعان النظر ، واستقراء (لسان العرب) يتضح لنا أن ابن منظور قد اقتفى أثر الجوهري أيضاً ، وسار على نهجه في ضبط الألفاظ والصيغ ، حيث نجده يلتزم في ضبط الأسماء ذكر الحركة قاصداً بها الحرف

(١) لسان العرب : ٦٤ .

(٢) لسان العرب : ٦٤ .



الأول ، وإذا قال (بالتحريك) فإنما يقصد الحرفين الأول والثاني . إذ يقول في مادة (أرق) : "وأراق - بالضم - موضع ، قال ابن أحمر :

كَأَنَّ عَلَى الْجَمَالِ أَوْ أَنَّ حَفَّتْ هَجَائِنٌ مِنْ نَعَاجِ أَرَاقٍ عَيْنًا (١)

وكقوله في مادة (جرف) : "الجرف - بالفتح - سمة من سمات الإبل ، وهي في الفخذ بمنزلة القرمة في الأنف ، تقطع جلدة وتجمع في الفخذ كما تجمع على الأنف" (٢) وقوله في مادة (جرذ) : "الجرذ - بالتحريك - : كل ما حدث في عرقوب الغرس .

أما بالنسبة لضبط الفعل ، فإنه يلتزم فيه ذكر الحركة ويقصد بها عين الفعل حيث هي مناط التفريق بين صيغ الأفعال ، ومن ذلك قوله في مادة (أرق) : "الأرق - بالتحريك - : السهر ، وقد أرقت - بالكسر - أي : سهرت ... (٣) وقوله في مادة (جرف) : "جرف الشيء يجرفه - بالضم - جرفا ، واجترفه : أخذه أخذا كثيرا" (٤)

٧- يعمد إلى الدقة في ضبط الحركات ، فيذكر ما يعترضها من الروم والإشمام والإخفاء ، كما يعمد في شرحها إلى الاستعانة بالتفعيلات العروضية ، والبحور الشعرية ، وذلك نحو قوله في مادة (أرق) السابقة : قال :

\* متى أنام لا يُورقني الكرى \*

قال سيبويه : جزمه - يعني الفعل يُورقني - لأنه في معنى : إن يكن لي نوم في غير هذه الحال لا يُورقني الكرى . قال ابن جنى : هذا يدل على مذاهب العرب . على أن الإشمام يقرب من السكون ، وأنه نون روم الحركة ، قال : وذلك لأن الشعر من الرجز ووزنه : متى أنا (مفاعن) . مٌ لا يُور (مفاعن) . ورُقني الكرى

(١) المصدر نفسه .

(٢) لسان العرب : ٦٠٢ .

(٣) لسان العرب : ٦٣ .

(٤) لسان العرب : ٦٠٢ .

(مستفعلن) ، والقاف من (يؤرقنى) بإزاء السين من (مستفعلن) ، والسين - كما ترى - ساكنة ، قال : ولو اعتدت بما فى القاف من الإشمام حركة ، لصار الجزء إلى (متفاعلن) ، والرجز ليس فيه (متفاعلن) ، إنما يأتى فى (الكامل) : قال : فهذه دلالة قاطعة على أن حركة الأشمام - لضعفها - غير معتد بها ، والحرف الذى هو فيه ساكن أو كالساكن ، وأنها أقل فى النسبة والوزنة من الحركة المخففة فى همزة بين وبين غيرها . قال سيبويه : وسمعت بعض العرب يشمها الرفع ، كأنه قال : غير مؤرق ، وأراد الكرى ، فحذف إحدى الياءين<sup>(١)</sup>

(١) لسان العرب : ٦٤ .

## نماذج تطبيقية من السامع العربي

بعد ذلك الذى تقدم من بيان النظام الذى سلكه ابن منظور فى ترتيب معجمه (لسان العرب) ، والتعريف بالنهج الذى التزمه فى شرح مواده اللغوية ، نرى لزاما علينا أن نقدم نموذجا تطبيقيا أو أكثر مما اشتمل عليه (لسان العرب) لنقف على مدى وفاء ابن منظور بما وعد به وقطعه على نفسه فى مقدمة معجمه .

### (أ) مادة (جبن):

يقول ابن منظور فى باب التون فصل الجيم : "الجبان من الرجال : الذى يهاب التقدم على كل شئ ، ليلا كان أو نهارا : سيبويه : والجمع جبناء ، شبهوه به (فعليل) لأنه مثله فى العدة والزيادة ، وتكرر فى الحديث ذكر الجبن والجبان ، وهو ضد الشجاعة والشجاع ، والأنثى جبان مثل : حصان ، ورزان : وجبانة ، ونساء جبانات .

وقد جبن يجبن ، وجبن جبناً وجبناً وجبانةً : وأجبنته : وجده جباناً ، أو حسبه إياه . قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بنى سليم ، فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفا وفرسا وغلما خبازا وثيابا وطينيا - : لله دركم يابني سليم! قاتلتها فما أجبتتها ، وسألتها فما أبخلتها ، وهاجبتها فما أفحمتها . وحكى سيبويه وهو يجبن ، أى : يرمى بذلك ، ويقال له : وجبته تجبيتنا : نسبة إلى الجبن .

وفى الحديث : أن النبى - صلى الله عليه وسلم - احتضن ابني ابنته وهو يقول : والله انكم لتجبنون وتبخلون وتجهلون ، وإنكم لمن ريحان الله . يقال : جبنت الرجل وبخلته وجهلته إذا نسبته إلى الجبن والبخل والجهل : وأجبتته

وأبخلته وأجهلته إذا وجدته جباناً بخيلاً جاهلاً ؛ يريد أن الولد لما صار سبباً لجبن  
الآب عن الجهاد ، وإنفاق المال ، والافتتان به ، كان كانه نسبة الى هذه الخلال  
ورماه بها .

وكانت العرب تقول : الولد مجبنة مبخلة . الجوهرى : يقال : الولد مجبنة  
مبخلة ، لأنه يحب البقاء والمال لأجله . وتجبُّن الرجل : غلظ . ابن الأعرابي :  
المفضل قال : العرب تقول : فلان جبان الكلب ، إذا كان نهاية في السخاء .  
وأنشد :

وَأَجِبُّنُ مِنْ صَافِرِ كَلْبِهِمْ      وَرَبُّنُ قَدَفَتَهُ حَصَاةَ أَضَافَا

قذفته : أصابته . أضاف أي : أشفق وفر . الليث : اجتبنته : حسبته جباناً .

والجبين : فوق الصدغ ، وهما جببتان عن يمين الجبهة وشمالها ، ابن سيده :  
والجببتان حرفان مكثفا للجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين مصعدا إلى  
قصاص الشعر ، وقيل : حروف الجبهة ما بين الصدغين متصلا عدا الناصية ، كل  
ذلك جبين واحد ، قال : وبعض العرب يقول هما جببتان ، قال الأزهرى : وعلى  
هذا كلام العرب ، والجببتان : الجببتان . قال اللحياني : والجبين مذكر لاغير .  
والجمع أجِبُّنُ وأجبنة وجِبُّنُ .

والجِبُّنُ والجِبُّنُ والجِبُّنُ - مُثَقَّلٌ - : الذى يؤكل ، والواحدة من كل ذلك بالهاء  
جِبُّنَةٌ ، وتجبُّن اللين : صار كالجبين . قال الأزهرى : وهكذا قال أبو عبيد في قوله:  
كُلُّ الْجِبُّنِ عَرَضًا - بتشديد النون - غيره : اجتبِن فلان اللين إذا اتخذ جبتا .  
الجوهرى : الجِبُّنُ هذا الذى يؤكل ، والجِبُّنَةُ أخص منه ، والجبين أيضا : صفة  
الجبان . والجِبُّنُ - بضم الجيم والياء - لغة فيهما . وبعضهم يقول : جِبُّنٌ وجِبُّنَةٌ -  
بالضم والتشديد - وقد جِبَّن الرجل ، فهو جبان ، وجِبُّنٌ أيضا - بالضم - فهو  
جبين .

والجَبَان والجَبَانَة - بالتشديد - : الصحراء ، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء ، تسمية للشئ بموضعه .

وقال أبو حنيفة : الجبابين كرام المنابت ، وهي مستوية في ارتفاع ، الواحدة جَبَانَةٌ ، والجَبَانُ : ما استوى من الأرض في ارتفاع ، ويكون كريم المنبت . وقال ابن شميل : الجَبَانَة ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه ، وفيه أكامٌ وجلاه ، وقد تكون مستوية لا أكام فيها ولا جلاه ، ولا تكون الجَبَانَة في الرمل ولا في الجبل وقد تكون في القفاف والشقائق . وكل صحراء جبانة<sup>(١)</sup> .

ب) مادة (بكا) :

ويقول ابن منظور في باب الهمزة فصل الباء : بَكَاتِ الناقة والشاة تَبْكَا بَكًا ، وَيَكُوتُ تَبْكُوتُ بَكَاتَةً وَيَكُومُ ، وهي بَكِيٌّ ، وبكينة : قل لبنها ، وقيل : انقطع ، وفي حديث علي : دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا على المنامة ، فقام إلى شاة بكى ، فحلبها ، وفي حديث عمر أنه سأل جيشاً : هل ثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكينة ؟ قال سلامة بن جندل :

وَشَدُّ كَوْرٍ عَلَى وَجَنَاءِ نَاجِيَةٍ      وَشَدُّ سَرَجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سَرْحَابٍ  
يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا      وَأَسْوَأُ تَنَادِي بَيْكَمٍ كُلِّ مَحْطُوبٍ

أراد بقوله : محبسها : أي محبس هذه الإبل أو الخيل على الجذب ، ومقابلة العدو على الثغر أدنى وأقرب من أن ترتع وتضيع الثغر في إرسالها لترعى . وناقاة بكينة ، وأنيق بكاءً قال :

فَلْيَا زَلْنُ وَتَبْكُونُ لِفَاحِهِ      وَيُعَلَّنُ صَبِيْبَةٌ بِسَعَارِ

(١) لسان العرب : ٥٣٩ - ٥٤٠ .

السمار : اللبن الذي رقق بالماء . قال أبو منصور : سمعنا ، في غريب الحديث : يَكُوتُ تَبْكُوتُ .

قال : وسمعنا في المصنف لشمر عن أبي عبيد عن أبي عمر : بكأت الناقة تبكأ . قال أبو زيد : كل ذلك مهموز . وفي حديث طاووس : مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ فَلَهُ بِكَلِّ حَلِيَّةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ غَزْرَتِ أَوْ بِكَأَتْ ، وفي حديث آخر : «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ بِكِيَّةً كَانَتْ أَوْ غَزِيرَةً» ، وأما قوله :

أَلَا بِكَرَتْ أُمُّ الْكِلَابِ تَلُومُنِي      تَقُولُ : أَلَا قَدْ أَبَكَ الدَّرُّ حَالِيَه

فزع أبو ريش أن معناه : وجد الحالب الدر بكينا ، كما تقول : أحمد وجده حميدا . قال ابن سيده : وقد يجوز عندي أن تكون الهمزة لتعدية الفعل ، أي : جعله بكينا ؛ غير أنني لم أسمع ذلك من أحد ، وإنما عاملت الأسبق والأكثر .

وبكأ الرجل بكاءة ، فهو بكيء من قوم بكاء : قل كلامه خلقاً ، وفي الحديث : «إنا معشر النبية بكاءة» ، وفي رواية : «نحن معاشر الأنبياء فينا بكء» ؛ وبكأء : أي قلة كلام إلا فيما تحتاج إليه ، يكؤت الناقة إذا قل لبنها ، ومعاشر : منصوب على الاختصاص ، والاسم : البكءة (١)

(١) لسان العرب : ٢٢١/١ - ٢٢٢ .

## تحقيب

باستقراء المادتين اللغويتين السابقتين واللتين نقلناهما من معجم (لسان العرب) لابن منظور ، يمكن أن نخرج منها بالملاحظات التالية :

١- لا يلتزم ابن منظور نهجا مطردا في بدء شرحه للمادة اللغوية ، حيث نجده يبدأ شرحه للمادة الأولى (جين) بذكر الاسم ، إذ يقول : "والجبان من الرجال : الذى يهاب التقدم على كل شيء ، لئلا كان أو نهاراً".

في حين تراه يبدأ شرحه للمادة الثانية (بكا) بذكر الفعل حيث يقول : "بكات الناقة والشاة تبيكا بكا ، ويكوت تبيكو بكاة ويكوماً وهى بكىء وبكىئة : قل لبئها ، وقيل : انقطع".

٢- لا يلتزم نظاما معيناً في ترتيب صيغ المادة اللغوية ، وإنما يوردها كيفما اتفق له ، حيث في مادة (جين) يذكر الأسماء : الجبان ، جبناء ، الجين ، جبان ، جبانة ، جبانات ؛ ثم يذكر الفعل والمصدر حيث يقول : جين يجين ، ويجين جينا وجيناً وجبانة ، يجين ، وجبته تجيينا ، لتجيبون ، جبته ، وأجبته ، وتجبين الرجل: غلظ ؛ ثم يعود إلى ذكر الإسم فيقول : والجبين فوق الصلغ ، وهما جببتان ، والجببتان حرفان ، جبين واحد ، والجبين مذكر ، والجمع : اجبين وأجبنة وجبّين ؛ ثم يعود الى ذكر الفعل فيقول: اجبتين فلان اللين ، وتجبّين اللين ، وجبّين فلان فهو جبان ، وجبّين أيضا - بالضم - فهو جبين .

أما في مادة (بكا) فيذكر الفعل بقوله : بكات تبيكا ، ويكوت تبيكو : قل لبئها ، ثم يذكر الاسم بقوله : بكىء ، بكىئة ، بكاء ، ثم يعود إلى ذكر الفعل فيقول : يكوت تبيكو ، بكات تبيكا ، أبكا ، ثم يرجع الى ذكر الاسم فيقول : بكينا ؛ ثم الفعل بقوله : بكا ، يكوت .

٣- يستشهد على ما يقدمه من شرح للمادة اللغوية بأى من القرآن الكريم

والحديث النبوي الشريف حيث يقول في المادة الأولى : " وفي الحديث : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - احتضن ابني ابنته وهو يقول : والله إنكم لتجبتون وتبخلون وتجهلون ، وإنكم لمن ريحان الله " ، ويقول في المادة الثانية : " وفي الحديث نحن معاشر الأنبياء فينا بكه " .

كما يستشهد بأبيات من عيون الشعر العربي الموثوق بروايته ، كما هو واضح في كلا المادتين السابقتين ؛ ويستشهد أيضا بالحكم والأمثال العربية حدث مثق في مادة (جبن) : " وكانت العرب تقول : الولد مجبنة مبخلة " . يقول المفضل : العرب تقول : فلان جبان الكاذب " ؛ كما يستشهد أيضا بكلام العرب الظفر الموثوق بعريتهم ، مع ذكر الموقف الذي قيل فيه ، نحو قوله في المادة نفسها : " قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بن سليم ، فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفا وفرسا وغلاما خيازا وثيابا وطيبا - : لله دركم يابني سليم ! قاتلتها فما أجبتتها وسألتها فما أبطلتها وهاجبتها فما أفحمتها " .

٤- لم يعد إلى الإيجاز والاختصار الذي التزمه الجوهري في صحاحه ، ومن ثم لم يلجأ إلى استخدام الرموز التي كان يستخدمها الجوهري للدلالة على المعاني المختلفة كالجمع ، والمؤنث ، والولد ، والقريبة ، والجبل ، وغيرها ؛ وإنما ينص على كل معنى باسمه صراحة حيث يقول في مادة (جبن) : " الجبان من الرجال : الذي يهاب التقدم على كل شيء ... والجمع : جبناء ... والأنثى جبان وجبانة ، ونساء جبانات" وقوله أيضا : " والجبن مذكر لاغير ، والجمع : أجبن وأجينة وجبن " .

٥- يراعى ضبط الألفاظ والصيغ ضبطا دقيقا منعا للخلط واللبس حيث يقول : " والجبن والجبنُ والجبنُ - بضم الجيم والياء - لفة فيهما ، وبعضهم يقول : جبنٌ وجبنةٌ - بالضم والتشديد ... وجبنٌ أيضا - بالضم - فهو جبين ... والجبان والجبانة - بالتشديد - : الصحراء " .

٦- يعمد إلى ذكر الأضداد إمعانا في إيضاح معاني الألفاظ ، إذا رأى أنها قد تكون مظنة اللبس والخلط ، حيث يقول : " وتكرر في الحديث ذكر الجبن والجبان ، وهو ضد الشجاعة والشجاع " .



٧- يذهب إلى ذكر معاني المفردات التي يرى أنه قد يصعب دركها على الدارس ، أو يند فهمها عن الباحث حيث تراه بعد أن يورد قول الشاعر :

وأجبن من صافر كليهم      وإن قذفته حصاة أضافا

يقول : قذفته : أصابته . أضاف : أشفق وفر .

وفي مادة (بكا) بعد أن يورد قول الشاعر :

فليأزلن وتبكون لقاحه      ويعللسن صبية بسمار

يقول : السمار : اللبن الذي رقق بالماء .

٨- يعتمد إلى إعراب اللفظة إذا وجد أنه قد يلتبس إعرابها على القارئ ، مما قد يتولد عنه لبس في فهم معناها ؛ كما في مادة (بكا) حيث تراه بعد أن يورد الحديث: "نحن معاشر الأنبياء فينا بكاء" يقول: ومعاشر: منصوب على الاختصاص .

٩- يذكر التوجيه النحوي أو الصرفي للفظه إسهاماً منه في إبراز المعنى المراد بها ، نحو قوله في مادة (جين) : "الجان من الرجال : الذي يهاب التقدم على كل شيء ... شبيهه به (فعل) لأنه مثله في العدة والزيادة" ، وقوله في مادة (بكا) بعد أن يذكر قول الشاعر :

ألا بكرت أم الكلاب تلومني      تقول : ألا قد أبكأ الدر حاله

فزعم أبو رياش أن معناه : وجد الحالب الدر بكينا ... وقد يجوز عندي أن تكون الهمزة لتعدية الفعل ، أي : جعله بكينا .

١٠- يهتم بنسبة ما ينقله من الكلام إلى قائله ، وعزو النصوص إلى ذويها ، كما ينسب الشعر الذي يستشهد به إلى قائله ، إلا ما ندر حيث يتركه بدون نسبة ، إما اعتماد على معرفة القارئ به لشهرته ، وإما لعدم معرفته هو به ، وهذا كله ظاهر من هاتين المادتين اللتين سقناهما آنفاً .

## خصائص لِسَانِ الْعَرَبِ ومميزاته

كلما أخرجت المطابع معجما جديدا ، جاء ذلك الجديد مشتملا على ما فى سابقه من خصائص ومميزات ، خلوا مما وجه إليها من مأخذ ونقود ، حيث قد لا يفكر اللغوى فى تأليف معجم جديد ، إلا بعد أن يقف على ما فى المعاجم السابقة من أوجه النقص ومظاهر القصور ، سواء وقع عليها بنفسه ، أو أخذها من أفواه النقاد وكتاباتهم حين تقييمهم<sup>(١)</sup> لها .

وتمشيا مع هذه النظرة ، ومتابعة لهذا المبدأ ، نقف على أن ابن منظور - حين عمد إلى تصنيف معجمه (لسان العرب) - قد راعى كل ما اشتملت عليه المعاجم السابقة من ميزات وخصائص ، ووضع نصب عينيه كل ما وجه إليها من نقود ومأخذ ؛ فعمل على أن يضمّن معجمه كل الميزات والخصائص التى امتدحها النقاد واللغويون ، وأن يجنبه النقود والمأخذ التى لاحظوها ، ومن ثم يمكن تحديد ما اشتمل عليه (لسان العرب) من خصائص ومميزات فى النقاط التالية :

١- التزامه بنظام القافية فى ترتيب المادة اللغوية ، مما جعله أيسر وأسهل لوقوع الباحث أو الدارس على المادة المرادة وشرحها ، مقارنة بنظام التقلبيات بنوعيه - الصوتى والأبجدى ، كما جعله أحصر وأشمل للمواد والصيغ ، مقارنة بنظام الأبجدية العربية<sup>(٢)</sup> ، كما جاء عوننا للشعراء للوقوف على الألفاظ اللازمة للقوافى التى يريدونها ، وللسجّاع للوقوف على الألفاظ اللازمة لتمام السجعات .

(١) المصدران (تقييم) و (تقويم) كلاهما صحيح ، إذ الأول مشتق من (القيمة) ، والثانى مشتق من الفعل (قَوِّم) ، والأغلب أن يستخدم الأول فى مجال بيان القيمة والثن ، ويستخدم الثانى فى مجال التعديل والرد إلى الطريق القويم .

(٢) حيث تقدمه فى التأليف على نظام الأبجدية العربية أبو عمرو الشيبانى وابن فارس القزوينى ، والزمخشرى .

٢- وفرة المواد اللغوية التي اشتمل عليها ، نظرا لما جمعه فيه مؤلفه مما ورد فيما تقدمه من المعاجم مثل : الجمهرة لابن دريد ، والتهذيب للأزهري ، والمحکم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزى ، وأمالى ابن برى على صحاح الجوهري ، بحيث بلغ مجموع مادة اللغوية زهاء الثمانين ألف مادة .

٣- اشتماله على الكثرة الوافرة من القواعد النحوية والقضايا الصرفية ، مع شرحها شرحا وافيا مستقيضا ، ضمنا لإجلاء معنى المادة العلمية ، وبيان أوجه استخدامها في اللغة ، نحو قوله في مادة (أزم) : «... وقيل : الأزم : أطراف الأصابع . ابن سيده : وقالوا : هو يعلك عليه الأزم ، أى : يصرف بانتيابه عليه حنقا ، قال :

أثْبُتُ أَحْمَاءَ سَلَمَى إِنَّمَا<sup>(١)</sup>  
أَضْمُوا غَضَاباً وَيَحْرُقُونَ الْأَرْمًا  
أَنْ قُلْتُ : اسْقَى الْحَرْتَيْنِ الدِّيْمَا

قال ابن برى : لا يصح فتح (إنما) إلا على أن تجعل (أحماء) مفعولا ثانيا ، بإسقاط حرف الجر ، تقديره : ثبتت عن أحماء سلمى أنهم فعلوا ذلك ؛ فإن جعلت (أحماء) مفعولا ثانيا ، من غير إسقاط حرف الجر ، كسرت (إنما) لاغير ، لأنها المفعول الثالث<sup>(٢)</sup> ..

وقوله أيضا في مادة (أرك) : «... وهى إبل أراكى وأريكة ، وكذلك طلاحى وطلحة ، وقتادى وقتدة ، ورمائى ورمية .. وقال بعض الرواة : أركت الناقة أركا

(١) يردى البيت بلفظة (ثبتت) ، ويفتح همزة (إنما).

(٢) لسان العرب : ٦٥ .

فهى أريكة ، مقصور ، من إبل أرك وأوارك ، أكلت الأراك ، وجمع (فَعْلَةٌ) على (فُعُلٌ) و (فَوَاعِلٌ) شاذ ،<sup>(١)</sup> .

٤- اهتمامه بالنص على اللغات الواردة فى شرح المادة اللغوية ، ثم نسبتها إلى أصحابها ، وذلك نحو قوله فى مادة (جزى) : «ويقال : جزت عنك شاة ، أى : قضت ، وينوتميم يقولون : أجزأت عنك شاة - بالهمز- أى : قضت»<sup>(٢)</sup> وقوله أيضا فى مادة (تية) : «التابوه : لغة فى التابوت ، أنصارية»<sup>(٣)</sup> ، قاله ابن جنى : وقد قرئ بها ، قال : وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية ؛ فإنه سمع بعضهم يقول : قعدنا على الفراء ، يريدون : على الفراء»<sup>(٤)</sup> .

وقوله أيضا فى مادة (آنن) : «قال أبو اسحق : والحجة فى (إن هذان لساحران)<sup>(٥)</sup> - بالتشديد والرفع - أن أبا عبيدة روى عن أبي الخطاب أنه لغة لكثانة ، يجعلون (آلف) الاثنى فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون : رأيت الزيدان ؛ وروى أهل الكوفة والكسائي والفراء : أنها لغة لبنى الحارث بن كعب»<sup>(٦)</sup> .

٥- العناية بذكر وجوه القراءات للكليات القرآنية التى ترد فى شرح المادة اللغوية ، مع نسبة كل قراءة لقارئها ، نحو قوله فى مادة (آنن) أيضا : «قرأ المدنيون والكوفيون إلا عاصما (إن هذان لساحران). وروى عن عاصم أنه قرأ (إن هذان) بتخفيف (إن) ، وروى عن الخليل (إن هذان لساحران) . وقرأ أبو عمرو (إن هذين لساحران) بتشديد (إن) ونصب (هذين)»<sup>(٧)</sup> .

(١) لسان العرب : ٦٤/١ .

(٢) المصدر السابق : ٦٢١/١ .

(٣) لعل المصنف يقصد بلفظة (أنصارية) إلى أن هذه العبارة مما روى عن أبي زيد الأنصاري .

(٤) لسان العرب : ٤٢٠/١ .

(٥) سورة طه : من الآية ٦٣ .

(٦) لسان العرب : ١٥٦/١ .

(٧) المصدر السابق .

وقوله كذلك في مادة (أَنْ) : «قال سيبويه : وليس (أَنْ) كـ (إِنْ) ، (إِنْ) كالفعل و (أَنْ) كالاسم ، ولا تدخل (اللام) مع المفتوحة ، فأما قراءة سعيد بن جبير (إلا أنهم لياكلون الطعام)<sup>(١)</sup> - بالفتح - فإن (اللام) زائدة كزيادتها في قوله :

\* لَهْنُكَ فِي الدُّنْيَا كِبَاقِيَةِ العُمُرِ \*

٦- شرح النصوص التي يستشهد بها في شرح المادة اللغوية - من شعر " أو نثر - حتى يتضح معنى المادة من خلال السياق الذي ترد فيه ، وهذا أبين وأظهر للمعنى ، كما في قوله في مادة (أرك) : «... الإبل الأوارك : التي اعتادت أكل الأراك .. وقد أُرْكَتْ أُرُوكًا : إذ الزمت مكانها قلم تيرح ، وقيل : إنما يقال أُرْكَتْ إذا أقامت في الأراك ، وهو الحمض ... قال كثير :

وَكُرْنُ الدُّنْيِ يَنْوِي مِنَ المَالِ أهْلَهَا أواركُ لَمَّا تَأْتَلَفَ وَعَوَادِي

يقول : إن أهل عزة ينوون ألا يجتمع هو وهي ، ويكونان كالأوارك من الإبل والعوادي في ترك الاجتماع في مكان . وقيل : العوادي : المقيمت في العضاة لا تفارقها ، يقول : أهل هذه المرأة يطلبون من مهرها ما لا يمكن أن تتألف الأوارك والعوادي وتجتمع في مكان واحد<sup>(٢)</sup> ..

٧- مراعاة الأمانة العلمية ، ويبرز ذلك في عزو النصوص إلى قائلها ، إما بذكر اسم القائل ، أو بذكر المصنف الذي نقل منه ، إذا كان من الشهرة بحيث يغني عن ذكر صاحبه ، وذلك نحو قوله في مادة (جوح) : «... الأزهرى عن أبي عبيد : الجائحة : المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله . قال ابن شميل : أصابتهم جائحة : أي سنة شديدة اجتاحت أموالهم فلم تترك لهم وجاجا . ابن الأعرابي : جاح يجوح جوحا إذا هلك مال أقرباه ، وجاح يجوح إذا عدل عن الحجة إلى غيرها ، وترك بفلان جائحة من الجوائح : وروى الأزهرى عن الشافعي

(١) المصدر نفسه : ١٥٧ .

(٢) لسان العرب : ٦٤/١ .

قال : جماع الجوائح كل ما أذهب الثمر ، أو بعضها من أمر سماوى بغير خياية آدمى ... وقال أبو منصور : والجائحة تكون بالبرد يقع من السماء إذا كبر حجمه فكثُر ضرره ، وتكون بالبرد المحرق أو الحر المفرط : قال شمر ، وقال اسحق : الجائحة إنما هي أفة تجتاح الثمر سماوية ... أبو عمرو : الجوح : الهلاك . الأزهري في ترجمة جَحًا : الجائح : الجراد (عن ابن الأعرابي) (١) ..

وأما الاكتفاء بذكر المصنف فمثل قوله في مادة (بهم) : «الجوهري : ويُهَمَى نبت ، وفي المحكم : والبهمي نبت ، قال أبو حنيفة : هي خير أحرار يقول رطباً وبابساء» (٢) وقوله في مادة (بهنن) : «البهننة : الضحاكة المتهلة ... وقيل : البهنانة : الطيبة الريح ، وقيل : الطيبة الرائحة ، الحسنة الخلق ، السمحة لزوجها وفي الصحاح : الطيبة النفس والأرج ، وقيل : هي اللينة في عملها ومنطقها» (٣) وقوله كذلك في مادة (بهوز) : «التهذيب في الرباعي : البهاويز من التوق والنخيل الجسم : الصفايا . الواحدة : بهواز» (٤) ..

٨- تصديره بموضوعين هامين لكل مشتغل باللغة وعلومها ، وهما على صلة أكيدة بموضوع الكتاب أيضاً ، بل يعدان توطئة وتمهيد له :

أولهما : تفسير الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم (٥) ..

الثاني : ألقاب الحروف ، وطبائعها ، وخواصها (٥) ..

حيث عالج في الموضوع الأول معاني هذه المقتحات للسور القرآنية ، وسرد ما قيل حولها من آراء ، فضلاً على كونه نوعاً من التبرك أن يصدر به هذا العمل العظيم . أما في الثاني فقد بين أن الحروف منها المجهور والمهموس ، والشديد والرخو ، وبيان مخرج كل حرف ومنتهاه ، وما يختص به من الأصوات .

(١) المصدر السابق : ٧١٨/١ .

(٢) لسان العرب : ٣٧٨/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٤/١ .

(٤) لسان العرب : ١٤/١ .

(٥) المصدر السابق : ١٧/١ .

## نقود و ماخذ علم الساق العربى

على الرغم من أن كل لغوى يعمد إلى تأليف معجم من المعاجم ، يضع نصب عينيه أن ينقيه مما وجه إلى سابقه من نقود ، وأن يجعله مبرما مما أخذ على سابقه من مأخذ ، ولاسيما أن (لسان العرب) لابن منظور يعد من المعاجم المتأخرة التى راعى فيه مؤلفه أن يجيء خلوا من كل نقاط الضعف التى اشتمل عليها كل المعاجم السابقة ؛ إلا أنه لا يعدم أن يجد نقدا يوجه إليه ، أو مأخذا يؤخذ عليه ، ومن أمثلة ذلك :

- ١- عدم التزامه نظاما معيناً فى ترتيب الصيغ والمشتقات التى ترد فى شرح المادة اللغوية ، أدى إلى إهمال كثير من الصيغ ، وسقوط كثير من المشتقات ، مما يدفع بالباحث أو الدارس إلى البحث عنها فى المعاجم الأخرى .
- ٢- وفرة المادة اللغوية ، والإسهاب فى شرحها ، مع عدم سلوك نهج معين فى عرضها ، يجعل الباحث مضطرا إلى قراءة المادة برمتها التى قد تستغرق عدة صفحات ، للعثور على اللفظة المرادة . ولا يخفى ما فى ذلك من ضياع للجهد والوقت .
- ٣- عدم تخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وبعض الأشعار ، مما يضطر الباحث إلى الرجوع إليها فى مكانها ، وإن كان هذا يدخل فى عمل المحققين ، ولكن ياحبذا لو اكتمل المعجم باستيفائه هذه التخريجات .
- ٤- عدم إيراد تراجم موجزة لكل من ورد اسمه بالمتن ، من الأعلام والعلماء واللغويين ذوى الشأن والمكانة العلمية والاجتماعية ، حتى يمكن التعرف عليهم من خلال المعجم نفسه .

٥- عدم التقديم للمعجم بمقدمة نحوية صرفية مبسطة ، تكون بمثابة توطئة وتمهيد لما سوف يرد بالمعجم من قضايا نحوية وصرفية لغوية ، كما تكون معينة للباحثين والدارسين على فهم هذه القضايا .



## لسان العرب بين التأثير والتأثر

لم تنزل السمة البارزة في مجال التأليف المعجمي ماثلة ، واعتماد اللاحق على السابق فيه قائماً ، وقد وضع ذلك جلياً مفصلاً في مبحث (طبيعة التأليف في المعاجم)<sup>(١)</sup> ، حتى إن ابن منظور ليصرح في مقدمة معجمه (لسان العرب) بذلك في صراحة تامة ، واعتراف لا تشويه موارية أو تمحل ، حيث يحدد بنفسه المعاجم التي اعتمد عليها في تأليفه ، وهي : تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ، والصحاح للجوهري ، وأمالى ابن برى على الصحاح ، فضلاً على أن كلا من هذه المعاجم المذكورة كان حملاً على سابقه ، وكان مؤلفه مقلداً أو ناقلاً عن تقدم عليه ، إذ يقول ابن منظور : «ولم أجد في كتب اللغة أجمل من (تهذيب اللغة) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ولا أكمل من (المحكم) لأبي الحسن علي ابن اسماعيل بن سيده الأندلسي - رحمهما الله - ... فأهمل الناس أمرهما ، وانصرفوا عنهما ، وكادت البلاد - لعدم الاقبال عليهما - أن تخلو منهما ، وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب ، وتخليط التفصيل والتبويب . ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، قد أحسن ترتيب مختصره ، وشهره - بسهولة وضعه - شهرة أبي دلف بين ياديه .. وهو مع ذلك قد صحف وحرف ، وجزف فيما صرف ، فأتبع له الشيخ أبو محمد بن برى ، فنتبع ما فيه ، وأملى عليه أماليه ، مخرجا لسقطاته ، مؤرخا لفظاته ؛ فاستخرت الك - سبحانه وتعالى - في جمع هذا الكتاب المبارك ... ولم أخرج فيه عما في هذه الأصول ، ورتبته ترتيب (الصحاح) في الأبواب والفصول»<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع ص ٢٤ من كتابنا هذا .

(٢) مقدمة (لسان العرب) : ١١ ، ١٢ .

مما تقدم يتضح لنا أن ابن منظور - حين عمد إلى تأليف معجمه (لسان العرب) - كان متأثراً بترتيب (الصحاح) لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري في ترتيبه لمعجمه (لسان العرب) ، كما تأثر بما اشتمل عليه التهذيب ، المحكم ، والنهاية ، والصحاح ، وأما ابن بري ، حين عمد إلى حشو (اللسان) بالمواد اللغوية وشرحها ؛ ثم إنه ليجرد نفسه من كل فضيلة للابتكار أو الابتداع في معجمه ؛ بل يعزو الفضل إلى ذويه حيث يقول :

« وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أعت بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ؛ وبسدت النزل فيه ، ولم أشبع باليسير ، فطالب العلم منهموم ؛ فمن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحة أو خلل ، فعهدته على المصنف الأول ، وحده وذمه لأصله الذي عليه المعول ؛ لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ، فيقال : فإنما إثمه على الذين يبدلونه ؛ بل أدبت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ؛ فليعتد مَنْ ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة»<sup>(١)</sup> ..

هذا من حيث تأثر ابن منظور بمن تقدمه من اللغويين في تأليفه (لسان العرب) أما من حيث تأثيره فيمن أتى بعده ممن تعرض للتأليف في المعاجم ، فتأسيساً على مبدأ اعتماد اللاحق على السابق في هذا النوع من التأليف ، يمكن القطع بأن كل من ألف في المعجم بعد ابن منظور كان عالة عليه ، معتمداً على ما اشتمل عليه معجمه (لسان العرب) ، إما من حيث الترتيب بالنسبة لمن ألفوا على نظام القافية ، أو من حيث المادة اللغوية وشرحها ، أيا كان النظام الذي سلكوه في ترتيب معاجمهم ؛ فقد ألف مجد الدين الفيروزآبادي بعده معجم ، (القاموس المحيط) ثم ألفت كتب على (القاموس) مثل (الجاسوس على القاموس) لأحمد

(١) مقدمة (لسان العرب) : ١٢ .

فارس الشدياق ، و(محيط المحيط) للمعلم بطرس البستاني ، و(تاج العروس في جواهر القاموس) للزبيدي .

أما من حيث المادة اللغوية وشرحها ، فلاريب أن كل من ألف معجما بعد ابن منظور قد استقى مادة معجمه من (لسان العرب) ، حيث هو منتهى المعاجم المتقدمة ، التي أفرغت مادتها العلمية فيه ، حتى إن الفيروزآبادي ليصرح في مقدمة معجمه (القاموس المحيط) ، أنه أخذ مادة معجمه من كل المعاجم السابقة عليه ، وكان آخر المعاجم وأقربها إليه عهدا هو (لسان العرب) لابن منظور ؛ إذ يقول الفيروزآبادي في مقدمة قاموسه أنه «صريح ألقى مصنف من الكتب الفاخرة وسنيح ألقى قلمس<sup>(١)</sup> من العيالم الزاخرة»<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور حسين نصار عن مؤلف (القاموس المحيط) :  
«كان يرجع إلى التهذيب والعياب ، والصحاح ، والمحكم ، والجمهرة ، والعين ؛ ولكن هل رجع إلى هذه المعاجم كلها مباشرة ، أو استقى منها عن طريق المعاجم الأخرى؟»

أما (العين) فالأرجح أنه استقى منه عن طريق غير مباشر ، وهذا الطريق هو : العياب ، والتهذيب ، والمحكم ، وخاصة أن أكثر الصيغ والمعاني الواردة عن (العين) لا ترد عنه وحده ، بل لابد أن توجد في أحد هذه الكتب أيضا . ويغلب على الظن أنه أخذ (الجمهرة) أيضا عن طريق المحكم ، وقد عرفنا منذ زمن أن هذا المعجم أفرغ العين والجمهرة فيه على وجه التقريب ؛ أما التهذيب والصحاح ، فكان من اليسير عليه الرجوع إليهما ، ولكن يبدو أنه كان يأخذهما عن طريق العياب والتكملة<sup>(٣)</sup> .

(١) القتمس : السيد . وهذا مما زيدت فيه اللام ، وهو من القتمس والقاموس . وهو معظم الماء (للقايس : ١١٦/٥)

(٢) مقدمة (القاموس المحيط) : ٧/١ .

(٣) المعجم العربي : ٥٤٧/٢ - ٥٤٨ .

---

ثم يعقب عليه الدكتور محمد أحمد أبو الفرح بقوله : «وهذا النص ، ولو أنه  
أساساً عن (القاموس المحيط) فإنه تعبير واضح عن مقدار اعتماد المعاجم العربية  
- لاحقها على سابقتها - حتى إنها تنتقل نصاً من كثير من الأحيان» (١) ..

---

(١) المعاجم العربية : ٢٩

## القاموس المحيط للغويزي

ومن المعاجم اللغوية التي صنفت في العربية على نظام القافية ، أو مايلذ لبعض اللغويين المحدثين أن تسمية : نظام الباب والفصل ، معجم (القاموس المحيط) للغويزي .

وقد ثبت فيما تقدم أن أول من أطلق مصطلح (القاموس) على معجمه هو الغويزي ، وأن لفظة (القاموس) تعنى في اللغة : البحر الواسع ، أو المحيط الأعظم .

كما أوضحنا أن غالبية اللغويين من مؤلفي المعاجم ، كانوا يعمدون إلى تسمية معاجمهم بما يرادف لفظ (البحر) من الأسماء ، فضلاً عما يزيونه عليه الاتساع ، والإحاطة ، والعمق ، والعظم ، إحياء بما يشتمل عليه من الجواهر والدرر والأصداف وكثير الفائدة ، وعظيم النفع ؛ وقدما الأمثلة على ذلك بمعجم (المحيط) للصاحب بن عباد ، ومعجم (العياب الزاخر) للصاغاني ، ومعجم (الحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده ، حتى إن أبا حيان الأندلسي قد ذهب إلى تسمية تفسيره (البحر المحيط) ، ثم سمي مختصره (النهر الماد من البحر) (١) ..

ونظراً لشهرة (القاموس المحيط) بين اللغويين ، وسعة انتشاره بين الباحثين والدارسين ، أصبح مصطلح (القاموس) مرادفاً لمصطلح (المعجم) ، بل تقدم عليه واحتل مكانة ، وأصبح مصطلح (القاموس) علماً على كل معجم لغوي مهما كان نوعه وتخصصه .

(١) انظر كتابنا هذا : ص ٢٢ .

ونظرا لما توفر للقاموس المحيط من ميزات ، خلقت فيها المعاجم الأخرى ، كإيجاز في معالجة المواد اللغوية ، والدقة في تخير الألفاظ وترتيبها ، ومراعاة الضبط الدقيق للصيغ والمترادفات ، فقد نال ثقة الجمهور من اللغويين ، وذاع صيته بين العلماء ، وزاد انتشاره وكثر تداوله بين الباحثين والدارسين . حتى مدحه أحد الأدباء بقوله :

مُدُّ مَدُّ مَجْدِ الدِّينِ فَمِى أَيَّامِهِ      مِنْ بَعْضِ بَحْرِ عُلُومِهِ القَامُوسَا  
ذَهَبَتْ (صَحَاح) ، الجَوْهَرِي وَكَائِنَا      سِحْرُ المَدَائِنِ حِينَ أَلْقَى مُوسَى<sup>(١)</sup>

#### الفيروزآبادي:

الإمام أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي ، اللغوي المعروف بالفيروزآبادي ، نسبة إلى قرية (فيروزآباد) إحدى قرى فارس التي منها والده وجده<sup>(٢)</sup> ، وقيل : إن (فيروزآباد) كانت تطلق على إقليم (شيراز) كله في ذلك الوقت<sup>(٣)</sup> .

ولد الفيروزآبادي في قرية (كارزين) من أعمال (شيراز) ببلاد فارس سنة ٧٢٩ هجرية ، بعد وفاة ابن منظور مؤلف معجم (لسان العرب) بثماني عشرة سنة وقد عرف منذ نعومة أظفاره بقوة الحفظ والاستظهار ، وتوقد الذهن ، وحدة الذكاء ، فقد روى أنه حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، كما كان يقول عن نفسه : «ما كنت أنام حتى أحفظ مائة سطره»<sup>(٤)</sup> .

وقد تلقى الفيروزآبادي علومه الأولى عن والده ، وعن شيوخ مشهود لهم بالعلم

(١) الزمر : ١٠٢/١ ، ١٠٣ .

(٢) دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح عبدالحافظ : ١٠٨ .

(٣) دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر : ٧٤ .

(٤) بغية الرواة : ٣٧٣/١ .

الغزير ، والفضل الوفير في شيراز ، منهم : القوام عبدالله بن محمود ، الشريف عبدالله بن بكتاش ، كما أخذ عن قاض بغداد ، وسمع صحيح البخاري من محمد بن يوسف الرندي ، كما أخذ علوم اللغة من ابن الخياز ، وابن القيم ، وابن الحموي ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .

#### رحيله في سبيل العلم:

بعد أن نهل الفيروزآبادي من العلم في (شيراز) ما شاء له أن ينهل ، أخذ في التنقل والترحال إلى مختلف البلدان سعياً وراء التزود بالعلم ، حيث انتقل إلى (واسط) ، ثم غادرها إلى (بغداد) ، كما ارتحل إلى مصر ، والشام ، وتركيا ، واليمن ، ثم انتهى به المطاف إلى الهند ، حيث تلقاه ملكها الأشرف (اسماعيل باليشر والترحاب ، وأكرم وفادته ، وزوجه ابنته ، فاقام بها حتى وافاه الأجل سنة ٨١٧ هجرية<sup>(٢)</sup> .

#### مكانته العلمية :

كان الفيروزآبادي على علم تام بعلوم الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والتراجم كما كان بحراً لا يسير غوره ، وفارساً لا يشق له غبار في علوم اللغة ، حتى كان يعد من كبار علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وأرسخهم قديماً في العلوم اللغوية والدينية .

(١) الضوء اللامع : ٨٦/١٠ .

(٢) دراسات في المعاجم العربية : ٧٤ .

#### آثاره :

روى أن الفيروزآبادي كان إذا -افر يصطاحب ٤٠٠٠ عدة أجمال من الكتب ، يخرج أكثرها في كل منزلة يرتظر فيها ، ثم يعيدها إذا رحل<sup>(١)</sup> وقد ذكر السيوطي أنه ألف واحدا وعشرين مؤلفا - بين موجود ومفقود - منها معجمه المشهور (القاموس المحيط) ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- ١- بصائر نوى التمييز في لطائف كتاب الله العزيز .
- ٢- المقياس في تفسير ابن عباس .
- ٣- الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألف .
- ٤- الجليس الأنيس في أسماء الخندريس . (ألفه لخزانة السلطان الأشرف شعبان).
- ٥- تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين .
- ٦- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة .
- ٧- المشت المتفق المعنى .
- ٨- الإشارات إلى ما في كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات<sup>(٢)</sup> .

#### الهدف من تأليف (القاموس المحيط):

يحدد الفيروزآبادي الهدف الذي من أجله قام بتأليف معجمه (القاموس المحيط) في مقدمته ، حيث يقول : «وكننت برهة من الدهر أتمس كتابا جامعا صحيحا بسيطا ، ومصنفا على الفصح والشوارد<sup>(٣)</sup> محيطا : ولما أعياني الطلاب ،

(١) الضوء اللامع : ٨٧/١٠ .

(٢) بنية الرعاة : ٢٧٣/١ .

(٣) الفصح : جمع فصيح ، والشوارد : اللغات الموشية الغربية الشاذة .



شرعت في كتابي الموسوم بـ (اللامع المُعَلَّم العُجَاب الجامع بين المحكم والعياب)<sup>(١)</sup> فهما غرتا الكتب المصنفة في هذا الباب ، ونُيِّرًا<sup>(٢)</sup> براقع الفضل والآداب ، وضممت إليهما زيادات امتلا بها الوطاب<sup>(٣)</sup> واعتلى منها الخطاب ؛ ففاق كل مؤلف في هذا الفن هذا الكتاب ، غير أنني خمنت في ستين سفرًا ، يعجز تحصيله الطلاب ؛ وسئلت تقديم كتاب وجزى على ذلك النظام ، وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام ، مع التزام إتمام المعاني ، وإبرام المبادئ ؛ فصرفت صوب هذا القصد عتاني ، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد ، مطروح الزوائد ، معربا عن الفصح والشوارد ، وجملت - بتوفيق الله - زُفْرًا في زَفْرٍ<sup>(٤)</sup> ، ولخصت كل ثلاثين سطرًا في سطر ، وضممت خلاصة ما في العياب والمحكم ، وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم .

(١) المُعَلَّم : الثوب النفيس ، والبرد المخطط . المحكم : معجم لابن سيده . العياب الزاخر : معجم الصاغاني .

(٢) النُّيِّران : خيطان قويان تشد بينهما خيوط الثوب عند نسجه . والمعنى : أن المحكم والعياب هما الأساسان اللذان قامت عليهما دعائم الفضل والآداب . وقد وهم محققوا كتاب (الزهري) للسيوطي فضبطوا لفظة (نيرا) بتشديد (النون) ، ثم تحلوا لذلك ، فذهبوا إلى تفسير لفظة (براقع) بالسماء حتى تناسب لفظة (النيران) ، ومن ثم قالوا في تفسير عبارة الفيروزآبادي : «والعنى : أنهما - أي المحكم والعياب - النيران المشرقان الطالعان في سماء الفضل والآداب» . ولا يخفى ما في هذا من تحل وإيهام وخط ، حيث إن السماء التي يقال لها (بِرْقَع) - بكر الياء والقاف ، بينهما واء ساكنة - إنما هي السماء السابعة فقط ، على ما قاله أبو علي الفارسي : «أوهي السماء الرابعة فقط . على ما رواه الأزهري عن الليث ، وأما سماء الدنيا فيقال لها (بِرْقَع) وهي التي فيها المجرة بما فيها النيران : الشمس والقمر .

ومما رواه الأزهري أيضا عن الليث قوله : «(بِرْقَع) - بكسر الياء وفتح القاف - اسم من أسماء السماء جاء على (فِطْل) . وهو غريب نادر» .

ولم يقل أحد (براقع) جمعاً لـ (بِرْقَع) ، إذ ليس هنا أكثر من سماء سابعة ، ولا أكثر من رابعة .

(راجع في ذلك : لسان العرب : ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ «مادة - برقع»)

(٣) الوطاب - بكسر الواو - جمع (وطب) وهو : الطرف أو الخُرْج .

(٤) الزفر - كعدد - : البحر ، والزفر - بكسر الزاي - القرية .

ثم قال : «ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ، غير أنه فاتته ثنا اللغة أو أكثر ، إما بإعمال المادة ، أو بترك المعاني الغريبة النادرة<sup>(٧)</sup> ؛ أردت أن يظهر للناظر - يادري؟ ذي يد - فضل كتابي عليه ، وتبعت فيه على أشياء ركب الجوهري - رحمه الله - فيها خلاف الصواب ، غير طاعن فيه ، ولا قاصداً بذلك تنديداً له ، وازدراء عليه ، وغضا منه ؛ بل استيضاحاً للصواب ، واسترباحاً للثواب ، وتحذراً وحذاراً من أن ينمي إلى التصحيف ، أو يهزى إلى الغلط والتحريف ؛ واختصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية - مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة ، والأغلاط الفاضحة - لتداوله واشتهاره بخصوصه ، واعتماد المدرسين على نقوله وتوصيه<sup>(٨)</sup> ..

كما تقدم هذا الذي ساقه الفيروزآبادي في مقدمة معجمه (القاموس المحيط) نستشف الهدف الذي كان يرمي إليه من تأليفه لهذا المسجم ، والذي يتبلور فيما يلي :

١- أنه أراد أن يخرج للناس معجماً صحيحاً شاملاً ، يجمع اللغة ويستقصيها بطريقة حاضرة ، سواء في ذلك الألفاظ الفصيحة ، والألفاظ الشاذة الغريبة .

٢- يكون من البساطة واليسر بحيث يسهل على الطلاب والباحثين الوقوع على المادة اللغوية وشرحها من أقرب طريق ، بعد أن رأى أن الناس قد اصرفوا عن أمات الكتب كالتهذيب والمحكم والعياب ، إما لسوء الترتيب ، وإما للإفراغة في الشرح ، مما يسبب للباحث والدارس صعوبة ، فلا يصل إلى ما يريد بسهولة ويسر .

٣- يكون صغير الحجم سهل التناول مختصر ، مضمناً خلاصة ما في

(٧) النادرة : الشاذة النادرة .

(٨) انظر : مقنة (القاموس المحيط) ، والمزهر : ١٠١/٦ ، ١٠٢ .

معجمى المحكم لابن سيده ، والعياب الزاخر للصاغاني ، بعد حذف شواهدهما ،  
وطرح زوائدهما .

٤- تتبع (صاح) الجوهرى بالنقد والاستدراك ، لما رأى اقبال الناس عليه ،  
مع أنه فاته ثثا اللغة أو أكثر ، والتتبيه على المواطن التى جانب الجوهرى فيها  
الصواب .

وقد ورد بشرح ديباجة (القاموس المحيط) ، ما نقله الأستاذ نصر الهورينى  
عن المناوى ، ومرتضى الحسينى ، من أن بعضهم نقل عن خط الفيروزابادى نفسه  
أنه كتب على ظهر كتابه : «أنه لو قدر له تمامه لكان فى مائة مجلده» (١).

---

(١) انظر : شرح ديباجة القاموس : ١٤ .

## متنهج الفيروزآبادي في القاموس المحيط

نزل الفيروزآبادي إلى ميدان التأليف المعجمي ، والساحة يتنازعها نظامان من التأليف :

أ) نظام التقلبات - بنوعيه - الصوتية . ويمثلها (العين) للخليل بن أحمد ، و (البارع) لأبي علي القالي ، و(تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري ، و(المحيط) للصاحب بن عباد ، و(المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده الأندلسي ؛ والهجائية ، ويمثلها (جمهرة اللغة) لأبي بكر بن دريد .

ب) نظام القافية ، أو نظام الباب والفصل ، ويمثلها (ديوان الأدب) للفارابي و(تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ، و(العياب) و (التكلمة والصلة والذيل) للصاغاني ، و (لسان العرب) لابن منظور .

ونظراً لما وجه لمدرسة التقلبات - بنوعيهما - من نقود ومآخذ تتعلق بصعوبة البحث فيه ، ومشقة الوقوع على المادة اللغوية المرادة ، فقد ارتضى الفيروزآبادي أن يلتزم في تأليف معجمه نظام القافية ، أو ما يعبر عنه البعض باسم (نظام الباب والفصل) ، مقتفياً في ذلك أثر الجوهري في معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية) ، ويتبلور هذا المنهج الذي التزمه الفيروزآبادي فيما يلي :

١- راعى الفيروزآبادي الرجوع باللفظة إلى حروفها الأصلية ، سواء من حيث التجرد والزيادة ، أو من حيث الصحة والعتلال .

٢- التزم نظام القافية في ترتيب المواد اللغوية ، بأن جعل الحرف الأخير باباً ، والحرف الأول فصلاً ، ثم رتب الألفاظ داخل الفصل الواحد بحسب الحرف الثاني إذا كانت المادة ثلاثية ، ثم بحسب الحرفين الثالث والرابع إن كانت رباعية أو خماسية ، فمثلاً لفظة (جاء) نجدها في باب الهمزة فصل الجيم ، ولفظة (اتقى) نجدها في باب الياء فصل الواو ، إذ أصلها (وقى) ، ولفظة (جعفر)

نجدها في باب الراء ، فصل الجيم ، ولفظة (سفرجل) نجدها في باب اللام فصل السين ، ولفظة (سمرقند) نجدها في باب الدال فصل السين .. الخ .  
٣- وبناء على ما تقدم فقد قسم الفيروزآبادي معجمه إلى ثمانية وعشرين بابا بحسب الحرف الأخير من المادة الأصلية ، ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا بحسب الحرف الأول ، إلا أنه قد لا يكتمل عدد الفصول الثمانية والعشرين في باب من الأبواب ، بل قد يسقط فصل أو أكثر بحسب ما هو موجود في اللغة من المواد .

٤- راعى الفيروزآبادي التركيز والاختصار في معجمه ما وجد إلى ذلك سبيلا ، وذلك لتسهيل البحث فيه ، وتيسير الوقوع على المادة المرادة وشرحها ، وقد تبلور هذا الاختصار في مظاهر بعينها ، نذكر منها :

(أ) وضع رموزا تشير إلى المعاني المختلفة ، فالرمز (م) يشير به إلى أن الشيء معروف لا يحتاج إلى مزيد بيان وتوضيح ؛ والرمز (ع) يشير به إلى الموضع ، والرمز (ج) يشير به إلى الجمع ، والرمز (جج) يشير به إلى جمع الجمع ؛ والرمز (ججج) يشير به إلى جمع جمع الجمع ؛ والرمز (ة) يشير به إلى القرية ؛ والرمز (د) يشير به إلى البلد ، والرمز (خ) يشير به إلى البخارى المحدث ، والرمز (خ م) يشير به إلى البخارى ومسلم ؛ والرمز (ل) يشير به إلى الجيل .

(ب) إذا ذكر صيغة للمذكر ، وكان له مواقف من لفظه ، أشار إليه بقوله (وبالهاء) أى : وأنشئ هذا المذكر بالهاء ، دون إعادة صيغة المذكر نحو قوله في باب (الياء) فصل (الهمزة) : «والأرنب : جرد قصير الذنب كاليرنب ، وضرب من الحلى ، وامرأة : و (بهاء) طرف الأنف<sup>(١)</sup>» ، وقد لا يلتزم بذلك في بعض الأحيان إذا قد ينص على المؤنث نحو قوله في باب (الياء) فصل (الثاء) : ثعلب ، الأنثى ثعلبية<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : القاموس المحيط : باب الياء ، فصل الهمزة (مادة : أرنب) .

(٢) القاموس المحيط : باب الياء ، فصل الثاء (مادة : ثعلب) .

ج) عند عرضه للجمع ، لا يذكر ما يجمع من وزن (فاعل) المعتل العين على (فَعَلَة) ، إلا ما تصح عينه نحو : جَوْلَة ، وَخَوْلَة<sup>(١)</sup> ؛ وأما ما تعل عينه ، فلا يذكره نظرا لاطراداه .

د) اتبع نظاما معنا في ضبط الالفاظ - أسماء كانت أو أفعالا - فالأسماء يجردتها من الحركات للدلالة على أنها مفتوحة (الفاء ساكنة العين) ، وإن كانت (العين) مفتوحة ، قال : محرقة .

أما الأفعال فإنه إذا ذكر الماضي أو المصدر دون المستقبل ، كان الفعل من باب (كتب) ؛ وإذا ذكر المستقبل دون تقييد ، كان من باب (ضرب) ؛ كما أنه ترك النص على (عين) المضارع إذا كان الفعل من باب (فعل - يفعل) بفتح فضم ، واكتفى بذكر الماضي .

هـ) عمد إلى حذف الشواهد وطرح الزوائد ، كما التزم حذف أسماء الرواة واللغويين .

٥- يذكر المشهور أو المقيس من الصيغ أولا ، ثم يتبعه بالغريب أو غير المقيس ، كأن يكون فيها لذات أخرى ، وكذلك إذا ذكر المصادر أو الجموع ، فإنه يقدم المقيس منها - غالبا - ثم يذكر غير المقيس منها بعد ذلك .

٦- خلص الفيروزآبادي (الواو) من (الياء) في ترتيب الفصول داخل الباب ، فعلى الرغم من أنه قد جعل الواو والياء في باب واحد ، سماه باب (الواو والياء) وجاء ترتيبه في آخر المعجم قبل الألف اللينة ؛ إلا أنه في ترتيب الفصول ، جعل فصلا للواو ، وفصلا في للياء ، وقدم الواو على الياء ، ثم الياء هكذا : فصل النون يليه مباشرة فصل الواو ، يليه فصل الياء ، ثم فصل الواو .

وقد ذكر الفيروزآبادي أنه فعل ذلك من باب الاحتياط ، وذلك لإحكام انفصل بين ما أوله (واو) وما أوله (ياء) ، وعدم ترك أية فرصة للخلط بينهما .

٧- وقد عنى الفيروزآبادي عناية فائقة بالتنبيه على المواد الواوية واليائية الآخر ، خشية اختلاط الأمر على النساخ بالنسبة لحرفي الواو والياء ؛ فقد رسم

(١) جَوْلَة : جمع (جائل) ، وَخَوْلَة : جمع (خائل) .

عند ذكر هذه المواد حرفى الواو والياء تنبيهها عليها ، ومثال ذلك ما أورده فى مادة (ر.س.ا) بقوله : «ر.س.ا) رَسُوًّا ، رَسُوًّا ..» بفتح الراء وسكون السين فى الأولى ، وبخس الراء والسين وتشديد الواو فى الثانية ؛ وقوله فى مادة (ر.أ.ى) : «ى (الرؤية) : النظر بالعين وبالقلب ...» .

وإذا وردت المادة الواحدة بالواو وبالياء ، نبه عليها كذلك .

٨- اهتم الفيروزآبادى اهتماما كبيرا بضبط الألفاظ والصيغ ، وقد يلجأ إلى الضبط بالحركات ، وقد يكون يذكر المثال نحو قوله : «رأب الصدع كمنع : أصلحه » .

٩- لا يلتزم الفيروزآبادى ترتيبا معيناً فى شرح ألفاظ المادة اللغوية ، فقد يأتى بالمزيد قبل المجرى ، أو بالاسم قبل الفعل ، أو العكس ، ذلك أنه لم يلتزم بوضع رسم معين للمادة كما تفعل سائر المعاجم ، بل يبدأ المادة أحيانا بالفعل المجرى من الزوائد واللواحق ، وأحيانا يبدأ بما فيه ذلك ، وأحيانا يبدأ باسم الذات ، وأحيانا بالمصدر ، وهكذا .

## تَمَازُجُ تَطْبِيقِيَّةٌ على القاموس المحيط

ويعد أن وقفنا على منهج الفيروزآبادي في تأليف معجمه (القاموس المحيط)، وما ألزم نفسه باتباعه والسير عليه في ترتيب موادّه اللغوية ، يجدر بنا أن نسوق بعض الأمثلة التطبيقية على ماورد بهذا المعجم ، حتى يتضح لنا مدى تطبيق مؤلفه لهذا المنهج الذي أخذ نفسه به .

(أ) مادة (ق د م) :

في باب (الميم) فصل (القاف) يقول الفيروزآبادي :

«القدم - محرّكة - : السابقة في الأمر كالقدمة - بالضم - وكعنب . والرجل له مرتبة في الخير ، وهي بهاء . والرجل مؤنثة : وقول الجوهري : وأحد الأقدام سهو ، صوابه : واحدة - (ج) أقدام ، وحى ، و (ع) : والشجاع كالقدم - بالضم ، ويضمتين . ورجل قدمة - محرّكة - وامرأة قدم من رجال ونساء قدم أيضا . وهم ذؤ القدم ، وفي الحديث : «حتى يضع رب العزة فيها قدمه» أي الذين قدمهم من الأشرار ، فهم قدم الله للنار ، كما أن الأخيار قدمه في الجنة ، أو وضع القدم ، مثل للدع والقمع . أي : يأتيها أمر يكفها عن طلب المزيد .  
وقدم القوم - كنصر - قدما وقداما ، وقومهم واستقدمهم : تقدمهم . وقدم - ككرم - قدامة وقداما - كعنب - تقادم فهو قديم ، وقدام - كغراب - (ج) قداما وقدامى - بالضم - وقدامم .. (١) .

(ب) مادة (ح م د) :

وفي باب (الذال) فصل (الحاء) يقول الفيروزآبادي :

«الحمد : الشكر ، والرضا ، والجزاء ، وقضاء الحق : حمده - كسمعه -

(١) القاموس المحيط : ٤ / ١٦٣ .



حمداً، ومحمداً، ومحمداً، ومحمداً، ومحمداً، فهو حمود، وحميد، وهي حميدة .  
وأحمد : صار أمره إلى الحمد ، أو فعل ما يحمد عليه ؛ والأرض : صادفها  
حميدة ، كحمدها ؛ وقلنا : رضى فعله ، ومذهبه ولم ينشره للناس ؛ وأمره :  
صار عنده محموداً .

ورجل حمّد ، وامرأه حمّدة محمودة . والتحميد : حمد الله مرة بعد مرة ،  
وإنه لحمّاد لله - عز وجل -، ومنه محمد، كأنه حمد مرة بعد مرة. وأحمد إليك  
الله: أشكره، وحماد له - كقطام - : أى حمداً وشكراً، ويحمد - كيمتع - ويُعلم أتى  
أعلم: أبو قبيلة (ج) اليحامد. وحمدة النار - محرّكة - : صوت التهايبها ...  
والمحمدة (ة) بنواحي بغداد ، و (د) ببيقة من نواحي الاسكندرية . والعود  
أحمد : أى أكثر حمداً ، لأنك لا تعود إلى الشئ غالباً إلا بعد خبرته ، أو معناه  
أنه إذا ابتدأ المعروف ، جاب الحمد لنفسه ، فإذا عاد كان أحمد ، أى : أكسب  
للحمد له ، أو هو أفعل من المفعول ، أى : الابتداء محمود ، والعود أحق بأن  
يحمده ، قاله خدّاش بن حابس فى الرياب ، لما خطبها فرده أبوها فأضرب عنها  
زمانا ، ثم أقبل حتى انتهى إلى حلتهم متغنياً بأبيات منها :  
ألا ليت شعري يارياب متى أرى لنا منك نجحاً أو شفاء فاشتقى  
فسمعت، وحفظت، وبعثت إليه: «أن قد عرفت حاجتك ، فأغدُ خاعلياً»<sup>(١)</sup> .

(ح) مادة ( هـ ج ع ) :

وفى باب (العين) فصل (الهاء) يقول الفيروزآبادى :

«الهجوع - بالضم - والتّهجاع: النوم ليلاً، أو التّهجاع: النومة الخفيفة. هجع  
كمتع ، وهم هُجِعَ . والهجيع من الليل : الطائفة . والهجع والهجعة بكسرهما ،  
وكعدهد وكتف: والمهجع - كمنبر -: الغافل الأحمق ، ومهجع بن صالح، وهجيع بن  
قيس - كزبير - : صحابيان . وهجع جوعه : كسره ، كأهجعفه فهجع ، لازم متعد  
وطريق تهجع : واسع . وركب هجاع تصحيف ، صوابه هجاج»<sup>(٢)</sup> .

(١) القاموس المحيط : باب (الذال) فصل (الهاء) مادة : حمد .

(٢) القاموس المحيط : باب (العين) فصل (الهاء) مادة : هجع .

## تحقيب

بعد استعراضنا لهذه المواد الثلاث التي نقلناها من (القاموس المحيط) نلاحظ: (أ) أن الفيروزابادى لا يلتزم في معالجه للمادة اللغوية طريقة يعينها ، فقد يبدأها بذكر الاسم ، وقد يبدأها بذكر الفعل ، وقد يبدأها بذكر المصدر ، ولكنه يحاول أن يتعقبها ، ويتعقب مشتقاتها بالشرح والتفسير والتوضيح.

فمادة (ق د م) قد صدرها بالاسم، فقال: «القدم: السابقة في الأمر»، ثم تلاه بذكر الفعل والمصدر، كما ذكر صيغاً أخرى حيث قال: «وقدم - كنعن - قداماً وقدموا، وقدمهم، واستقدمهم: تقدمهم، وقدم - ككرم - قدامة وقدماء - كعنب - تقادم». أما المادتان الأخرى، فقد صدرهما بالمصدر. حيث قال في مادة (ح م د): «الحمد: الشكر والرضا ..» ثم ذكر صيغاً أخرى للمصدر فقال: «حمدا ، ومحمدا ، ومحمدا ، ومحمدا ، ومحمدا ، ومحمدا» .

وقال في مادة (هـ ج ع): «الهجوع والتهجاع: النوم ليلا ، والهجوع والهجة» ، ثم تلاه بذكر الفعل حيث قال: «هجمه - كسمعه - ، وأحمد ، وحمد الله ، ويحمد ، ويحمد ، ويحمدوه» ، كما قال: «هجع - كمنع - ، وأهجه هجع» .

كما نلاحظ أنه بعد أن يورد الاسم والفعل والمصدر ، قد يذكر الوصف ، نحو قوله في المادة الأولى: قديم ؛ وقوله في المادة الثانية: حمود ، وحميد ، وحميدة ؛ وقوله في المادة الثالثة: تهجع ، وهجاع .

(ب) نلاحظ أن الفيروزابادى كان يقدم المشهور الفصيح غالباً ، ثم يتبعه اللغات الأخرى، كما يهتم بضبط الألفاظ كثيراً، وقد يكون ضبطه بالحركة كقوله: «القدم محركة ، كقدمة بالضم ، والضمين ، وقدماء ، وقدامى بالضم» . وقوله: «وحمدة النار محركة». وقوله: «الهجوع بالضم، والهجع والهجة بكسرهما» .

وقد يكون الضبط بذكر المثال كقوله: «وقدماء كعنب ، وقدم كتصر ، وقدم ككرم ، وقدام كخراب». وقوله: «حمد كسمع ، وحماد كقطام ، ويحمد كيمع» . وقوله: «هجع كمنع ، والمهجع كمنبر» .

(ح) كثيرا ما يستعمل الرموز للدلالة على المعانى المختلفة ، فقد أشار للجمع بالرمز (ج) كقوله : ج أقدام ، ج قدماء وقدامى وقدائم ، ج اليحامد . كما أشار بالرمز (ة) إلى القرية كقوله : المحمدية (ة) بتواحي بغداد . كما أشار بالرمز (ع) إلى الموضع كقوله: وحي ع. كما أشار بالرمز (د) إلى البلد كقوله : والمحمدية (د) ببرقة من ناحية الاسكندرية . إلى غير ذلك مما أشرنا إليه فى الحديث عن منهجه .

(د) يعرف بالأعلام وبالاماكن ، ولكن فى عبارة موجزة كقوله : ويحمد : أبو قبيلة ، ومهجع بين صالح ، وهجيج بن قيس : صحابيان .

(هـ) قليلا بل نادرا ما يستشهد بالأحاديث النبوية . أو الأشعار ، أو النصوص الأدبية ، على ما يسوقه من شرح للمواد اللغوية .

## خصائص القاموس المحيط ومميزاته

لا ريب أن معجم (القاموس المحيط) الفيروزيابادي ، قد نال من الشهرة وذيوع الصيت ، وسعة الانتشار ، قدرا لم ينله معجم سواه ، وذلك لما توفر فيه من خصائص ، وما اشتمل عليه من مميزات لم يشتمل عليها غيره من المعاجم ، كسهولة حمله ، وغزارة مادته ، ورقة ترتيب مواده ، وتنظيم أبوابه وقدمونه ؛ فقد جمع فيه الفيروزيابادي - على صغر حجمه - ما جمعه غيره من اللغويين في أضخم المعاجم وأكبرها . ويمكن أن نحصر ما اشتمل عليه من الخصائص الفنية ، والميزات المميزة فيما يلي :

(أ) احتوائه على مواد لغوية ، وصيغ صرفية كثيرة ، كان قد أهملها مؤلفو المعاجم من أعلام مدرسة القافية ، ونخص بالذكر أبونصر الجوهري معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية) ، حيث يعد رأس هذه المدرسة والذي على يديه اكتملت ، واتضح منهجها ، حيث يقول الفيروزيابادي في ذلك : «لما رأيت إقبال الناس على (صحاح) الجوهري - وهو جدير بذلك - غير أنه قد فاته نصف اللغة<sup>(١)</sup> أو أكثر إما بإهمال المادة ، أو بترك المعاني الغريبة النادرة ، أردت أن يظهر للناس بادي ذي بدء - فضل كتابي هذا عليه ، فكتبت بالحمرة المادة المهمة لدية ..»<sup>(٢)</sup> .

ومثال الزيادة التي ضمنها الفيروزيابادي (القاموس المحيط) مما فات الجوهري وغيره ، ما جاء في باب (النون) فصل (الدال) من مادة (د ع ن) حيث يقول فيها : «المدن : سعف يضم بعضه إلى بعض ، ويرمل بالشريط ، ويبسط عليه التمر ، وكتف : السبي الخلق ، والغذاء . والمدن ككرم ...»<sup>(٣)</sup> ومن يطالع على (القاموس المحيط) يقف - لأول نظرة - على الكثرة الوافرة من هذه الزيادات التي زأدها الفيروزيابادي ، حيث قد استعاضت المطبعة من الحمرة التي

(١) ورد في (المزهر) : «قد فاته ثلثا اللغة . انظر المزهر : ١٠٢/١ .

(٢) انظر : مقدمة (القاموس المحيط) .

(٣) القاموس المحيط : ٢٢٤/٤ .

ميز بها هذه الزيادات ، بخط أفقى يمتد فوق المادة المزيدة ، إذ شملت معظم الصفحات ، وتكررت فى كثير منها<sup>(١)</sup> وقد أحصى شراح (القاموس المحيط) هذه الزيادات ، فبلغت بالعد والحصر عشرين ألف مادة ؛ وهذا - بلا شك - جهد كبير ، يستحق الفيروزابادى عليه الثناء والتقدير<sup>(٢)</sup> .

(ب) عنايته الفائقة بالأعلام من الصحابة والمحدثين والعلماء ، وذوى الشأن فى المجتمع ، وكذا الأماكن والبلدان ، وإن كان يورد ذلك فى إيجاز شديد ، واختصار ملحوظ ، ومثال ذلك ما ورد فى مادة (هـ ج ع) من قوله : «مهجع بن صالح ، ومهجع بن قيس : سخا بيان». وقوله فى مادة (ح ر ث) : «وينو حارثة : قبيلة ، والحارثيون منهم كثيرون ، وذحرت - كزفر - : ابن حجر ، أو ابن الحرث الرعيني : جاهلى ، وكأبر : محمد بن احمد بن حريث البخارى المحدث ...»<sup>(٣)</sup> وقوله فى مادة (م ي س) : «... وميسون : اسم الزياء الملكة ، وبنيت بحدل أم يزيد بن معاوية .. وكذرة (م) بين البصرة وواسط، والنسية : ميسانى، وميسانى .. الخ»<sup>(٤)</sup> . وقوله فى مادة (ث و ب) : «... ومحمد بن عمر اللثيبانى المحدث ، وكان يحفظ الثياب فى الحمام ، وثوب بن شحمة : أسرحاتم طيء ؛ وابن النار : شاعر جاهلى ؛ وابن تلة : معمر ، له شعر يوم القادسية ، وله ثوباه .. ؛ وثوب - كمتعد - (د) باليمن ؛ وثوب - كزفر - : ابن معين الطائى ، وزرعة بن ثوب المقرئ قاضى دمشق . وعبدالله ابن ثوب : أبو مسلم الخولانى ، وجميح ، أو جميع بن ثوب ، وزيد بن ثوب : محدثون ، والحرث ابن ثوب أيضا .. الخ»<sup>(٥)</sup> .  
ج - اهتمامه الشديد بالنواحى الطبية ، وبيان أثر الحيران والنبات فى

(١) البحث اللغوى عند العرب للدكتور احمد مفتار عمر : ١٦٦ ، ودراسات فى المعجمات العربية : ١١٨ .

(٢) انظر : المعاجم العربية للدكتور عبدالسميع محمد احمد : ١٢٤ .

(٣) القاموس المحيط : ١٧٠/١ .

(٤) انظر : القاموس المحيط : ٢٥٢/٢ .

(٥) المصدر السابق : ٤٢/١ .

علاج بعض الأمراض ؛ حيث تجده ما يكاد يذكر اسم حيوان أو نبات ، إلا ويردف بذكر قوائمه الطبية ، ومنافعه الصحية . في دقة تامة ، وتحسراً شديداً ؛ ومثال ذلك ما أورده في مادة ( م ق ل ) من قوله :

«المقل - بالضم - صمغ شجرة ، ومنه هندی وعربي وصقلی ، والكل نافع للسعال ، وتنهن الهوام ، واليواسير ، وتنقية الرحم ، وتسهيل الولادة ، وإنزال المشيمة وحصاة الكلية ، والرياح الغليظة ، مدر ، مسمن ، محلل للأورام . والمقل الحكي : ثمر شجر الدوم ، ينضج ويؤكل ، خشن قابض بارد مقو للمعدة» (١) .

(د) إيثاره الاختصار والإيجاز، مما جعل من أبرز ميزات معجمه (القاموس المحيط) استخدامه الرموز الخاصة للتعبير عن المعاني المختلفة .

(هـ) عنايته الشديدة بضبط الألفاظ اللغوية والصيغ الصرفية ضماناً للإيضاح والإبانة ، وأمناً لليس بين المعاني الجزئية الحقيقية منها والمجازية .

(و) الاحتياط والاحتراز من فطنة الخلط بين المواد اللغوية مما أوله (وار) وما أوله (ياء) ، وذلك بإحكام الفصل بينهما ، بأن خصص فصلاً للوار ، وآخر للياء ، بالرغم من وضعهما تحت باب واحد أسماء : باب الوار والياء (٢) .

#### النقود والمأخذ على «القاموس المحيط»

على الرغم مما تقدم من أن (القاموس المحيط) قد اختص بخصائص معينة ، وامتاز بميزات وأقرة ، لم تتوفر لأي معجم سواه ، إلا أنه لا يعدم من يتناوله بالنقد ، ويحصى عليه المأخذ ؛ فقد ألف أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤م - ١٨٨٧م) كتاباً أسماه (الجاسوس على القاموس) . ساق فيه الكثير من النقود ، وأخذ فيه الجم الغفير من المأخذ على (القاموس المحيط) ، بالرغم من اعترافه بأنه

(١) القاموس المحيط : ٥٢/٤ .

(٢) القاموس المحيط : باب (الوار والياء) .

صاحب الفضل عليه في دراسته اللغة العربية والتبحر فيها : ولكن الأمانة العلمية هي التي دفعته لإبراز ما في هذا المعجم من مأخذ بعد دراسته دراسة متأنية . ويمكن حصر هذه النقود والمأخذ فيما يلي :

أ ) غموض عبارة (القاموس) وإبهامها في كثير من المواضع ، وخاصة في المصدر والفعل ، فالفيروزآبادي كثيرا ما يستغنى عن ذكر الفصل بذكر المصدر . ويعطف عليه أسماء جامدة ، فلا يستطيع القارئ أن يميز بينهما ، فيظن أنه اسم، والاسم لا يستلزم أن يكون له فعل ، بخلاف المصدر ، فكان الأولى أن يعبر بالفعل ، لأنه لا يلتبس بصيغة أخرى ، وهو الذي غالبا ما يعبر به أئمة اللغة ، فجاء الفيروزآبادي مخالفا لجمهور اللغويين .

ب) إغفاله التنبيه على الفصيح والضعيف من اللغات ، كما أغفل التنبيه على أصحاب اللغات واللهجات ، ولعل الذي أوقعه في ذلك لجوءه إلى الاختصار الشديد ، وإن كان اختصاره هذا يعد حسنة وميزة له ، إلا أنه قد أوقعه في هذا الأغفال ، ومثال ذلك ما أورده في باب (البياء) من قوله : «الخزب: الخذف . الخلعية : الهنة المتدلية من وسط الشفة العليا . العشجب : الرجل المسترخى»<sup>(١)</sup> هكذا دون عزو إلى قبيلة أو بطن من قبيلة ، وكقوله في باب (الخاء) فصل (الهاء): «الهببيخة: الجارية الفارة الناعمة، والهببيج - كعلمي - : الغلام الناعم » ، وهي لغة حمير ، كما نبه عليه ابن سيده .

ج) لم يتبع الفيروزآبادي نظاما صحيحا في ذكر معاني المواد اللغوية ، وذلك أن أصحاب المعاجم يقدمون المعاني الحقيقية على المعاني المجازية غالبا ، أو يعدلون عن تفسير الألفاظ بحسب وضعها الأصلي ، ولكنه زاد عليهم كثيرا في هذا النوع ، فضلا على عدم تمييزه المعاني الحقيقية من المجازية ، وعدم تقييده الأشياء المطلقة ، وتعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون الواضح الصريح ، ومن ذلك قوله في باب (الهمزة) فصل (الفاء) : «فاء يفيء» : ما كان شمسا منينسخه الظل ، والغنيمة ، والخراج ، والقطعة من الطير ، والرجوع ..» ، وحق التعبير أن

(١) انظر : القاموس على القاموس : ١٣٠ .

بيناً بالأجور ، لأن الظل مأخوذ منه ، وقد ابتدأ به الجوهري تفسير هذه المادة في (الصحاح) .

(د) وقوعه في أخطاء صرفية ولفوية ، لا تليق بمكانته ، وقد أشار الشدياق إلى بعض منها حين قال : «من المأخذ اللغوية : تعريفه (الحمد) بما لا يتفق مع وجهة نظر الجمهور ، لأنه قال : الحمد : الشكر ، وبينهما فرق ، فقد حكى الشارح عن ثعلب : أن الحمد يكون عن يد ، وعن غير يد ، والشكر لا يكون إلا عن يد ، وقال : قال الأزهري : الشكر لا يكون إلا ثناء ليد أديتها . والحمد يكون شكراً للصنعة ، ويكون ابتداء للثناء على الرجل ..» (١)

(هـ) إكثاره من الأمور التي لا تتصل باللغة ، كذكر الألفاظ الأجنبية ، والمعلومات الطيبة ، ومصطلحاتها .

(و) عدم الترتيب في ذكر المشتقات ، إذ يخلط بين الأسماء والأفعال ، ولا يفصل بين المجرد والمزيد .

(ز) إغفاله ذكر الأضداد ، وإعماله ذكر القلب والإبدال ، خلافاً لما عليه العباب والمحكم والصحاح .

وهذا ما دفع العديد من العلماء واللفويين إلى تناول (القاموس المحيط) بالشرح والتعليق والاستدراك ، على النحو الذي سنتناوله بالتفضيل في الجزئية التالية .

(١) الجاسوس على القاموس : ٧٦ ، والمعجم اللغوية للدكتور ابراهيم نجا : ١٦٥ .



## تأهوس المحيط بين التأثير والتأثر

علمنا - فيما تقدم - أن السمة البارزة التي كانت سائدة بين اللغويين من مؤلفي المعاجم هي : التقليد ، إقتفاء كل أثر سابقه ، وترسم اللاحق خطى السابق ، فقد كان كل من يتصدى للتأليف في المعاجم حملا على مَنْ تقدمه من المؤلفين ، وقد سبق أن عرضنا تصريح مؤلفي المعاجم بالأخذ عن سابقهم في صراحة تامة (١) وقد سار الفيروزآبادي - في تأليفه للقاموس المحيط - على نهج سابقه من اللغويين مؤلفي المعاجم ، ولم يخرج على إجماعهم ؛ فقد صرح في مقدمة معجمه ، بأنه أخذ مادته مما اشتمل عليه كل من (المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده . و(العياب الزاخر) للماغانى كما صرح أيضا باعتماده اعتمادا كليا على معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) لأبى نصر الجوهري ، حيث يقول :

« .. ولما أعيانى الطلأب ، شرعت فى كتابى الموسوم باللامع المعلم العياب، الجامع بين المحكم والعياب، فهما غرتا الكتب المصنفة فى هذا الباب، ونظرا براقع الفضل والأداب .. ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري .. أردت أن يظهر للناظر - بادئ بدء - فضل كتابى عليه ، ونبهت على أشياء ركب الجوهري - رحمه الله - فيها خلاف الصواب .. استيضاحا للصواب ، واسترباحا للثواب وتحريزا وحذارا من أن ينمى إلى التصحيف ، أو يعزى إلى الغلط والتحريف.

أما من حيث تأثير (القاموس المحيط) فيما ظهر بعده من المعاجم اللغوية ، فقد كان ذا أثر لا ينكر فى عالم اللغة ، حيث لم يزل من أبرز المعاجم اللغوية العربية المتداولة بين أيدي الطلاب من الباحثين والدارسين ، فضلا على اعتماد

(١) المزمع : ١٠١/١ ، ١٠٢ .

كثير من اللغويين - قدامى ومحدثين - على توصفه ونقوله ، وما ذلك إلا نتيجة لثقة العلماء فيه ، واطمئنان اللغويين إليه .

ولعل من أبرز من اعتمد على (القاموس المحيط) اعتمادا خالصا ، اللغوي الفرنسي اليهودي البولوني الأصل (كازيميرسكى) - ١٧٨٠ - ١٨٦٥ . - في تأليف معجمه العربي الفرنسي الكبير ، كما اعتمد عليه أيضا في ترجمته القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية<sup>(١)</sup> .

وممن اعتمد أيضا على (القاموس المحيط) اللغوي اللبناني المعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣م) حيث اعتمد عليه في تأليف معجمه المشهد (حيط المحيط) .

هذا فضلا على الدراسات التي قامت حول (القاموس المحيط) ، والمؤلفات التي صدرت بشأنه ، حيث كان بعضها يتناوله بالشرح والتعقيب عنه ، وبعضها يجلى غامضه ، ويصحح ما وقع فيه من أخطاء ، وبعضها يتناوله بالنقد والتقنيذ واستكمال ما فاته ، وقد بلغ ما ألف حول القاموس أكثر من أربعة وأربعين مؤلفا<sup>(٢)</sup>، وعنها يقول الدكتور حسين نصار: «ونستطيع أن نجعل هذه الدراسات في الأصناف التالية : شرح مصطلحات القاموس ، شرح مقدمته ، تهذيبه ، الاستدراك عليه ، نقده ، حواش ، شروح ، مختصرات ؛ ويضاف إليها كثير من الكتب التي ترجمته إلى الفارسية أو التركية»<sup>(٣)</sup> .

ولعل من أهم الدراسات التي قامت حول (القاموس المحيط) :

١- «تاج العروس من جواهر القاموس» . للإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي اليمنى ثم المصري (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)<sup>(٤)</sup> ، وقد ألفه صاحبه شرحا على القاموس ، وتجليه

(١) كلام العرب من قضايا اللغة للدكتور حسن طائفا : ١٢٧ .

(٢) المعجم العربي للدكتور حسين نصار : ٦٠١/٢ - ٦٢٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المعجم العربي بين الماضي والحاضر للدكتور عدنان الخطيب : ٤٣ .

لغامضه ، وإثباتا للمواد اللغوية التي أهملها الفيروزآبادي . وتحقيق ذلك K  
تحقيقا علميا ، حيث يقول الزبيدي في مقدمة كتابه :

«كتاب (القاموس المحيط) للإمام مجد الدين الشيرازي ، أجل ما ألف في  
هذا الفن لاشتماله على كل مستحسن من قصارى فصاحة العرب العرباء ،  
وبيضة منطقتها ، وزبدة حوارها .. ولما كان إبرازه في غاية الإيجاز ، وإيجازه عن  
حد الاعجاز ، تصدى لكشف غوامضه ودقائقه رجال من أهل العلم ، شكر الله  
سعيهم ، وأدام نفعهم ...»

فلما أتت من تناهى فائقة الأفاضل إلى استكشاف غوامضه ، والغوص  
على مشكلاته ، قرعت ظنوب اجتهادي ، واستسعيت بعيوب اعتائتي في وضع  
شرح عليه ممزوج العبارة ، جامع لمواده بالتصريح في بعض ، وفي البعض  
بالإشارة ، وأف ببيان ما اختلف من نسخه ، والتصويب لما صح منها من صحيح  
الأصول ، حاور لذكر نكته وتوادره ، والكشف عن معانيه والإنباه عن مضاربه  
ومأخذه بصريح النقول ، والتقاط أبيات الشواهد له ، مستمدا ذلك من الكتب التي  
يسر الله تعالى بفضله وتوفى عليها ، وحصل الاستمداد عليه منها<sup>(١)</sup> .

٢- «الجاسوس على القاموس» . للغوي اللبناني أحمد فارس بن منصور  
الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧م) ، وقد ألفه صاحبه نقد للمعجم العربية بصفة عامة،  
حيث وصفها بآنها وراء رمى اللغة العربية بالانحطاط والتأخر ، وعدم ملاستها  
للعصر الحديث ، وتقضيل اللغات الأجنبية عليها ؛ ولما كان (القاموس المحيط)  
أشهر معجم بين يدي أهل العصر ، فقد صب الشدياق هجومه عليه ، متخذا منه  
مثالا لعيوب المعجمات العربية عامة ، ليبين أن العيب منه ومن أمثاله ، لا من اللغة  
واتخذ من هذا الهجوم الشرس وسيلة للمطالبة بحاجتنا الى معجم حديث، يسهل  
البحث فيه ، ويسير على نمط جديد من التأليف<sup>(٢)</sup> وقد أهدى الشدياق كتابه إلى

(١) انظر : مقدمة (تاج العروس من جواهر القاموس) للزبيدي .

(٢) انظر : دراسات في المعجمات العربية للكثير ناجح عبدالحافظ مبروك : ١٢٥ .

أحمد صديق خان بهادر ، ملك بهوبال الذي عني بالكتاب وطبعه على نفقته الخاصة في مطبعة الجواثب بالأستانة حيث كان الشدياق يتولى إدارتها سنة ١٢٩٩ هـ - ١٨٨١ م.

وقد بلغ من تحامل الشدياق على (القاموس المحيط) ، وتتبعه بالنقد والتفنيد، إلى حد أنه لم يقصر نقده للقاموس على الجاسوس فحسب . بل عمد إلى نقده أيضاً في مقدمة كتابه المسمى (سر الليال في القلب والإبدال) . وهذا شأن كل المستقرئين الذين تصبوا من أنفسهم معاول هدم بغية النيل من لغتهم القومية - لغة القرآن الكريم - وتفضيل اللغات الأجنبية عليها ، تنفيذاً لاتجاهاتهم المعادية للعرب والمسلمين .

## خيوب مدرسة القافية

على الرغم من أن مدرسة القافية في تأليف المعاجم ، قد قامت بهدف تسهيل العثور على المادة العلمية بين دفتي المعجم ، وتيسير الوقوع على المعاني الأصلية والفرعية للفظة ومشتقاتها، مما كان يمثل جانب الصعوبة في مدرسة التقلبات بنوعها: الصوتية، والهجائية.

إلا أن هذه المدرسة الثانية لم تعدم نقداً يوجه إليها ، أو مأخذ يؤخذ عليها ، مما يمكن حصره في جانبين :

(أ) من حيث المنهج :

مما يؤخذ على مدرسة القافية من جهة المنهج ، أنها تجعل الباحث ينظر إلى اللفظة من عدة أوجه ، إذ ينظر إلى الحرف الأخير ليقف على الباب الذي تندرج تحته ، ثم ينظر ثانياً إلى الحرف الأول ليقف على النصل الذي تسلك فيه ، ثم يتجه ثالثاً إلى حروف الحشو في وسط الكلمة ، ليصرف ترتيبها في الفصل : وفي ذلك تشتت لذهن الباحث ، وضياح لوقت الدارس ؛ وكان أيسر من ذلك لو جاء الترتيب من جهة واحدة ، كأن يكون الحرف الأول باباً ، والحرف الثاني فصلاً ، ثم يتدرج الباحث مع حروف اللفظة إلى الحرف الأخير منها ، أو العكس وإن كان الأول أيسر وأسهل لأن النفس تألفه وترتاح إليه.

(ب) من حيث ترتيب المادة :

حيث لم يستطع أصحاب مدرسة القافية التخلص من مشكلة الترتيب علي أساس الحروف الأصلية أي بعد الرجوع باللفظة إلى أصلها اللغوي ، بتجريدها

• في الروايات ، ورد المحذوف منها ، ورد الجمع إلى مفردة ، والمزيد إلى مذكوره .  
وكذلك نجدهم كثيرا ما يخطئون ، بل يخطئ بعضهم بعضا ، بسبب اختلاف  
وجهات النظر في أصالة كثير من الحروف . وزيادتها ، فنتج عن ذلك التوهم ،  
والتخليط ، والتجني ، أحيانا ؛ بل وضع الكلمة في أكثر من موضع ؛ وهذا - بلا  
شك - يجعل الباحث غير عارف بموضعها في المعجم ، ويصعب عليه الوصول  
إليها أحيانا<sup>(١)</sup> .

---

(١) راجع في ذلك : المعجم العربي للدكتور حسين نصار : ٦٨٦ - ٦٨٧ ، ودراسات في المعجمات  
العربية للدكتور تاجع مبروك : ١٢٧ - ١٢٨ .

سعد الباحثون والدارسون أيما سعادة ، بما أعده اللغويون من المعاجم التي اتبعوا في ترتيب موادها اللغوية نظام القافية ، لما وفرت لهم من الوقت والجهد الذي كان يضيع هباء في سبيل الوصول إلى المادة المرادة في المعاجم المرتبة على نظام الأبجدية الصوتية والتقليبات ؛ فقد أقبل الناس علي صحاح الجوهري ، وقاموس الفيروزآبادي ينهلون من معينها ، ويعكفون على الاستعانة بها في كل ما يحتاجونه من معاني الألفاظ ومشتقاتها ومرادفاتها.

وكان من نتيجة ذلك أن لقيت مدرسة القافية من الشهرة والذيع والانتشار ما لم تبلغه أية من مدارس المعجمات الأثرية.

ولكن مع كثرة تداول معاجم القافية وتزايد استخدامها ؛ أخذ الناس يلحظون فيها نقصاً ، تبلور فيما ساته اللغويون إنيها من نقد ، وما أخذوه عليها من مأخذ ، ذلك الذي سبق إيضاحه ، وتقدم بيانه في «عيوب مدرسة القافية».

فقد أخذوا عليها أنها تؤدي إلى تشتيت ذهن الباحث ، نظرا لانتقاله من الحرف الأخير الذي يمثل (الباب) إلى الحرف الأول الذي يمثل (الفصل) ، ثم إلى الحروف الثاني والثالث والرابع بحسب نوع اللفظة ، مما يسمى بحشو الكلمة.

ومن ثم فقد أصبح الباحثون والدارسون يتطلبون ، ويأملون في أن يخرج لهم اللغويين معجما ، يوفر لهم الوقت والمجهود المبذولين نتيجة تشتيت الذهن بين الحروف هذا . فكان ذلك لافتا لأنظار العلماء واللغويين إلى ابتكار طريقة جديدة ، يسهل معها على الباحث الوصول إلى ما يريد من أقرب طريق ؛ فكانت هذه الطريقة التي عرفت باسم ( الهجائية العادية ) أو ( الألفيائية ) وهي ما أثرنا تسميتها باسم ( الأبجدية العربية )<sup>(١)</sup> .

(١) راجع ص ٢٩ (مامش) من هذا البحث.

#### ٤-٣-١٠ الم أبجدفة العربفة

بقوم نظام الأبجدفة العربفة على ترتفب المادة اللغوفة داخل المعجم تبعاً لترتفب حروف الهجاء الذي وضعه نصر بن عاصم اللفثف، أو فحفف بن فعمرف العءوانف وهو (أ ب ء ج .. الخ) ففء فقسف المعجم إلى أبواب فحسب هذه الحروف ، فهناك باب ( الهمزة) ثم باب (الفاء) ثم باب ( الءاء ) ثم باب (الءاء) ثم باب ( الففم ) وهكذا إلى باب ( الفاء ) .

ثم ترتب فف باب (الهمزة) كل المواد اللغوفة الفف فبءاً فحرف (الهمزة) ؛ وترتب فف باب (الفاء) كل المواد اللغوفة الفف فبءاً فحرف (الفاء)؛ والفف فبءاً فحرف (الففم) مثلاً، ترتب فف باب الففم ... وهكذا؛

ثم ففم ترتفب المواد داخل كل باب فحسب الحرف الففم ، إن كانت المادة ثلاثفة ، فمثلاً لفظة (كتب) ترتب فف باب (الكاف) قبل لفظة (كرب) لأن (الءاء) سابقة فف الترتفب الهجائف على (الراء) ولفظة (كرب) نفسها مقءمة على لفظة (كعب) لأن (الراء) مقءمة على (الففم) فف الترتفب الهجائف .

ثم ففم ترتفب المواد داخل كل باب ففم أيضاً فحسب الحرففم الففم والفالم، إن كانت المادة رباعفة ، فمثلاً لفظة (معشر) ترتب فف باب (المفم) قبل لفظة (معصر) لأن (الففم) سابقة فف الترتفب الهجائف على (الصاء) ، وترتب لفظة (معمر) بعء لفظة (معصر) ففم إن (المفم) متأخرة على (الصاء) فف الترتفب الهجائف.

وترتب المادة داخل الباب فحسب الحروف الففم والفالم والرابع، إن كانت المادة خماسفة، فمثلاً لفظة (سفرجل) ترتب فف باب (الففم) قبل لفظة (سفرعل) لأن (الففم) سابقة على (الففم) فف الترتفب الهجائف ، ولفظة (سفرنل) ترتفب بعء لفظة (سفرعل) لأن (الففم) متأخرة فف الترتفب الهجائف عن (الففم) وهكذا إلى آخر المعجم.



---

وهذا مما جعل الباحثين والدارسين يجمعون على : أهمية هذه الطريقة ، لأنها تحقق الوصول إلى اللفظة المرادة في سهولة ويسر ، كما تضمن الوقوع على المعنى الموضوع بإزاء المادة اللغوية من أقرب طريق وأخصره ، ويوفر للباحث والدارس الوقت والمجهود اللذين كانا يضيعان سدى بالتزام طريقة الأجدية الصوتية والتقليبات ، وطريقة القافية.

## الأبجدية .. أهم عربية أم ما هذا !!؟

دأب المصنفون في دراسة المعاجم اللغوية العربية - عن بكرة أبيهم - حينما يعرضون لهذه المدرسة المعجمية الثالثة فيما يكتبون ويصنفون ، على أن يطلقوا عليها اسم «مدرسة الأبجدية العادية» . ثم يبدون وكثرتهم غير مقتنعين بهذه التسمية أو أن في نفوسهم شيء منها . فيعمدون إلى أن يقرنوها بلفظة (الألفبائية) ، أو أنهم قد أزالوا ما يمكن أن يكتنفها من غموض أو لبس.

ولو أمعنوا النظر ، وأنكروا الفكر ، وأجهدوا أنفسهم بعض الاجتهاد ، ورجعوا إلى المصادر العربية الأصيلة ، لوقفوا على أن هذه الأبجدية ، عربية سداة ولحمة ، ولاكتفوا بقولهم « مدرسة الأبجدية العربية» . وكان في هذه التسمية من الوضوح والإبانة ما يجنبهم مغية الايضاح والاحتراز بإضافة كلمة (الألفبائية) مما ترتاح له النفس ، ويطمئن معه الفؤاد.

فمعلوم أنه كانت هناك أبجدية لدى الفينيقيين الذين كانوا يقطنون غربي الشام ، وهو لبنان الحالية ، وتنحصر أبجدية الفينيقيين هذه في كلمات أربعة هي: أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، وكان هذا مبلغ حروف اللغة المستخدمة عندهم.

ثم أخذ العرب هذه الأبجدية بكلماتها الأربع ، وزادوا عليها بقية حروف العربية الثمانية والعشرين متمثلة في الكلمات الأربعة : سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ ، فأصبحت الأبجدية متمثلة ومشمتملة على كل حروف اللغة العربية هكذا:

أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ.

بهذا الترتيب عند علماء اللغة الشرقيين ، أما المغاربة فيختلفون في ترتيبهم لهذه الأربعة الأخيره اختلافا هينا ، قد يقع في حرف واحد أو حرفين ، إذ نجد

كما يلي : سعضض ، قرصت ، شخذ ، ظفن ؛ كماشاع في الأندلس ترتيباً آخر لهذه الحروف ، ولكنه لا يختلف كثيراً عن الترتيب المشرقي<sup>(١)</sup> .

ثم لما شاع اللحن في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ، طلب من يحيى بن يعمر العدواني ، وقيل: نصر بن عاصم الليثي<sup>(٢)</sup> ، نقط حروف اللغة ، لتمييز الحروف المتشابهة بعضها من بعض ، فيما سمي بعد ذلك باسم « نقط الاعجام » في مقابلة نقط أبي الأسود الدؤلي المعروف باسم (نقط الاعراب)؛ ويعد أن تمايزت الحروف ، رؤي أن يقرن كل حرف بشبيهه ، بهدف تحقيق المشاكلة بين الحروف حيث انتفت بهذا النقط مظنة الخلط بينها ، فأصبحت على النحو الذي نراها عليه الآن : أ ب ت ث ج ح خ ... إلى الياء.

ألا يحق بعد كل هذا أن تنسب الأبجدية إلى العرب فيطلق عليها اسم «الأبجدية العربية»!!!؟

بقيت كلمة أخيرة . حول هذه الكلمات التي تجمع حروف العربية ، أهي مجرد كلمات ارتجلها الفينيقيون . ثم نسج العرب على منوالها بقية حروف العربية ، أم أن لهم مرجع قد رجعوا إليه في نقل هذه الكلمات ؟

يقول الإمام مرتضي الزبيدي في كتابه « تاج العروس في شرح القاموس » أن (أبجد) و (هوز) و(حطي) و(قرشت) كانوا من ملوك مدين ، وكان (كلمن) رئيسهم<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر للدكتور عدنان الخطيب، بحث نشر بمجلة الجمع العلمي بدمشق ج٢ م ٤٠ ص ١٩٤ .

(٢) أرجح أن يكون يحيى بن يعمر العدواني هو الذي قام بنقط الحروف ، لأن الثابت أن نصر بن عاصم أخذ اللغة عن يحيى بن يعمر ، فضلاً على مارواه خالد الحذاء بقوله : « كان لابن سيرين مصحف منقوط ، نقطه يحيى بن يعمر » (انظر طبقات الزبيدي: ٢٩).

(٣) تاج العروس : مادة (بجد).

---

يفال أنمذشري في كتابه (ربيع الأبرار) أن (أبجد) ويقال: أبا جاد ،كان ملك مكة و (هوز) و (حطي) على الطائف ، والباقون كانوا بعمدين.

تخلص من ذلك أن هذه الكلمات التي أطلقت لتشمل حروف اللغة ، كما وراعا هدف سام نبيل ، وهو تخليد أسماء الملوك والرؤساء ، الذين لا ريب أنهم كانوا يسيرون في شعوبهم سيرة حسنة ، وإلا لما أثر العلماء أن يخلدوا ذكراهم على جبين لغتهم التي هي عماد حياتهم وتاريخهم<sup>(١)</sup> .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،

---

(١) راجع : أخبار النحويين البصريين للسيرافي : ٥٨ .

## وأثر الأجداد العربية

يعد العالم اللغوي أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي (٢٧٢-٤٢٣هـ) رائد مدرسة الأبجدية العربية ، وإن لم يكن مبتكرها ؛ حيث يعزى ابتكارها إلى العالم اللغوي أبي عمرو الشيباني ، بتأليفه معجم (الجيم) ، ولكن البرمكي هو الذي دبجها ، وأكملها ، وأخرجها للناس في صورتها النهائية كمدرسة متميزة بين مدارس التأليف المعجمي ، وذلك بتأليفه معجمه المسمى (المنتهي في اللغة).

ولقد سبق أن قلنا أن علماء الحديث كانوا هم رواد الترتيب على حروف الهجاء ، فيما يؤلفون من كتب تتناول أسماء الصحابة وأعلام الرواة ، وذكرنا أن الإمام محمد بن اسماعيل البخاري كان له فضل السبق في هذا المضمار بتأليف كتابه (أسماء الرواة) ، وقيل : أبو يعلى التميمي بتأليف كتابه (معجم الصحابة) ، وقيل : أبو القاسم البيهقي بتأليف كتابيه (المعجم الكبير) و (المعجم الصغير) ، وقيل : الإمام الطبراني بتأليفه معاجمه الثلاثة (الكبير) و(الصغير) و (الأوسط)<sup>(١)</sup> وكذا ابن قتيبة بكتابه (غريب الحديث)<sup>(٢)</sup> .

ويذهب فريق من اللغويين إلى أن مبتكر هذه الطريقة هو أحمد بن فارس القزويني في كتابيه (المجمل) و (مقاييس اللغة)<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع ص ١١ من هذا البحث.

(٢) دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناهج عبد الحافظ: ١٣٠.

(٣) انظر (في علم اللغة العام) للدكتور عبد الصبور شاهين: ٢٢٠ ، والبحث اللغوي عند العرب

للدكتور أحمد مختار عمر: ١٣٧.

يذهب فريق آخر إلى أن صاحب هذه الطريقة هو أبو عمرو الشيباني في كتابه (الجيم)<sup>(١)</sup> .

ويذهب فريق ثالث إلى أن صاحبها هو الإمام محمود بن جار الله الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة)<sup>(٢)</sup> .

وقيل : أنها تنسب إلى محمد بن تميم البرمكي بكتابه (المنتهى في اللغة)<sup>(٣)</sup> . ونحن نرى صواب الرأي الأخير ، ذلك الذي ارتآه كل من الدكتور عبد السميع محمد عبد السميع ، والدكتور العزازي<sup>(٤)</sup> ؛ من أن هذه الطريقة - الأجدية العربية - تنسب إلى العالم اللغوي محمد بن تميم البرمكي ، فهو رائدها ، حيث ظهرت متسقة مكتملة على يده في كتابه (المنتهى في اللغة) وإن لم يكن مبتكرها . فقد ابتكر أبو عمرو الشيباني هذه الطريقة - الأجدية العربية - باستخدامها في ترتيب المواد اللغوية في معجمه (الجيم) . وليس علماء الحديث - كما هو مشهور - لأنهم متأخرون زمنياً عن أبي عمرو ، فأبو عمرو ولد سنة ٩٤ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٣٠٧ هـ . أما البخاري فقد ولد سنة ١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ بينما ولد أبو يعلى التميمي سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة ٣٠٧ هـ ، كما توفي البغوي سنة ٣١٥ هـ ، أما ابن قتيبة فولد سنة ٢١٣ هـ وتوفي سنة ٢٧٦ هـ . ومعنى هذا أن أبا عمرو الشيباني قد سبق كل علماء الحديث في التزام طريقة الأجدية العربية في ترتيب المادة اللغوية في معجمه (الجيم) ؛ ومن ثم هو أول من استخدم هذه الطريقة ، وهو مبتكرها . وإليه تنسب ، ولا تنسب إلى أحد سواه ، لا من اللغويين ، ولا من علماء الحديث .

(١) المرجعان السابقان ، والمعجم اللغوية للدكتور إبراهيم نجا : ١٧٤ .

(٢) المعجم العربي للدكتور حسين نصار : ٢ / ٦٩٠ .

(٣) المعجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد : ١٢٤ . والمعجم للدكتور العزازي : ٤٦ .

(٤) المصدران السابقان .

أما رائدهما الحقيقي الذي التزمها ، وخرجت على يديه منهجا مستقلاً .  
وسبيلاً ممهداً لمن أتوا بعده من مؤلفي المعاجم فهو اللغوي محمد بن تميم  
البرمكي ، بما انتهجه في معجمه (المنتهي في اللغة)؛ وليس أبا عمر الشيباني ،  
لأنه وإن كان يرجع إليه الفضل في ابتكارها ، بما التزمه من ترتيب المواد اللغوية  
في كتابه (الجيـم) على نظام الأبجدية العربية، إلا أنه لم يراع سوى الحرف الأول  
من اللفظة ، دون بقية حروفها ، ففي (الألف) الذي بدأ به كتابه ، صدره بكلمة  
(الأوق) بمعنى: الثقل، ثم تلاها بكلمة (الماقول) من الرجال ، بمعنى: الذي لا  
يجدونه على ما ظنوا به، ثم اتبعها بكلمة (الأزوج) بمعنى : الكاره لوجهة ، البطيء  
السئ المقادة ... وهكذا<sup>(١)</sup> .

فالحرف الثاني في الكلمة الأولى (واو) ، والحرف الثاني في الكلمة الثانية  
(فاء) ، والحرف الثالث في الكلمة الثالثة (زاي) فلو راعى أبو عمرو الترتيب  
الهجائي في الحرف الثاني، لقدمت الكلمة الثالثة على الكلمة الأولى ، ولأخرت  
الأولى إلى ما بعد الثانية ، لأن (الزاي) أسبق من (الفاء) و (الواو)<sup>(٢)</sup> .

وليس رائدها أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني أيضاً ، لأنه وإن اتبع  
الترتيب الهجائي في ترتيب الأبواب ، إلا أنه لم يبدأ ترتيب الحرف الثاني من أول  
الهجائية ، ولكن كان يبدأ من الحرف الذي يلي حرف الباب ، فمثلاً الكلمات التي  
ترتب في باب (العين) ، لا تبدأ في الترتيب بما الحرف الثاني فيها (همزة) ، وإنما  
تبدأ بما حرقها الثاني (غين) ثم بما حرقها الثاني (فاء) ، (قاف) ثم (كاف) وهكذا  
إلى (الياء) ثم (الهمزة) و (الباء) و (التاء) .. وهكذا ؛ وقد شرح الدكتور عبدالله  
درويش فكرة ابن فارس هذه قائلاً : « فإذا تصورنا أن الأبجدية منتظمة في شكل  
دائرة ، فإن الترتيب يبدأ من الحرف المعين ، مبتدئاً بتأليفه مع ما يليه في الدائرة  
ثم ينتقل إلى الحرف الثاني .. وهكذا ، حتى تعود الدائرة من حيث بدأت وهكذا ،  
وقبل مثل ذلك في الحرف الثالث»<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: معجم (الجيـم) : ٥٣/١ .

(٢) راجع: دراسات في العجم العربية للدكتور ناجح عبد الحافظ: ١٣٢ .

(٣) انظر: المعاجم العربية للدكتور عبدالله درويش: ١٢٤ .

وايس الزمخشري كذلك رائد الأبجدية العربية ، بالرغم من أنه التزمها في معجمه (أساس البلاغة) حيث ذكر في مقدمته أن هذه الطريقة ليست من ابتكاره ، وإنما كانت شائعة في عصره ، إذ قال : « وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول ، وأسهله متداولاً ؛ يهجم فيه الطالب على طلبته ، موضوعة على طرف التمام وحيل الأثرع .. »<sup>(١)</sup> مما يدل على أن هذا الترتيب كان متداولاً في عصره ، قبل أن يقدم على تأليف كتابه.

وترتيباً على ما تقدم ، تسلم ريادة مدرسة الأبجدية العربية للعالم اللغوي أبو المعالي محمد بن تميم اليرمكي (٣٧٢ - ٤٢٣هـ) بتأليفه معجمه المسمى ( المنتهى في اللغة ) ، الذي يعد إعادة لصحاح الجوهري على طريقة الأبجدية العربية ، مع إضافات قليلة عليه ، والذي انتهى من تصنيفه في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

حيث رتب اليرمكي معجمه على أساس الحرف الأول من المادة اللغوية ، ثم جعله باباً ، ثم راعي الحرف الثاني ، فالحرف الثالث ، فالحرف الرابع .. وهكذا من حروف المادة الأصلية، وإذا جاء ترتيب معجمه موافقاً لما عليه ترتيب المعجمات الحديثة ، مما جعل معظم الباحثين يقول : إن اليرمكي أسبق الناس إلى هذا الترتيب الجديد<sup>(٣)</sup> .

وقد تابع اليرمكي على هذا الترتيب الجديد عدد غير قليل من مؤلفي المعاجم في انحصار الحديث ، ولعل أشهر هؤلاء المؤلفين : أبو القاسم محمد بن جار الله بن عمر الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) لكونه أكثر هؤلاء المؤلفين التزاماً بمنهج اليرمكي ، وأشدهم ترسماً لطريقته، وإذا فسوف نقدمه على غيره وإن كان متأخراً عنه زمنياً.

(١) انظر : مقدمة (أساس البلاغة) للزمخشري : ١/د.

(٢) انظر : معجم الأدياء : ٣٤ / ١٨.

(٣) انظر : المعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد : ١٣٥.



## أساسُ البلاغةِ

للزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)

### تقديم :

كان المفروض أن نتخذ معجم ( المنتهى في اللغة ) للبرمكي ، نموذجاً تطبيقياً للمدرسة الثالثة من المدارس المعجمية، ونعني بها «مدرسة الأبجدية العربية»، نظراً لما ثبت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن البرمكي هو رائد هذه المدرسة، وإن لم يكن مبتكرها ، وإنما هو صاحب أول معجم كامل شامل رتب على هذه الطريقة<sup>(١)</sup> .

ولكن نظراً لأن معجم ( المنتهى في اللغة ) للبرمكي ، لم يخرج إلى النور بعد ، ولم يتم أحد بتحقيقه حتى الآن ، نظراً لعدم العثور بعد على مخطوطة كاملة له ، يمكن أن تقوم عليها دراسة مستقلة ، وتحقيقها ؛ حيث يقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في مقدمة تحقيقه لمعجم (الصحاح) للجوهري: وقد شاهدت بنفسي قطعة من كتاب البرمكي ، في مائة ورقة ، بالمكتبة الخاصة بإبراهيم الخربوطلي ، أمين مكتبة شيخ الإسلام عارف رحمه الله ، بالمدينة المنورة، ووجدته مرتباً على الترتيب الهجائي العادي ، مثل ترتيب المعجمات الحديثة<sup>(٢)</sup> .

وكان الأصل في تعريف الناس بالمنتهى ، ما قاله ياقوت الحموي عنه : «أنه منقول من كتاب (الصحاح) للجوهري ، وزاد فيه أشياء قليلة ، وأغرب ترتيبه»<sup>(٣)</sup> . وقال ياقوت أيضاً : « إن البرمكي قد انتهى من تصنيف كتابه هذا الذي غير فيه ترتيب الصحاح في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة »<sup>(٤)</sup> كما ذكر أن مستنده في

(١) راجع ص ١٦٦ من هذا البحث.

(٢) انظر : مقدمة تحقيق الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار: ٨٩-٩٠.

(٣) معجم الأدباء والياقوت الحموي ٣٤/١٨.

(٤) المصدر السابق.

١٣٧ : من هنا نقرأه في مقدمة (كتاب المنتهى في اللغة) للبرمكي<sup>(١)</sup> .

ومن ثم فقد وقع اختيارنا على أقرب المعاجم إلى معجم البرمكي ، من حيث التزامه بنظام الأبجدية العربية في ترتيب مواده اللغوية ، والسير عليه في ترتيب أبوابه ، وراعاة الحروف الثواني والثالث والربيع .. وهذا يحسب عدد حروف اللغز المراد ، وترتيبها على الأبجدية العربية أيضا .

#### أساس البلاغة .

يعد معجم (أساس البلاغة) هو المثال المجسد والحقيقي لمدرسة (الأبجدية العربية) ، كما يعد خطوة موفقة على سبيل التأليف المتطور للمعاجم العربية ، حيث لم يقتصر على إيراد المعاني الأصلية للألفاظ ، كغيره من المعاجم الأخرى بل تعدى ذلك إلى ذكر المعاني القديمة ، والمولدة ، والمحدثة .

كما عنى مؤلفه بإيراد المعاني الحقيقية ، ثم يردفها بالمعاني المجازية للمادة اللغوية؛ فضلا على اهتمامه بالعبارة المركبة المثلة للبلاغة والفصاحة ، خلافا لما كان يهتم به غيره من مؤلفي المعاجم من الاهتمام باللفظة المفردة في بيان معنى المادة اللغوية ، حيث صرح بذلك الزمخشري في مقدمة كتابه بقوله:

« ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وأنطوى تحت استعمالات المغلقين ، أو ما جاز وقوعه فيها ، وأنطوازه تحتها من التراكييب التي تلمع وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجريها على رسالات الأسلاف ، مع الاستكثار من نوابغ الكلم ، الهادية إلى مرشد حر النطق ، الدالة على ضالة المنطوق المغلق<sup>(٢)</sup> ثم يقول أيضا:

« ومن خصائصه للتوقيف على مناهج التركيب والتأليف وتعريف مدارج

(١) انظر : دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح مبروك : ١٣٧ .

(٢) انظر : مقدمة (أساس البلاغة) للزمخشري : ك ، ل .

الترتيب والترصيفه يسون الكلمات متناسقة لا مرسة بدأ ، ومنتظمة ٧ مراتن  
قدا،<sup>(١)</sup> .

### مؤلفه

الإمام اللغوي المفسر ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن  
أحمد الزمخشري ، ولد في (زمخشري) إحدى قرى (خوارزم) سنة ٤٦٧هـ. تردد  
على بغداد أكثر من مرة ، وجاور بمكة ، ولذا لقب (جار الله).

وتلقى الزمخشري العلم والأدب على أيدي شيوخ أجلاء ، وعلماء أفاضل مثل  
أبو منصور محمود بن جرير الطبري الأصبهاني ، وأبي الحسن علي بن المظفر  
النيسابوري ، كما أخذ عن شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي ، وأبي سعيد  
الشتاني ، وغيرهم من كبار علماء اللغة والأدب في عصره.

وكان الزمخشري معتزلي المذهب وقد نبغ في علوم كثيرة . وصارت له منزلة  
كبيرة عند معاصرة في شتى العلوم والمعارف ، حتى عدُّ من أكبر علماء القرنين  
الخامس والسادس الهجريين ؛ وأثر عنه أنه كان يقول الشعر في بعض الأحيان،  
وإن كان كما يقول بعض الباحثين - قريبا من النظم<sup>(٢)</sup> .

### أشاره

توفي الزمخشري ، وترك خلفه نحو خمسين مؤلفا ومصنفا في علوم كثيرة  
وأهمها التفسير واللغة إذ يعد بحق إماما فيها ، حيث ألف تفسير (الكشاف) الذي  
يعد من أعظم كتب التفسير ؛ أما في اللغة فقد ألف كتبا كثيرة أهمها وأشهرها  
معجم (أساس البلاغة) وله أيضا في اللغة : المفصل في النحو ، ونكت الإعراب

(١) المصدر السابق.

(٢) دراسات في المعاجم العربية للدكتور أمين فاخر : ١٢٥ .

في تريب إعراب القرآن . والأما في النحو ، وجواهر اللغة ، ومقدمة الأدب في اللغة ، وشرح كتاب سيبويه، والمفرد والمركب في العربية، وأعجب العجب في شرح لامية العرب ، والأنموذج في النحو ، وغير ذلك من كتب اللغة ، والتفسير ، والحديث والمواعظ، والتراجم ، التي ذكرتها الكتب التي ترجمت لحياة الزمخشري.

#### وفاته :

توفي الزمخشري بخوارزم بعد حياة حافلة بالتأليف والتصنيف في شتى العلوم والمعارف سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرية ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته<sup>(١)</sup> .

#### الهدف من تأليف «أساس البلاغة» :

إن المستقرئ لمعجم (أساس البلاغة) للزمخشري ، يتبدي له - لأول وهلة- أن الهدف الذي رسمه الزمخشري لتأليف معجمه ، هو الوصول منه إلى إبراز إعجاز القرآن الكريم ، وذلك عن طريق تنمية المدارك البلاغية والتذوق الأدبي لدي القارئ . حتى إذا قرأ الكتاب المنزل ، أمكنه التوصل إلى ما فيه من أوجه البلاغة والفصاحة العربية بنفسه ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف الأسمى ، تتحقق أهداف جانبية هي :

١- التمييز بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية في الأساليب العربية.

٢- معرفة وجوه الإعجاز بعد تتبع طرق البلاغة المختلفة.

٣- تخريج الفحول من الأدباء والشعراء ، بعد دراستهم لما في التعبير اللغوي

العربي من مجاز واستعارة .. الخ.

(١) راجع في ترجمة الزمخشري : معجم الأدباء لياقوت الحموي : ١٨ / ٣٤ ، بقية الرواة للسيوطي : ٦٧ .

## منهج الزمخشري في أساس البلاغة

لما كان الزمخشري يهدف من تأليف معجمه ( أساس البلاغة ) إلى الارتقاء  
بأذواق الناس ، وتنمية مداركهم البلاغية حتى يتبينوا ما عليه القرآن الكريم من  
إعجاز في البلاغة والفصاحة ، كما كان من أهداف تخريج طائفة من علماء العربية  
وأعلام البلاغة بقروعها : المعاني ، والبيان والبديع ، فقد أفرغ في معجمه هذا كل  
ما اجتمع لديه من علم بأحوال الكلمة العربية - حقيقة ومجازاً - وساق عليها  
الكثير من عيون الشعر ، والنصوص الموثقة من النثر؛ وقد ساعده على ذلك ما  
اطلع عليه من المصادر والمراجع ، وما شافه به العرب الخالص ويلغائهم في ياديتهم  
ونواديهم ، حيث يقول في مقدمة (الأساس):

« .. فليت له العربية ، وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغتها وما سمع من  
الأعراب في نواديها ، ومن خطباء الملل في نواديها ، ومن قراضية<sup>(١)</sup> نجد في  
أكلانها ومراتعها ، ومن سمسرة تهامة في أسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به  
السقاة على أفواه قلبها<sup>(٢)</sup> وتساجعت به الرعاة على شفاة<sup>(٣)</sup> علبها<sup>(٤)</sup> . وما تقارضته  
شعراء قيس وتميم في ساعات المماننة<sup>(٥)</sup> ، وما تزاملت<sup>(٥)</sup> به سفراء ثقيف وهذيل  
في أيام المماننة؛ وما طولع في بطون الكتب ، وفنون الدفاتر من روائع ألفاظ مفتنة  
وجوامع الكلم في أحشائها مجتنة<sup>(٦)</sup>»

(١) قراضية: جمع (قرضوب) ، وهو الصعلوك ، أو اللص ، أو قاطع الطريق.

(٢) قلب - بضمين - جمع (قليب) ، وهو البئر الواسعة.

(٣) العلب - بضممة مفتحة - جمع (علبة) ، وهي إناء ضخم من جلد أو خشب يعلب فيه اللبن.

(٤) المماننة: محارلة الشاعر إظهار متانة شعره.

(٥) تزاملت : تزاوجت والرمل - بفتحين - : الرجز.

(٦) انظر : مقدمة (أساس البلاغة) : ١/د.

ولذلك لم تنصرف عنايته إلى تتبع معاني مفردات المادة ، ولا إلى تتبع مشتقات وتعريفات أصلها ، بقدر ما انصرفت إلى تخير العبارات المركبة النصيحة وبيان ما استعمل منها على وجه الحقيقة ، وما استخدم منها على وجه المجاز<sup>(١)</sup> .

وعلى ذلك يمكن تحديد منهج الزمخشري في (أساس البلاغة) في النقاط الآتية:

١- تجريد المادة من حروف الزيادة ، والرجوع بها إلى حروفها الأصلية ، وهذا نظام متبع لدى كل مؤلفي المعاجم ، فكلمة (استغفر) مثلا ، نجدها في مادة (غفر) ، وكلمة (علا) أو (عالي) نجدها في مادة (علو) ، حيث حرف العلة أصله (الواو).

٢- اتبع في ترتيب المواد في معجمه ، الترتيب الهجائي العادي ، بادئا به (الهمزة) ثم (الياء) ثم (النا) ، (الهاء) ، وهكذا إلى (الياء) ، جاعلا كل حرف منها (يايا) ، ومن ثم جاء معجمه في ثمانية وعشرين باب بعدد حروف الهجاء ، إلا أنه قدم باب (الواو) على باب (الهاء).

٣- راعى في ترتيب المواد داخل الباب ، الحرف الثاني ، فالشالك ، فالرابع ... ورتبه كذلك على الترتيب الهجائي العادي نفسه ؛ فمثلا الكلمات: أهد ، أبر ، أبط ، نجدها كلها في باب (الهمزة) كما نجدها مرتين داخل باب (الهمزة) بنفس هذا الترتيب ، حيث روعي فيها الحرف الثالث ، فالدال قبل الراء ، وبعدها الطاء ؛ كما نجد الكلمات بحر ، نجر ، بدر ، بذر ، بشر ، جميعها تحت باب (الياء) وبنفس الترتيب ، حيث روعي فيها الحرف الثاني ، فرتبت تبعاً له ، وهو مرتب في الأبجدية هكذا ح ، خ ، د ، ذ ، ر .

٤- يشرح المادة اللغوية التي يعرض لها شرحاً دقيقاً ، وذلك بعرضها في

(١) راجع : دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح مبروك : ٨٤٦ .

عبارات وجمل فصيحـ ومن «مثله ذلك في مادة (ع ر ب) قوله : عرب عن ساسيه تعريباً إذا تكلم عنه ، وعرب عليه : قبح عليه كلامه . وعرب لسانه عرابية . وما سمعت أعرب من كلامه ولا أعرب . وهو من العرب العرياء والعاربة وهم الصرحاء الخلس . وفيه لوثة أعربية»<sup>(١)</sup> .

وفي مادة (ر ش ق) يقول : « رشقة بالسهم : رماء رشقاً . وخرجوا يتراشقون: يتناضلون وسمعت رشق قلمه ورشقه: وهو صوته . وغلام رشيق ، وجارية رشيقة إذا كانا في اعتدال ودقة ، وقد رشقا رشاقة»<sup>(٢)</sup> .

وقليلاً ما يذكر الزمخشري كلمات مفردة في وسط التراكيب والعبارات . فمن ذلك قوله في مادة (ع ر ج) « .. وهم بمنعرج الوادي ، ومنه : العرجون ، وهو أصل الكباشة<sup>(٣)</sup> ، سمي لانعراجه . «حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ»<sup>(٤)</sup> .

ويقول في مادة (ع ر ص) : « والغرص : النشاط .. والعريصة : أرض الدار حيث بنيت»<sup>(٥)</sup> .

٥- يفرق بين المعاني الحقيقية للمادة . والمعاني المجازية ، وقد نبه على ذلك إبان حديثه عن خصائص الكتاب بقوله : «ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب ، والكلام الفصيح ، بإقرار المجاز عن الحقيقة والكفاية عن التصريح»<sup>(٦)</sup> .

حيث يذكر ما جاء على سبيل الحقيقة أولاً ، ثم يتبعه بما جاء على سبيل المجاز ؛ وله في بيان ما جاء على سبيل المجاز عبارات ثلاثة ، ليعدد بها ما يأتي على سبيل المجاز مباشرة:

(١) انظر : أساس البلاغة : مادة (ع ر ب)

(٢) المصدر السابق مادة (ر ش ق) .

(٣) الكباشة : العنق . وهو من النخل كالعنقود من العنب .

(٤) سورة يس من الآية ٣٩ .

(٥) أساس البلاغة : مادة (ع ر ص) .

(٦) مقدمة (أساس البلاغة) : ١/٨ .

(أ) « ومن المجاز » وهذه العبارة أكثر العبارات الثلاث استعمالاً في (أساس البلاغة ، ففي مادة (س ح ب) مثلاً يقول: «سحب ذيله فانسحب ، وأسحبه الذيل. ومن المجاز : سحبت الريح أذيالها .. وأسحب ذيلك على ما كان مني ؛ وتقول: ما استبقى الرجل ود صاحبه يمثل سحب الذيل على معانيه»<sup>(١)</sup> .

ويقول في مادة (ص د ع) : يقول في العود وتحوه من الأشياء : صدع ، وصدوع .. ومن المجاز صدع البين شملهم . وصدع الظمائن يوم بن قواده ..<sup>(٢)</sup> .

(ب) «ومن المستعار» . وهذه العبارة أقل من سابقتها استعمالاً . ومن أمثلتها ، وقوله في مادة (ع ذ ر) : «قد أعذر من أنذر» أي : بالغ في العذر ، أي : في كونه معذوراً .. ومن المستعار : وصلوا إلى عذار الرمل . وهو جبل مستطيل منه .. «وهو أبو عذرها» ..<sup>(٣)</sup> .

ويقول في مادة (ع ر ف) : « لأعرفن ذلك ما صنعت » أي : لا جازيتك ... ومن المستعار : أعراف الريح ، والسحاب ، والضباب لأواظها ..<sup>(٤)</sup> .

(ج) «ومن الكناية» . وهذه العبارة أقل العبارات الثلاثة استعمالاً ومن أمثلتها قوله في مادة (أ خ ر) : «جاؤا عن آخرهم .. ومن الكناية : أبعد الله الآخر ، أي من غاب عنا ويعد ، والغرض الدعاء للحضور»<sup>(٥)</sup> .

ويقول في مادة (ص د ف) : « صدق عن الشيء صدوقاً : أعرض عنه .. ومن الكناية: رجل صدوق : أبخز ، لأنه كلما حدث ، صدق بوجهه لئلا يوجد بحزه»<sup>(٦)</sup>

- (١) أساس البلاغة : مادة (س ح ب) .  
(٢) أساس البلاغة : مادة (ص د ع) .  
(٣) أساس البلاغة : مادة (ع ذ ر) .  
(٤) أساس البلاغة : مادة (ع ر ف) .  
(٥) أساس البلاغة : مادة (أ خ ر) .  
(٦) أساس البلاغة : مادة (ص د ف) .



وقد يستخدم الزمخشري أكثر من عبارة واحدة من العبارات الثلاث في شرح معنى مادة واحدة ، نحو قوله في مادة (ج م ع) : « ..... ومن الكناية: فلانة قد جمعت الثياب: أي كبرت، لأنها تلبس الدرع ، والخمار ، والملحفة . ومن المجاز : أمر بني فلان بجمع ، أي : مكتوم ، أستعير من قولهم : فلانة بجمع ، يقال : أمركم بجمع فلانة تقشوه»<sup>(١)</sup> .

٦- لا يلتزم الزمخشري في ترتيب مشتقات المادة اللغوية نظاماً معيناً. فقد يبدأ بذكر الفعل ، ثم يثني بذكر الاسم قبل أن يستوفي صيغ الفعل المختلفة ، ثم يعود مرة أخرى إلى ذكر الفعل ، دون أن يستوفي كل أنواع الاسم ، ففي مادة (ع ر ب) مثلاً ، يجده يبدأ بالفعل اللازم (عَرَبَ) ثم يتبعه بذكر بعض الأسماء ، قبل أن يستوفي صيغ الفعل ، (العرب ، العرياء ، العارية ، المستعربة اعرابية) ثم يعود إلى الفعل (تعَرَّبَ) ، فالاسم مرة ثانية (الاعراب) ، ثم الفعل (عَرَّبَ)<sup>(٢)</sup> .

فليس للزمخشري ترتيب يلتزمه في وضع مشتقاته تحت المادة اللغوية ، ولا نستطيع أن نقول أنه يبدأ مشتقات المادة بذكر الفعل - مثلاً - فذلك غير مطرد في كل المواد ، ففي مادة (ص ر ر) مثلاً يبدأ بالاسم ، ثم الفعل : « ربح صِرٌّ ، وصرر ، وأقبل في صرة : في صياح شديده. وبعد ذلك يذكر الفعل « وصر الجندب ، والباب ، والقلم صريرا ، وصررت الأذان : سمع لها طنين»<sup>(٣)</sup> .

(١) أساس البلاغة : مادة (ج م ع) وراجع في كل ذلك المعاجم اللغوية للدكتور محمد أحمد أبو الفرج : ٤٤-٤٦ .

(٢) أساس البلاغة : مادة (ع ر ب) .

(٣) أساس البلاغة : مادة (ص ر ب) .

## نماذج تطبيقية من « أساس البلاغة »

بعد أن تعرفنا على معجم (أساس البلاغة) ووقفنا على منهج الزمخشري الذي اتبعه في تأليفه نرى أنه من الأجدى والأجدر أن نسوق نموذجاً أو أكثر مما ورد به من معالجه للمواد اللغوية ليكون تطبيقاً عملياً ما سقناه آنفاً في دراستنا النظرية للمعجم.

(مادة (ع ر ب):

يقول الزمخشري : عَرَبَ لسانه عرابة . وما سمعت أعراب من لسانه ، ولا أعراب . وهو من العرب العُرباء والعارية وهم الصرحاء الخُلص . وفلان من المستعربة ، وهم الدخلاء فيهم وقد قال جندل بن المشثي الطهوي :

\* جَعَدُ الشَّرَى مُسْتَعْرَبُ التُّرَابِ \*

أي : بعيد من أرض الأعاجم . وفيه لؤثة أعرابية . قال :

وإني عُلَى ما في من عُنْجُهَيْتِي \* ولوثة أعرابيتي لأدريسبُ

وتعرب فلان بعد الهجرة . وقال الكمي :

لا يَنْقُضُ الأَمْرَ إِلا رَيْتَ يَبْرُمَهُ \* ولا تُعْرَبُ إِلا حَوْلَهُ العَرَبُ

أي : لا تعز وتمنع عزة الأعراب في باديتها إلا عنده . وعرب عن صاحبه تعريياً : إذا تكلم عنه ، واحتج له . وعرب عليه : قبَّح عليه كلامه ، كما تقول : احتج عليه ، أو من العرب وهو الفساد . وقد أعراب فرسك : إذا سهل فعرف بصهيله أنه عربي ، وهذه خيل وإبل عراب . وفلان معرب مجيد : صاحب عراب وجياد . وخير

النساء اللعوب العرب . وقد نعرت لزوجها إذا تغزلت له من حبيبت إليه<sup>(١)</sup> .

(ب) مادة (ك ت ب) :

يقول الزمخشري : « كتب الكتاب يكتبه كتابة ، وكتايا وكتابة وكتيا . وكتيته لنفسه : انتسخه . واكتتب فلان ضمنا ، وفلانٌ مُكْتَبٌ ، ومُكْتَبٌ يكتب الناس ، يعلمهم الكتابة ، أو عنده كتب يكتبها الناس ، ينسخهم .

ويقال: كتبت الغلام ، واكتيته . واكتبني هذه القصيدة : أمّها علي . واكتبتُ فلانا وجدته كاتبا ، وأستكتبته شيئا فكتبه لي . وسلم ولده في المكتب والكتاب ، وذهب الصبيان إلى المكاتب والكتاتيب .

وقيل : الكتاب : الصبيان لا المكان . وكاتب صديقه وتكاتبا ، ومن المجاز : كتب عليه كذا : قضى عليه . وكتب الله الأجل والرزق ، وكتب على عباده الطاعة ، وعلي نفسه الرحمة . وهذا كتاب الله : قدره ، وقال الجعدي :

يا بئب عمى كتابُ اللهِ أخرنى \* عنكم، وهل أمنعن الله ما فعلا؟

وأحصيت الشيء وكتيته : إذا حصرته ، قال :

\* لا يُكْتَبُونَ ولا بُكْتُ عَدِيدُهُمْ \*

وكتب البغلة . وكتب عليها : إذا جمع بين شفريرها بحلقة . وبغلة مكتوبة : ومكتوب عليها . واكتب بغلتك لا يُنَزَّ عليها ، وقال :

لا تأمنن فزاريا خلوت به \* على قلوبك ، واكتبها بأسيار

وكتب النعل ، والقربة : خرزها بسيرين . وقارب بين الكتب وهي الخرز . واكتب سقاها : أوكأه . واكتتب بطنه : إذا حصر . وكتب الكتبية : جمعها . وكتب الجيش :

(١) راجع : أساس البلاغة : ١٠٦/٢ مادة (ع ر ب) .

«وله كتاب . وتكتب الجيش . وتكتب الرجل : تحزم وجمع عليه ثيابه وكاتب عيده . وأدى كتابته (١) .

ج) مادة (خ ز ن) :

يقول الزمخشري : « خزن المال في الخزانة : أحرزه . واختزنه لنفسه ، واستخزنه المال ، وله مخزن حريز وهو صاحب مخزن الأمير .  
ومن المجاز : اطلب من خزائن رحمة الله تعالى ، واخزن لسانك وسرك ، قال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه \* فليس على شيء سواه بخزان  
وقال السمهري بن أسد العكلى :

ويادر بليلى أوبة الركب إنهم \* متى يرجعوا يخزن عليك كلامها

واجعله في خزانتك ، أي : في قلبك ، إذا لقنته علما ، أو أودعته سرا . وفي  
حكمة لقمان : « إذا كان خازنك حفيظا ، وخزانك أمينة ، رشدت في دنياك  
وأخرتك » وقولهم : خزن اللحم : إذا تغير معناه ، خزنه فخزن ، أي : ادخره ،  
فأيف بسبب الادخار . ألا ترى إلى قوله :

ثم لا يخزن فينا لحمها \* إنما يخزن لحم الخمر (٢) .

تعقيب :

من استقرائنا للمواد الثلاث التي سقناها كتطبيق عملي على ما جاء في  
معجم الزمخشري «أساس البلاغة» . فضلا عما اشتمل عليه من مواد أخرى هذه

(١) راجع : أساس البلاغة : ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥ . مادة (ك ت ب) .

(٢) راجع : أساس البلاغة : ١ / ٢٠٩ . مادة (خ ز ن) .

الثلاثة . نلاحظ على المنهج الذي سلكه الزمخشري في معالجة المواد اللغوية في كتابه بعض الملاحظات ، نذكر منها :

١- ليس للزمخشري نظام معين في ترتيب الصيغ الممكنة للمادة اللغوية ، فتارة يبدأ شرحه للمادة بذكر الفعل - كما في المواد الثلاثة السابقة - ، وتارة يبدأها بالاسم ؛ وهو حين يبدأ بالفعل ، لا يستقصى جميع صيغة المختلفة ؛ وحين يذكر الاسم ، لا يستوفي جميع المشتقات ومن ثم فهو لم يلتزم ترتيباً معيناً في وضع المادة وفروعها ومشتقاتها تحت الباب المعين:

ففي المادة الأولى (ع ر ب) ، بدأ الشرح بالفعل اللازم في قوله (عَرَبَ لسانه): وفي المادة الثانية (ك ت ب) ، بدأ بالفعل متعدي في قوله (كتب الكتاب) ؛ وفي المادة الثالثة (خ ز ن) بدأ أسماء وصفات ومصادر ، دون الالتزام بترتيب معين ؛ ففي المادة الأولى ، ذكر الأسماء : العرب ، والعرباء ، والعارية ، والمستعربة ، وأعرابية ؛ ثم انتقل إلى ذكر صيغ للفعل : تعرب ، وعرب عن صاحبه ، وعرب عليه ثم عاد إلى الاسم ، فذكر : الأعراب ؛ ثم رجع إلى الفعل : أعرب.

وفي المادة الثانية ، فعل مثل ذلك ، فذكر الفعل : كتب يكتب ، ثم انتقل إلى الاسم والمصدر : كنية ، وكتايا وكتابة ، وكتبا ؛ ثم عاد إلى الفعل : اكتبه ، واكتب ؛ ثم رجع إلى الاسم : مكتب ومكتَّب ؛ ثم الفعل : يكتب ، وكتب ، وأكتب ، وأكتبني ، واستكتب ... وهكذا.

وفي المادة الثالثة ، ذكر الفعل (خزّن) ، ثم الاسم (الخرانة) ، ثم الفعل في (اختزّن واستخزن) ثم الاسم (مخزن وخرائن) ... وهكذا .

أما مثال يده المادة اللغوية عند شرحها بالاسم ، ما جاء في شرح مادة (أ ر) من قوله : « شاة مأبورة : أكلت الإبرة في علفها »<sup>(١)</sup> ؛ وقوله في مادة (ص د ح) : « ديك صدوح وصداح : رفيع الصوت »<sup>(٢)</sup> .

(١) أساس البلاغة : ١٢٩ / ١ .

(٢) أساس البلاغة : ٨ / ٢ .

٢- كان الزمخشري مقلداً في إيراد الصيغ الممكنة للمادة عند شرحها حيث لم يستقص كل الصيغ الممكن مجيئها من المادة اللغوية ، بل يتخير منها الصيغ الأكثر شهرة ، والتي وردت في نصوص بليغة ، وتراكيب أنيقة ؛ ولذا كان نصيب الصيغ التي ذكرت في كتابه محدوداً<sup>(١)</sup>

٣- لم ينبه الزمخشري على أنواع الصيغ والمشتقات التي يأتي بها ؛ وإنما كان يترك ذلك يمكن أن تفيد هذه الصيغ من تلوّن في المعنى الأصلي للمادة ؛ وإنما كان يترك ذلك للقارئ ، كي يدركه بنفسه من خلال ما يسوقه من عبارات مختارة ، وتراكيب بليغة ، مما يستلزم أن يكون القارئ على علم ودراية بما يقصد من وراء هذه العبارات وتلك التراكيب.

٤- لا يلجأ الزمخشري في شرحه للمادة إلى ذكر اللفظة وشرحها ، وإنما يعمد إلى اختيار عبارات بليغة ، وتراكيب منمقة ، وذلك حتى تحقق الهدف الذي حدده في مقدمة كتابه بقوله : « .. ومنها التوقيف على مناهج التراكيب والتأليف وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلّة بددا ، ومتناظرة لا طرائق قديدا ، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق ، الدالة على ضالة المنطوق المغلق »<sup>(٢)</sup> .

ففي المادة الأولى يعبر الزمخشري بالعبارات المنتقاة ، والتراكيب المختارة فيقول: «عربُ لسانه عرابية ، وما سمعت أعرب من كلامه ولا أعرب ... وخير النماء للعبوب الغروب» وفي المادة الثانية يقول: «كتب الكتاب يكتبه كنية ... وكتب الله الأجل والرزق ، وكتب على عباده الطاعة ، وعلى نفسه الرحمة» .

وفي المادة الثالثة يقول: «خزن المال في الخزانة .. وهو صاحب مخزن الأمير» .

٥- يقتصر الزمخشري - غالباً - على ذكر المواد الثلاثية وشرحها ، أما المواد الرباعية ، والخماسية وغيرها ، فلا يكاد يتعرض لها إلا نادراً .

(١) دراسات في المعجمات العربية للكثير تاجع مبروك : ١٥٦ .

(٢) راجع : مقدمة (أساس البلاغة) .

وقد قام أحد الباحثين المعاصرين بإحصاء المواد غير الثلاثية التي وردت بمعجم (أساس البلاغة) فوجدها كالآتي:

المواد الرباعية: اثنتان وستون مادة.

منها ست وثلاثون مادة رباعية الأصول .

وست وعشرون مادة رباعية مصنفة ذات أصلين مكررين.

المواد الخماسية : اثنتان فقط<sup>(١)</sup> .

٦- لم يعن الزمخشري بضبط المواد، وصيغها ، ومشتقاتها ، بل لم يول ذلك أي اهتمام يذكر ، وربما كان متأكداً أن ذلك يستبان من سياق الجمل والتراكيب التي تكتنف المواد والصيغ والمشتقات : وتادرا ما كان يلجأ إلى ضبط بعض الألفاظ إذا شعر بضرورة ذلك.

٧- يستشهد الزمخشري على المعاني التي يأتي بها بأي من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف ، كما يستشهد بالشعر العربي المتفق عليه ، وبالمأثور من كلام العرب وحكمهم . وأمثالهم .

٨- لم يهتم الزمخشري بالعصر الذي قيل فيه الشعر، ولم يعتبر بعصر الاستشهاد ، وإنما كان يستشهد بشعر الموالدي والمولدين ، ومن هم بعد عصر الاستشهاد كالمتنبي ، ولما سئل في استشهاده بشعر المتنبي ، قال : «إنه وإن لم يستشهد بشعره إلا أنه في العربية ثقة».

٩- أحيانا ينسب الزمخشري الأشعار إلى قائلها ، وكذا النثر ، وأحيانا يغفل هذه النسبة ، فجاء ذلك في معجمه سجالاتاً.

١٠- يبدأ الزمخشري شرحه للمادة بذكر المعاني الحقيقية لها ، وصيغها ، ومشتقاتها ، ثم يتبع ذلك بذكر المعاني المجازية ، كما كان في بعض الأحيان لا يوضح ألوان المجاز ، من استعارة أو كناية أو نحوهما .

(١) انظر : المعجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد : ١٤٦ - ١٤٤ . عن دراسات في المعجمات العربية للدكتور ناجح عبد الحافظ: ١٥٢ .

## من سميات أساس البلاغة

- يمتاز ( أساس البلاغة ) للزمخشري بأمور لم تتحقق في غيره من المعاجم السابقة عليه . كما ينطوي على ميزات لم تتوافر لأي معجم آخر ، نذكر منها:
- ١- التزامه الترتيب الهجائي التزاماً محكماً ، وطريقته في تأليف التي عدت خطوة في سبيل تأليف المعجم التطوري ، الذي يعرض اللفظ ومعانيه القديمة والمولدة والمحدثة في صورة المجاز
  - ٢- اهتمامه بتأسيس قوانين فصل الخطاب ، والكلام الفصيح ، بإفراد عن الحقيقة ، والكناية عن التصريح ، مما يفيد منه قارئ المعجم في تعلم الأساليب البليغة ، والتراكيب البارعة.
  - ٣- خلوه من الألفاظ الغريبة ، والحوشية والمستهجنة ، والمبتذلة ، نظراً لتخيره الأساليب البليغة ، والتراكيب المنتقاة ، المشتتة على تفصيح من الألفاظ ، والصحيح من المعاني الموحية ليمثل بها ألوان البيان.



## المآخذ على أساس البلاغة

بالرغم مما أمّاز به (أساس البلاغة) من ميزات لم تتوفر لغيره من المعاجم السابقة عليه ، وما تضمنه من حسنات تحسب له في ميزان التفاضل بين كتب المعاجم قاطبة ؛ إلا أنه لم يعدم أن يجد ناقدًا يتعقبه بالنقد والتفنيد ، ومؤاخذًا يعد عليه هناته وهفواته ؛ ومما وجه إليه من نقود ومآخذ:

١- إيجازه الشديد ، واختصاره الملحوظ ، مما أدى في بعض الأحيان إلى إغفال بعض المواد بولا سيما ما زاد على ثلاثة أحرف ، كما أغفل كثيراً من الألفاظ المتفرعة من المادة الأصلية ، ولم يتعرض لشرحها ، أو الإشارة إليها .

٢- عدم اهتمامه بالضبط للمادة وفروعها ، مما قد يوقع القارئ في كثير من الصيغ والمشتقات، ولكن قد تم تدارك ذلك الأمر على أيدي بعض العلماء ممن قاموا على تحقيق الكتاب أو نشره.

٣- إطلالة اسم ( المجاز ) على كل الأساليب التي لم تسلك طريق الحقيقة ، دون التفريق بين أنواعها من مجاز مرسل أو مجاز عقلي ، أو مجاز لغوي ؛ لما لم يظهر الفرق بين ما يذكره من : المجاز، والكناية ، والاستعارة ، وإنما كان يذكرها وكأنها ألفاظ مترادفة ، على الرغم من أن ذلك الأمر كان من السهولة على الزمخشري بمكان ، إذ يعد من فحول علماء البلاغة.

٤- لم يهتم بنسبة الأقوال إلى قائلها - سواء في الشعر أو في النثر بأنواعه المختلفة ، من الأمثال والحكم والسجع ، حتى إنه يأتي بالآية من القرآن الكريم دون أين ينبه عليها .

٥- خلطه في المحتل بين الواوي ، واليائي كقوله في باب ( الهمزة ) مادة (أ ب ي) : « أ بى الله أن يكون كذا . وأبى عليّ ، وتأبى : امتنع .. ويقال : لعمر أبيك ،

ولعمر أبي سواك .. وهو أبو الأضياف . ومنَ أبو متواك ؟ وهو أبو الرئيس ، وأبو  
العمامة : الكبير الرأس والعمامة .

والملاحظ أنه في هذه المادة ، قد وضع بعض الصيغ المشتقة من مادة (أ ب و)  
٦- اضطرابه في بعض المواد . وذلك وضعه المضاعف الثاني من الهمزة  
والياء (أ ي ي) من باب (الهمزة) في أول الهمزة مع الياء قبل (أي د) و (أي ح)  
و (أ ي ك) وقبل (أ ي م) و (أ ي ن) و (أ ي هـ) . وكان الأولى به أن يؤخره  
إلى ما بعد هذه المواد ، حسب المنهج الذي رسمه لنفسه .

وكذلك وصفه مادة (ج هـ ج هـ) بعد مادتي (ج ب) و (ج هـ د) وكان  
الأول به أن يضعها قبلهما ثم تليها مادة (ج هـ و) ثم مادة (ج ب) لأن نظام  
(الأساس) - كما تقدم - تقديم (الهاء) (على الواو) دائما بالنسبة لثاني الكلمة  
أو ثالثها ، أو مافوق ذلك إن وجد . هذا فضلا على الحرف الأول (الباب) فباب  
(الواو) يقدم على باب (الهاء)<sup>(١)</sup> .

(١) راجع : دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاجع مبروك : ١٥٥ .

## أساس البلاغة بين التأثير والتأثر

عرفنا - فيما تقدم - أن كل معجم لغوي يخرج إلى النور ، يكون حملا على ما سبقة من معاجم من حيث تخير المواد اللغوية وصيغها ، ومشتقاتها ، ومعانيها : فكل مصنف لمعجم ما ، يستمد مادته من المعاجم السابقة عليه ، بل يلجأ أكثر المؤلفين والمصنفين للمعاجم إلى التصريح بأسماء المعاجم التي استقى منها مادته ، كما فعل ابن منظور في مقدمة معجمه (لسان العرب)<sup>(١)</sup> وكما نبه على ذلك الدكتور حسين نصار بالنسبة لمعجم (الصحاح) ومعجم (العياب) للصاغاني<sup>(٢)</sup> .

وبناء على ذلك ، يتسنى لنا القول بأن الزمخشري قد تأثر في تأليف معجمه (أساس البلاغة) بكل ما تقدمه من معاجم ، إلا أنه قد خطى خطوة جديدة على طريق تأليف المعاجم تتمثل في اختياره للعبارة البليغة . والتراكيب الممتازة ، وأقوال المبدعين ، وأحاديث المغلقين في تبيان معاني المادة اللغوية : إلا أنه لم يعد متأثرا بهؤلاء البلغاء والمبدعين ، والمغلقين ، فيما نقله من أقوالهم ، وما اقتبس من أحاديثهم ، وليس أدل على ذلك مما ذكره الزمخشري نفسه في مقدمة معجمه بقوله:

« ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المغلقين ، أو ما جاز وقوعه فيها ، وانطواؤها تحتها ، من التراكيب التي تلمح وتحسن ولا تنقبض عنها الألسن ، كجريها على رسائل الأسلات، ومرورها عذبات على العذبات .. مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق ، الدالة على ضالة المنطق المغلق»<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع ص ١٢٢م هذا البحث.

(٢) راجع ص ١٢٩ من هذا البحث.

(٣) انظر : مقدمة (لسان العرب) : ١/د .

كما تأثر الزمخشري في ترتيب المواد اللغوية في معجمه ، بكل من أبي عمر الشيباني ، مبتكر نظام الأبجدية العربية ، وأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الذي ظهرت طريقة الأبجدية العربية على يديه نظاما متكاملًا لترتيب المواد اللغوية في المعجم . وذلك في معجمه ( المنتهى في اللغة ) وعن هذا يقول الزمخشري : « قد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول ، وأسهله متداولاً ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعاً على طرف التمام ، وحبل الذراع ، من غير أن يحتاج التنقيح عنها إلى الإيجاف والإيضاح»<sup>(١)</sup> .

أما من حيث التأثير الذي أحدثه (أساس البلاغة) فيما صدر بعده من معاجم؛ فكما سبق أن أوضحنا أن ما أتبعه الزمخشري في معجمه ، يعد خطوة جديدة على طريق تأليف المعاجم العربية ، بما استحدثه من الكشف عن معاني المادة الحقيقتية والمجازية ، ومعاني صيغها ومشتقاتها ، عن طريق تخيير العبارات البلاغية والتراكيب الفصيحة ، التي أثرت عن العرب مشتملة على هذه المادة:

ومن ثم فقد حذى حذى الزمخشري ، وانتهج نهجه جل البلاغيين الذين ألفوا وصنفوا معاجمهم بعد معجم الزمخشري ، إن لم يكونوا كـ كـريم ، حيث انفرد الفيروزآبادي بتأليف معجمه المسمى (القاموس المحيط) على نظام القافية ، كما فعل الجوهري في (الصحاح) ، والصاغاني في (العياب) .

فمن تأثر بالزمخشري ، في ترتيب المادة اللغوية ، واختيار العبارات الرصينة والتراكيب البليغة . والأساليب المنتقاة ، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي ( ت ٧٧٠هـ ) في تأليف معجمه ( المصباح المنير ) الذي يعد من أيسر المعاجم وأخفها حملاً . وأكثر إقبالا للناس عليه من الباحثين والدارسين .

كما تأثر بالأساس أيضا اللغوي محمود خاطر الذي عمد إلى إعادة ترتيب ( مختار الصحاح ) الذي ألفه زين الدين محمد بن محمد الرازي ( ت ٦٦٦هـ ) على نظام القافية ، فأعاد محمود خاطر ترتيبه على نظام الأبجدية العربية المتبع في (أساس البلاغة).

(١) المرجع السابق.

كما تأثر بالأساس كل مؤلفي معاجم العصر الحديث مثل المعجم -  
الشيباني في معجمه (محيط المحيط) ، والشرتوني في معجمه (أقرب الموارد) ،  
والشيخ عبدالله البستاني في معجمه (البستاني) ، والأب إلياس معلوف في معجمه  
(المنجد) ، وسعيد البعلبكي في معجمه (المورد).

ولعل أشهر المعاجم الحديثة التي صدرت متأثرة بمعجم (أساس البلاغة)  
للزمخشري هو (المعجم الوسيط) الذي تضافرت علي إخراجة لجنة مشكلة من  
مجمع اللغة العربية القاهري ، ومكونه من : إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات  
حامد عبد القادر ، محمد علي النجار؛ وأشرف علي طبعه عبد السلام هارون.

## المَجْمَلُ ، والمَقَائِيسُ

### لأبن فارس

إبان القرن الرابع الهجري ، كان يدور في فلك التأليف المعجمي العربي ثلاثة مناهج ، تمثل مدارس معجمية ثلاثة هي:

- (أ) منهج الأبجدية العربية ، ويمثله كتاب ( الجيم ) لأبي الشيباني .
- (ب) منهج التقلبات الصوتية ، ويمثله كتاب ( العين ) للخليل بن أحمد الفراهيدي .
- (ج) منهج التقلبات الهجائية ، ويمثله كتاب ( جمهرة اللغة ) لأبي بكر بن دريد .

وخلال هذا القرن عاش ابن فارس القزويني الإمام المعروف ، الذي ألف معجمين عدّهما اللغويون من أهم المعاجم اللغوية آنذاك ، هما معجما (المجمل) و (مقاييس اللغة).

### أبن فارس

الإمام اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا بن محمد بن حبيب الرازي القزويني ، أحد أئمة اللغة العربية البارزين في القرن الرابع الهجري ، الذي يعد العصر الذهبي للتأليف المعجمي . ولد سنة ٣٢٩ هـ . ألف في اللغة : ( الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ) الذي حوى الكثير من مسائل فقه اللغة العربية ، ومعجم ( مجمل اللغة ) و ( مقاييس اللغة ) اللذان يعدان من أهم المعاجم العربية اللغوية . وتوفي ابن فارس سنة ٣٩٥ هجرية<sup>(١)</sup> .

(١) دراسات في المعجمات العربية : ١٣٣ .

#### (1) المجمل في اللغة

يعد معجم (المجمل) لابن فارس القزويني من أشهر المعاجم اللغوية العربية ، فضلا على كونه من أشهر مؤلفات ابن فارس علي الاطلاق . وقد التزم فيه ذكر الواضح والصحيح من كلام العرب . حيث يقول في أوله : « فقد ذكرنا من كلام العرب الصحيح منه ، دون الوحشي المستنكر، ولم نأل في اجتياب المشهور الدال على عزر ، وتفسير حديث أو شعر»<sup>(١)</sup> .

ثم يقول في آخره : « قد توخيت فيه الاختصار . وأثرت فيه الإيجاز ؛ واقتصرت على ما صح عندي سماعا . ومن كتاب مشهور النسب صحيحه ؛ ولولا توخي ما لم أشكله فيه من كلام العرب لوجدت مقالا»<sup>(٢)</sup> .

#### الهدف من تأليف (المجمل)

كان الهدف الذي يسعى إليه ابن فارس من وراء تأليف (المجمل) ، هو جمع ألفاظ اللغة ، وترتيبها على نظام سهل ميسور يساعد الباحث والدارس على الوقوع على المادة اللغوية المطلوبة من أقرب طريق وأيسره ، ثم الاقتصار على ذكر ماصح واشتهر من كلام العرب دون الغريب والمستنكر . حيث يقول : «والمقصود في كتابنا هذا من أوله إلي آخره التقريب والإبانة عما أثلتف من حروف العربية ، فكان كلاما وذكر ماصح من ذلك سماعا ، أو من كتاب لا يشك في صحة نسبه ، لأن من علم أن الله تعالى عند مقال كل قائل ، فهو حري بالتحرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمستنكر الأقاويل، وشنيع الحكايات وبنيات الطرق ، فقد كان يقال : من تتبع غرائب الأحاديث كذب ، ونحن نعوذ بالله من ذلك»<sup>(٣)</sup> .

(١) المزمع : ٩٩ .

(٢) المزمع : ١٠٠ .

(٣) المزمع : ١٠٠/١ .

## متهجّ ابن فارس

### في المجمل

عاش ابن فارس القزويني العصر الذهبي للتأليف المعجمي ، فقد ولد ومات خلال القرن الرابع الهجري ، الذي لم يكد يشرف علي الانتهاء ، حتى كانت المادة اللغوية اللازمة لمشو المعاجم تكاد تكون مجموعة ومطروحة أمام اللغويين الذين يستشعرون في أنفسهم ملكة التأليف في هذا الفن ؛ فكان هذا مغريا لهم على التفكير في ابتكار نظم جديدة ووضع أسس مستحدثة يؤلفون عليها معاجمهم بما يبرز شخصياتهم ، وينزي عن فكرهم المستقل عن سبقهم ممن أذرا في هذا الصدد.

فيذهب أبو نصر الجوهري إلى إطراح نظام الترتيب الأبجدي للمادة الذي التزمه أبو عمرو الشيباني ، كما أطرح نظام التقلبيات بنوعيه : الصوتي الذي انتهجه الخليل بن أحمد ، والأبجدي الذي انتهجه أبويكر بن دريد وأثر ترتب المواد اللغوية في كتابه ( الصحاح ) على نظام القافية .

كما أطرح ابن فارس نظام التقلبيات بنوعيه ، والتزم نظام الترتيب الأبجدي الذي انتهجه أبو عمرو الشيباني إلا أنه ابتكر طريقة جديدة من خلال هذا الترتيب الأبجدي لم يكن فيها متبعا ولم يتابعه أحد عليها من بعده ، وذلك علي النحو الذي سوف يتضح فيما يلي.

- ١- انتهج ابن فارس - في ترتيب المواد اللغوية في ( المجمل ) - نظام الأبجدية العربية ( الألفبائي ) الذي يبدأ بحرف الهمزة ، وينتهي بحرف الياء .
- ٢- قسم معجمه إلى ثمانية وعشرين كتابا ، بعدد حروف الهجاء ، مطلقا علي كل حرف اسم (كتاب) فكتاب الهمزة ، وكتاب الياء ... وهكذا حتى كتاب الياء .
- ٣- قسم كل كتاب من الكتب الثمانية والعشرين إلى ثلاثة أبواب . بحسب



الأبنية ، فالأبواب الأولى للثنائي المضاعف والمطابق ، والأبواب الثاني للثلاثي ، والأبواب الثالث لما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف .

٤- استحدث ابن فارس طريقة جديدة ، تفرد بها ، إذ لم يسبقه إليها أحد ، ولم يشأ أحد أن يقلده فيها ، وذلك في ترتيب الكتب والأبواب ، حيث ابتكر في ترتيب كل منها نظاما دائريا يبدأ بالحرف المعين ، مؤلفا إياه مع ما يليه في الترتيب الأبجدي ثم الذي يليه .. وهكذا حتي حرف الياء . ثم يتلو بحرف الهمزة وهكذا حتى يصل إلي الحرف الذي قبل الذي بدأ به .. وهكذا ؛ فمثلا كتاب (العين) لا يبدأ بالعين والهمزة ، ثم العين والياء ، ثم العين والتاء ... وهكذا ، وإنما يثنى بما بعد العين ، فيقول : العين والغين ، ثم العين والتاء ، ثم العين والقاف .. وهكذا حتى العين والياء ، ثم يبدأ من أول الأبجدية فيقول : العين والهمزة .. إلى العين والطاء ثم ينتقل إلى حرف ( الغين ) ، فيلتزم في ما التزمه في ( العين ) وهكذا حتي آخر المعجم .

٥- اقتصر ابن فارس في شرحه للمواد اللغوية على ذكر الواضح المشهور من الألفاظ ، والصحيح المتواتر من اللغات وقد استعان علي ذلك بكل ماورد في الكتب والمعاجم التي تقدمت عليه ، وبخاصة كتاب ( العين ) للخليل بن أحمد . وكتاب ( الجهرة ) لابن دريد وكتب غريب القرآن والحديث التي قد كثر التأليف فيها في عصره .

#### بدا مقاييس اللغة

ألف ابن فارس القزويني معجمه ( مقاييس اللغة) بعد فترة من تأليف معجمه (مجل اللغة) وقد التزم فيه المنهج الذي اختطه لنفسه في ( المجمل) ، من حيث تقسيم المعجم إلى كتب بعدد حروف الهجاء والنظام الدائري الذي ابتكره لترتيب الكتب ، والنظام الكمي الذي التزمه في ترتيب الأبواب إلا أنه قد زاد علي ذلك دقة

في اشتقاق المادة اللغوية وصراحة في نقد ما لا يرى صحته مما ذهب إليه سابقوه من اللغويين مما جعل معجم (مقاييس اللغة) ينفرد بخصائص معينة ، ويمتاز بميزات يمكن بلورتها فيما يلي:

١- اتبع في شرح المواد اللغوية منهجا دقيقا حيث حاول أن يوجد معنى عاما مشتركا لكل مادة لغوية تجتمع حوله ، وتدرج تحته كل المعاني الفرعية - الحقيقية والمجازية - لها ، وهو ما يعرف عند اللغويين باسم : ( دوران المادة حول معني واحد) ومثال ذلك ما أورد في مادة (جَن) فقد ردها إلي معنى : الستر والتستر، وفرع علي ذلك : الجنة ، لأنها ثواب مستور عنهم اليوم ؛ والجنة بمعنى : البستان ، لأن الشجر يورقه بستر ؛ والجنين : المولد في بطن أمه ؛ والجنان : القلب؛ والمجن الترس وكل ما استتر به من السلاح فهو جُنَّة ؛ والجنة : الجنون وذلك لأنه يغطي العقل ؛ وحنان الليل : سواده ، وستره الأشياء والجن : سموا بذلك لأنهم مستترون .. الخ<sup>(١)</sup> .

وقد اتبع هذا المنهج خاصة في الشانين والثلاثي ، وقد أطلق علي الشانين : المضاعف أو المطابق وكان يقصد من ذلك ما يسميه الصرفيون : الثلاثي المضاعف وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، ومضعف الرباعي ، وهو ما كانت فاقه ولامه الأولي من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر<sup>(٢)</sup> .

٢- تفرد ابن فارس في (مقاييس اللغة) بمذهب خاص لم يذهب إليه غيره ، في كل من الرباعي والخماسي حيث يرى أن أكثرهما متحدث ، أي مكون من أكثر من كلمة واحدة .

٣- يهتم (مقاييس اللغة) بمعالجة القواعد الصرفية التي تعرض أثناء شرحه للمادة اللغوية ، مثل ما أورد في مادة (أتي) حيث يقول: أتاني فلان إتيانا وأتيا وأتية وأتوة واحدة ، ولا يقال : إتيانه واحدة إلا في اضطرار شاعر وهو

(١) دراسات في المعجمات العربية : ١٣٦ .

(٢) دراسات في المعاجم العربية : ١١٦ - ١١٧ .

قبيح ، لأن المصادر كلها إذا جعلت واحدة ردت إلى بناء فعلها ، وذلك إذا كان الفعل على (فَعَلَ) فإذا دخلت في الفعل زيادات فوق ذلك ، أدخلت فيها زيادتها في الواحدة كقولنا إقبالة واحدة<sup>(١)</sup> .

٤- يستشهد في شرح المواد اللغوية بأي من القرآن الكريم ، ويجعل الكلمة المفردة الواردة في القرآن الكريم أصلاً ، على حين يضعها في غير القرآن بالشذوذ ، مثال ذلك ما ورد في مادة (كدر) حيث يقول : الكاف والداد والراء ، أصل يدل على خلاف الصفو ، وآخر يدل على حركة ؛ فالأول : الكدر خلاف الصفو ، يقال : كدر الماء وكدر ، ويقولون : خذ ما صفا ودع ما كدر .. وأما الأصل الآخر فيقال : انكد إذا أسرع قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَرَتْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك أيضاً تعرضه للقراءات القرآنية الشاذة ليدخلها في الأصل مثال ما أورده في مادة (جفل) حيث يقول .. والجفال : ما نفاه السيل من غثائه ، وروي عن رؤية الشاعر أنه كان يقرأ ( فأما الزبد فيذهب جفالا )<sup>(٣)</sup> .

٥- يستشهد كذلك بالأحاديث النبوية ، حيث يصدر بها كثيراً من المواد اللغوية عند شرحها ، ومثال ذلك ما ورد في مادة (أرز) حيث يقول : « الهمزة والراء والزاي أصل واحد لا يختلف قياسه بته ، وهو التجمع التضام . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها »<sup>(٤)</sup> .

٦- يهتم أيضاً بالشواهد الشعرية ، وتأتي عنده في المرتبة الثالثة من حيث الاستشهاد ، حتى إنه ليعتبر أن ما جاء فيه شعر ، أصل صحيح في كثير من المواد ، حيث يقول في مادة (ضغز) : « الضاد والفين والزاي ، ليس بأصل

(١) المصدر السابق: ١١٧ .

(٢) سورة التكوين : الآية ٢ .

(٣) سورة الرعد: الآية ١٧ .

(٤) انظر في الحديث : الجامع الصغير للسيوطي .

صحيح إلا أن يأتي به شعر : « ويقول في مادة ( طمش ) : الطاء والميم والشين لا قياس له ، ولولا أنه في الشعر لكان من المشكوك فيه لأنه لا يشبه كلام العرب ، على أنهم يقولون : ما أدري أيُّ الطمش هو أي : أيُّ الناس والخلق... » .

٧- لا يهمل ابن فارس جانب القراءات القرآنية وتوجيهها ، حيث يقول في مادة (وزف) : الواو والزاي والفاء أصل صحيح يقال : وزف الرجل : أسرع في المشي ، وقرئت ﴿ فاقبلوا إليه يزفون ﴾<sup>(١)</sup> مخففة .

٨- لا يغفل الإشارة إلى اللهجات العربية المختلفة ، مع نسبتها إلى أصحابها ، كذلك الذي ورد في مادة (وئب) حيث يقول : الواو والشاء والياء يدل في لغة العرب على الطفر ، إلا في لغات حمير ، فإنه بخلاف ذلك ، ووئب من مكانه طفر ، وفي لغة حمير يقولون لمن قعد : قد وئب ، وإذا أسروا بالعودة قالوا : وئب ، ويقولون للملك إذا قعد ولم يغز : الموثبان ، ويقولون في وثبه وسادة : ألقاها له ليقعد عليها .

كما يقول في مادة (بقي) : « الباء والقاف والياء ، أصل واحد وهو الدوام ، قال الخليل : يقال: بقي الشيء ويبقى بقاءً ، وهو ضد الفناء ، قال : ولغة طي : بقي يبقي وكذلك لغتهم في كل مكسور ما تبليها يجعلونها ألفاً نحو : بقي ورضاء ، وإنما فعلوا ذلك لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء ، فيفتحون ما قبل الياء فتقلب الياء ألفاً ، ويقولون في جارية : جارة ، وفي بانية : باناة ، وفي ناصية : ناصاة»<sup>(٢)</sup> .

وكثيراً ما ينيه إلى بعض الصيغ والتراكيب العربية التي توقف استعمالها كما يشير إلى الكلام المولد<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الصافات : الآية ٩٤ .

(٢) دراسات في المعاجم العربية : ١١٩ .

(٣) ابن فارس اللغوي للدكتور أمين فاخر : ٢٨٧ وما بعدها .

٩- بالرغم من القطع بأن ابن فارس كان يستعين في شرح المادة اللغوية على ماينقله مما تقدمه من معاجم - شأنه في ذلك شأن جميع مؤلفي المعاجم - إلا أن كان يعتمد دائما ابراز شخصيته وإثبات ذاته ، إذ نجده يناقش الخليل ويخالفه في أحيان كثيرة ، مثال ما ورد في مادة ( خذب ) حيث يقول : « ومما لم يذكره الخليل ، وهو قياس صحيح قولهم : خذبت رجله ، أي : وهنت . »

كما ناقش ابن دريد . وصحح كلامه في بعض الأحيان ، ورجحه علي غيره أحيانا أخرى بونادراما رجحه علي الخليل ؛ ولكنه كان يقسو عليه كثيراً ويتهمك به ، ويرميه بالتدليس والتوليد .

ومن مظاهر إثبات ذاته ، وإبراز شخصيته . إيراد أقوال العلماء المتقدمين عليه من أمثال الخليل . وابن دريد ، وأبي عبيد وغيرهم ، ثم ينفرد برأي مخالف مثل ماورد في مادة ( ثهل ) حيث يقول : « الثاء والهاء واللام كلمة واحدة وهو جبل يقال له ، ثهلان ، هو مشهور ، وقد قالوا - وما أحسبه صحيحا - أن الثهل الانبساط على وجه الأرض»<sup>(١)</sup> .

١٠- يؤثر ابن فارس الإيجاز والاختصار حين شرح المواد اللغوية إذا كان قد سبق تناولها مفرقة في الكتاب : حيث يقول : في شرح مادة (بنو) : « .....وسائر ما تركناه ذكره من هذا الباب فهو مفرق في الكتاب ، فتركناه كراهة التناول ؛ علي حين قد يضطر إلى الإطناب والإسهاب أحيانا ليتمكن من أن يورد أقوال اللغويين ورواياتهم المختلفة ، أو شرح بعض الأمثال العربية والتعليق عليها حين الاستشهاد بها»<sup>(٢)</sup> .

(١) دراسات في المعاجم العربية : ١١٩ .

(٢) المصدر السابق.

## نماذج تطبيقية

### من "مقاييس اللغة"

نظراً لأن كلاً من معجم (المجمل في اللغة) ومعجم (مقاييس اللغة)، وكلاهما لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، لا يكاد يختلف أحدهما عن الآخر، لا في المنهج الذي سلكه المؤلف في ترتيب المادة اللغوية، ولا في تناول المواد بالشرح والتفسير، فقد رأينا أن نكتفي بإيراد بعض النماذج التطبيقية مما ورد في معجم (مقاييس اللغة). نظراً لشهرته بين العلماء، وسعة انتشاره بين الباحثين والدارسين.

#### مادة (قطع):

وقد أورد ابن فارس هذه المادة تحت عنوان «باب القاف والطاء وما يتلها»

حيث يقول :

«القاف والطاء والعين، أصل صحيح واحد، يدل على صرم، وإبانة شيء من شيء». يقال: قطعت الشيء أقطعه قطعاً، والقطيعة: الهجران. يقال: تقاطع الرجلان، إذا تصارما، وبعثت فلانة إلى فلانة بأقطوعة، وهي شيء تبعثه إليها علامة للصريمة. والقطع - بكسر القاف - : الطائفة من الليل، كأنه قطعة. ويقال: قطعت قطعاً، وقطعت الطير قطوعاً، إذا خرجت من بلاد البرد إلى بلاد الحر، أو من تلك إلى هذه. والقطيع: السوط. قال الأعشى :

\* تُرَاقِبُ كَفِّي وَالْقَطِيعَ الْمُحَرَّمَا \*

وأقطعت الرجل إقطاعاً، كأنه طائفة قد قطعت من بلد. ويقولون لليائس من الشيء: قد قطعت به، كأنه أمل أمله فانقطع. وقطعت النهر قطوعاً، إذا عبرته.

وأقطعت فلاناً قضباناً من الكرم، إذا أذنت له في قطعها. والقضيب: القطيع من الشجرة تبرى منه السهام، والجمع: أقطع. قال الهذلي :

وَنَمِيمَةٌ مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ \* فِي كَفِّهِ جَشْهُ أَجْشٌ وَأَقْطَعُ

وهذا الثوب يُقطعُ قميصاً. ويقال: إن مَقْطَعَةَ النياط: الأرتب، فيقال: إنما سميت بذلك لأنها تقطع نياط ما يتبعها من الجوارح في طلبها. ويقال: النياط: بُعْدُ المغازاة. ومن الباب: قطع الفرس الخيل تقطيعاً: خلفها ومضى، وهو تفسير الذي ذكرناه في مقطعة النياط، إذا أريد نياط الجارح.

وزاد في بنائه فيقال: جاءت الخيل مقطوعات ، أي سراعاً. ويقولون: جارية قطع القيام، كأنها من سمينها تنقطع عنه. وفلان منقطع القرين في سقاء أو غيره. وفي بعض التفسير في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾<sup>(١)</sup>. إنه الاختناق، والقياس فيه صحيح. ومنقطع الرمل ومقطعة: حيث ينقطع. والقطع: القطعة من الغنم. والمقطعات: الثياب القصار. وفي الحديث: «إن رجلاً أتاه وعليه مقطعات له».

وكذلك مقطعات أبيات الشعر. والقطع: البهر. ومقاطع الأودية: مآخيرها. وأصاب بثر فلان قطع، إذا نقص ماؤها. والقطع - بكسر القاف - الطنفسة تلقى على الرجل، وكأنها سميت بذلك لأن ناسجها يقطعها من غيرها عند الفراغ، كما يسمى الثوب (جديداً) كأنه ناسجه جده الآن. والجمع قُطوع. قال:

أَتَتْكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي رُأْسِهَا \* تَكشِفُ عَنْ مَنَاقِبِهَا الْقُطُوعَ

والقطع: النصل من السهام العريض، كأنه لما برى قطع.

ومما شذ عن هذا الباب: القطيعاء: ضرب من التمر. قال:

بَاتُوا يُعْشُونَ الْقَطِيعَاءَ ضَيْفَهُمْ \* وَعِنْدَهُمُ الْبَرْنِيُّ فِي جَلَلٍ تُجَلِّ<sup>(٢)</sup>

(١) سورة الحج: من الآية ١٥.

(٢) مقاييس اللغة: ١٠٧/٥.

#### مادة (خلف):

وقد أوردها ابن فارس القزويني تحت عنوان «باب الخاء واللام وما يتشبههما» حيث يقول:

«الهاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير.»

فالأول الخَلْفُ والخَلْفُ ما جاء بعد. ويقولون: هو خَلَفَ صديق من أبيه. وخلف سؤء من أبيه، فإذا لم يذكروا صديقاً ولا سؤءاً، قالوا للجيد خلف، وللردي خَلَفٌ. قال الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ﴾<sup>(١)</sup>. والخَلِيفُ: الخليفة، وإنما سميت خلافة، لأن الثاني يجيء بعد الأول قائماً مقامه. وتقول: قعدتُ خلف فلان، أي بعده. والخوالف في قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ هُنَّ النساء، لأن الرجال يغيبون في حروبهم ومغاوراتهم في تجارتهم، وهم يخلفتهم في البيوت والمنازل. ولذلك يقال: الحيُّ خَلُوفٌ، إذا كان الرجال غيباً والنساء مقيماً. ويقولون في الدعاء: «خلف الله عليك» أي كان الله تعالى الخليفة عليك لمن فقدت من أب أو حميم. وه أخلف الله لك» أي عوضك من الشيء الذاهب ما يكون يقوم بعده ويخلفه. والخَلْفَةُ: نبت ينبت بعد الهشيم. وخلفة الشجر: ثمر يخرج بعد الثمر. قال:

وَأَهْسًا بِالسَّاطِرُونَ إِذَا \* أَكَلَ التَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا  
خَلْفَةٌ حَتَّى إِذَا ارْتَبَقَتْ \* سَكَنْتَ مِنْ جِلْسٍ بِيَعَا

وقال زهير فيما يصحح جميع ما ذكرناه:

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَعْشِينَ خَلْفَةً \* وَأَمْلَأُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِعٍ  
يقول: إذا مرت هذه خلفتها هذه.

ومن الباب الخَلْفُ، وهو الاستقاء. لأن المستقين يختلفان، هذا بعد ذا، وذلك بعد هذا، قال في الخلف:

(١) سورة مريم: من الآية ٥٩.



لِرُغْبِ كِتَابِ الْعَطَارَاتِ خَلْفُهَا \* عَلَى عَاجِزَاتِ التُّهَضِرِ حُمُرِ حَوَاصِلِهِ  
 يقال: أخلف، إذا استقى. \* وهو غير قُدَامٍ. يقال: هذا خلفي، وهذا قُدَامِي، وهذا  
 مشهور. وقال ليبيد:  
 وَغَدَتِ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ \* مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا  
 ومن الباب الخِلفُ، الواحد من أخلاف الضرع، وسمي بذلك لأنه يكون خلف ما  
 بعده.

وأما الثالث، فقولهم: خَلَفَ فَوْه، إذا تغير. وأخلفَ. وهو قوله - صلى الله  
 عليه وسلم - : «لَخَلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ». ومنه قول ابن  
 أحمَر:

بَانَ الشَّيْبَابُ وَأَخْلَفَ الْعُمُرُ \* وَتَنَكَّرَ الْإِخْوَانُ وَالذُّهْرُ

ومنه الخلاف في الوعد. وخلف الرجل عن خَلَقَ أبيه: تغير. ويقال: الخليفة:  
 الثوب يبلى وسطه فيخرج البالي منه ثم يلفق، فيقال: خَلَفْتُ الثَّوْبَ أَخْلَفَهُ. وهذا  
 قياس في هذا. وفي الباب الأول.

ويقال: وعدني فأخلفته، أي: وجدته قد أخلفني. قال الأعشى:

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَهُ لِيَزُودَا \* فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قَتِيلَةٍ مَوْعِدَا

فأما قوله:

\* دَلَوَايَ خِلْفَانِ وَسَاقِيَاهُمَا \*

فمن أن هذى تخلف هذى. وأما قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفه،  
 أي: مختلفون، فمن الباب الأول، لأن كل واحد منهم يَتَحَيُّ قول صاحبه، ويقيم  
 نفسه مقام الذي نحاه. وأما قولهم للناقة الحامل: خَلِفة، فيحوز أن يكون شاداً عن  
 الأصل، ويجوز أن يلفظ له فيقال: إنها تأتي بولد، والولد خَلْفٌ، وهو بعيد، وجمع  
 الخليفة المخاض، ومن الحوامل.

ومن الشاذ عن الاصول الثلاثة: الخليف، وهو الطريق بين الجبلين، فَمَا  
الخالفة من عُد البيت، فلعله أن يكون في مؤخر البيت، فهو من باب الخلف  
والقُدَام، ولذلك يقولون: فلان خالفة أهل بيته، إذا كان غير مقدم فيهم.  
ومن باب التغير والفساد البعير الاخلف، وهو الذي يمشي في شق، من داء  
يعتريه<sup>(١)</sup>.

#### تعقيب:

من المادتين اللتين سقناهما آنفاً، واللتين نقلناهما من معجم «مقاييس اللغة»  
لابن فارس القزويني، نلاحظ أن ابن فارس يلتزم الخطوات التالية في معالجة  
المادة اللغوية:

١- يبدأ شرح المادة اللغوية وتفسيرها، بذكر عدد المعاني التي يمكن أن  
تفيدها، ويطلق على كل معنى اسم (أصل) ويعني بأن هذا المعنى أصل، أنه  
مقيس، ومن ثم يسمى معجمه (مقاييس اللغة)، إذ يقول في المادة الأولى «القاف  
والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدل على صرْم، وإبانة شيء من شيء ..»<sup>(٢)</sup>.  
بينما يقول في المادة الثانية (خلف): «الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدهما أن  
يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير»<sup>(٣)</sup>.

٢- يختتم كل أصل من هذه الأصول المقيسة بذكر ما يشذ عنها، في ختام  
المادة الأولى (قطع) بقوله: «ومما شذ عن هذا الباب القطيعاء: ضرب من التمر».  
ويقول في ختام المادة الثانية (خلف): «ومن الشاذ عن الأصول الثلاثة: الخليف،  
وهو الطريق بين الجبلين».

(١) مقاييس اللغة: ٢/٢١٣.

(٢) مقاييس اللغة: ٥/٢١١.

(٣) مقاييس اللغة: ٢/٢١٠.

٣- يستعين على شرح المادة اللغوية، وإيضاح معناها، بما ورد فيه من أي القرآن الكريم، حيث يقول في مادة (قطع): «وفي بعض التفسير في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾: إنه الاختناق، والقياس فيه صحيح».

ويقول في مادة (خلف): فالأول الخلف. والخلف: ما جاء بعد، ويقولون: هو، خلف صدق من أبيه، وخلف سوء من أبيه، فإذا لم يذكروا صدقاً ولا سوءاً، قالوا للجدد خلف، وللردى خلف، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ .

٤- يرى الاستعانة أيضاً على إيضاح معنى المادة اللغوية بما ورد فيه من الأحاديث النبوية حيث يقول في مادة (قطع): «والمقطعات: الثياب القصار. وفي الحديث: «إن رجلاً أتاه وعليه مقطعات له».

ويقول في مادة (خلف) «وأما الثالث فقولهم: خلف فوه، إذا تغير، وأخلف. وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : «لخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

٥- يكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، وهو في استشهاده بالشعر هذا، ينتقي أبياتاً من عيون الشعر العربي الموثوق به، وأحياناً يأتي بالبيت كاملاً، وقد يقتصر على شطر منه الذي هو موضع الشاهد، فمثال الأبيات التامة ما أورده في مادة (خلف) من قول زهير بن أبي سلمى:

بها العين والأرام يمشين خلفه \* وأطلأها ينهضن من كل مجثم

أما مثال أنصاف الأبيات التي كان يقتصر فيها على موضع الاستشهاد فقوله في مادة (قطع): «والقطيع: السوط. قال الأعشى:

\* تراقب كفي والقطيع المحرما \*

٦- كثيراً ما ينسب الأشعار التي يستهد بها إلى قائلها، فنسب في مادة (قطع) أبياتاً إلى: الأعشى؛ والهندي؛ ونسب في مادة (خلف) أبياتاً إلى: زهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة، وابن احمر، والأعشى، وقل ما لم ينسبه من الشعر

المستشهد به. ومثال ذلك ما ورد في مادة (قطع) من قوله: «والقطع - بكسر القاف - الطنفسة تلقى على الرجل، وكأنها سميت بذلك لأن ناسجها يقطعها من غيرها عند الفراغ، كما يسمى الثوب جديداً، كأن ناسجه جدّه الآن. والجمع: قطوع. قال:

أتتك العيس تنفخ في براها \* تكتشف عن مناكبها القطوع  
وقوله في مادة (خلف): «ومن الباب الخلف، وهو الاستقاء، لأن المستقين يختلفان، هذا بعد ذا، وذاك بعد هذا، قال في الخلف:

لرغب كتولاد القطارات خلفها \* على عاجزات النهض حمر حواصله  
٧- قد يعزم ابن فارس على الانتهاء من شرح المادة وتفسيرها، ثم يعنّ له فكرة طريفة، أو يعثر على لفظة تخدم المادة، أو يريد أن يحتري من شيء قد يؤدي إلى لبس، فيذكرها وإن لم تكن في بابها، فيعمد إلى النص والتنبيه عليه، إذ يقول في مادة (خلف): «وأما قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفه، أي: مختلفون، فمن الباب الأول، لأن كل واحد منهم ينحي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نجاه».

٨- لا يلجأ ابن فارس إلى ضبط الكلمة، إلا إذا كان المراد من ذلك إبراز وجه الاختلاف بينها وبين أخواتها، وأن تركها دون ضبط قد يؤدي إلى خلط وليس، فيذكر نوع تشكيل الحرف. إذ يقول في مادة (قطع): «والقطع - بكسر القاف - : الطائفة من الليل، كأنه قطعة».

كما يقول في نفس المادة: «والقطع - بكسر القاف - الطنفسة تلقى على الرجل، وكأنها سميت بذلك لأن ناسجها يقطعها من غيرها عند الفراغ».

٩- يراعى ابن فارس أن يذكر تصاريف الفعل، حتى يتضح الباب الذي ينسب إليه، فمن ذلك قوله في مادة (قطع): «يقال: قطعت الشيء أقطعه قطعاً .. ويقال: قطعت قطعاً. وقطعت الطير قطوعاً، إذا خرجت من بلاد البرد إلى بلاد الحر» .. وأقطعت الرجل إقطاعاً، كأنه طائفة قد قطعت من بلد».

## مأخوذة وملاحظات على مقاييس اللغة

على الرغم مما امتاز به معجم (مقاييس اللغة) من الدقة التامة في ترتيب المواد اللغوية، والعناية الفائقة في شرح هذه المواد، مما لم يتوفر لغيره من المعاجم الأخرى، فإنه لم يعد من يأخذ عليه بعض المتأخذ، أو يصادف من يعد عليه بعض الملاحظات، شأنه في ذلك شأن مجلة المؤلفات وأمّهات المصنفات، ويمكن حصر المتأخذ والملاحظات عليه فيما يلي:

١- لم يسر ابن فارس على نظام ثابت في رسم حروف المادة في المعتل الآخر، وفي شرح هذه المواد، وترتيبها: فهو قد يرسم الحرف المعتل بالواو فقط، أو بالياء فقط، أو بهما معاً، أو بأحدهما مع الألف، أو مع الهمزة، وقد يرسمها بالألف فقط، ويعبر عن ذلك بالحرف المعتل.

ثم في شرحه للمادة المعتلة. نجد أن اللام مع ذلك قد تكون واوً وياءً، أو واوً فقط، أو ياءً فقط: ثم يذكر الهمزة في نفس المادة. أي: أنه خلط في المعتل بين الواوي اللام، والياشي اللام، والمهموز اللام، وجعلهم جميعاً تحت مادة، ويتضح ذلك من مراجعة هذه المواد في المعجم في مثل (حنوا) و(عصوى) و(رشي) و(زكى) و(رجى) وغيرها<sup>(١)</sup>.

٢- لم يسر ابن فارس على طريقة واحدة فيما اعتبره خارجاً عن الأصول، فقد أخرج مثلاً حكاية الأصوات في الكثير من المواد، رغم أنه جعلها في بعض المواد أصلاً؛ وقد يحدث ذلك في المادة الواحدة، حيث تراه يجمع بين إدخال حكاية الصوت في أصول المادة، وبين إخراجها من هذه الأصول، مما أوقعه في

(١) راجع: مقاييس اللغة: المواد حنو، عصوى، رشي، زكى، رجي.

الاضطراب، ومثال ذلك ما ورد في مادة (بل) التي جعل من أصولها الخمسة حكاية الأصوات التي لم يعتبرها في كثير من المواد ضمن الأصول<sup>(١)</sup>.

٣- وردت بعض المواد في (مقاييس اللغة) مخالفة للترتيب الذي سار عليه ابن فارس في ترتيب مواد المعجم، ولكن للإنصاف نقول: ربما يرجع السبب في هذا الخلط إلى ناسخ الكتاب، إذ أن كثيراً من هذه المواد قد ذكرها ابن فارس في مواضعها الصحيحة من كتابه (مجمل اللغة) الذي ألفه قبل أن يؤلف (المقاييس).

٤- لجوء ابن فارس إلى الاختصار الشديد، أوقعه في بعض الأحيان إلى عدم إكمال الشواهد التي يسوقها حين شرح المادة اللغوية؛ فهو لا يكمل الحديث النبوي، بل يذكر الجزء موضع الشاهد، سواء كان في صدر الحديث أم في عجزه، حيث يقول في مادة (خنخ): «الهاء والعين والنون أصل واحد يدل على ذل وخنوع .. وفي الحديث: «إن أخنخ الأسماء، أي: أذلها» وتكلمة الحديث كما في (لسان العرب): «إن أخنخ الأسماء إلى الله يارك وتعالى من تسمى باسم ملك الأملاك»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضاً في مادة (جعف)<sup>(٣)</sup>: «الجيم والعين والفاء أصل واحد. وهو قلع الشيء وصرعه، يقال: جمعفت إذا صرعته بعد قلعك إياه من الأرض. والإنجعاف: الانتقاع، تقول: انجعفت الشجرة. وفي الحديث: «مثل المنافق مثل الأرزة المجذبة على الأرض حتى يكون انجعافها مرة»، وصدر الحديث: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع تقيئها الريح مرة هناك ومرة هنا».

والشواهد الشعرية كذلك لا يذكرها بتامها، بل قد لا يذكر من البيت سوى كلمة واحدة؛ ففي مادة (لمع) يقول: «ويقال: ألمعت الناقة إذا رفعت ذنبها، فعلم أنها لاقح، قال الأعشى: ملمع. وتكلمة البيت كما في (لسان العرب):

(١) انظر: لسان العرب: مادة (خنخ).

(٢) دراسات في المعاجم العربية: ١٢١.

(٣) انظر لسان العرب: مادة (جعف).

وانظر في الحديث: الجامع الصغير للسيوطي.

مَلَمَعٌ لَاعَةُ الْفُؤَادِ إِلَى جَحْدٍ \* شِرْفَلَةٌ عَنَّتْهَا قَبِيضُ الْخَالِي (١)

وفي مادة (زهر) يستشهد بعبارة (كما ازدهر)، وهي جزء من بيت شعري ذكر في (لسان العرب) وهو:

كَمَا ازْدَهَرَ قَيْئُهُ بِالشَّرِّ \* ع لَاسْتَوَارَهَا عَلَّ مِنْهَا اصْطِطِحَاحًا (٢)

بل بلغ به الأمر إلى حد أنه يشير أحياناً إلى قائل البيت فقط، دون أن يذكر البيت الشاهد، ومثال ذلك ما ورد في مادتي (سطلع) و(شعر) وغيرهما (٣).

٥- ابن فارس مولع في أغلب الأحيان بالحكم في كثير من المواد بالإبدال أو القلب، حتى إنه ليجمع بينهما في كلمة واحدة، مما يؤدي إلى البعد بها عن أصلها، ومثال ذلك قوله في مادة (قاب): «القاف والالف والباء أصل واحد، القاب: القدر، وعندنا أن الكلمة فيها معنيان: إبدال وقلب، فأما الإبدال، فالباء مبدلة من دال، والالف منقلبة من ياء، والأصل: التقيد، قال الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ (٤) ويقال: القاب: ما بين المقيض والسيه، ولكل قوس قابان».

٦- تداخل بعض الكلمات في أكثر من مادة واحدة، فنجده يذكر كلمة (نكان) في مادة (ذك)، ثم يذكرها مرة أخرى في مادة (نكن)، دون أن يشير إلى أن هناك خلافاً في ذلك؛ وكذلك كلمة (أنبوب) وهو ما بين كل عقدين من رمح وغيره، فقد ذكرها في مادة (نّب)، ثم ذكرها مرة أخرى في مادة (أنّب).

٧- الاضطراب والخلط في شرح بعض المواد اللغوية، كأن يفسر كلاً من الضدين بأنه خلاف الآخر دون أن يوضح معنى أي منهما، كما ورد في مادة (خبث) حيث يقول: «الخاء والباء والياء أصل واحد يدل على خلاف الطيب: وفي

(١) انظر (لسان العرب): مادة (لمع).

(٢) المصدر السابق: مادة (زهر).

(٣) انظر: (مقاييس اللغة): مادتي (سطلع) و(شعر).

(٤) سورة النجم: الآية: ٩.

---

مادة (طيب) يقول: «الطاء والياء والباء أصل يدل على خلاف الخبيث». وقد حدث مثل ذلك في (حسن) و(قيح)، وفي (حمد) و(نم). وكان الأفضل أن يذكر المعنى ثم يذكر الضد، أو يذكر الضد ثم يفسره.

وكذلك فعل في المقلوب في بعض المواد، فقد يذكر كلمتين، ويبين أن كلاً منهما مقلوبة عن الأخرى، دون أن يذكر معنى أي منهما، كما في مادتي (خزن) و(خنز)<sup>(١)</sup>

---

(١) دراسات في المعاجم العربية: ١٢٢.



## مَقَائِيسُ اللُّغَةِ بين التأثير والتأثر

~ ريب أن ابن فارس القزويني قد تأثر كثيراً في معجمه (مقاييس اللغة) بما أورده سابقوه من مؤلفي المعاجم في معاجمهم، فهو - شأنه شأن كل مؤلفي المعاجم - قد استقى مادة معجمه مما اشتملت عليه المعاجم التي تقدمت عليه، كالعين للخليل بن أحمد، وجمهرة اللغة لابن دريد، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وغريب الحديث لأبي عبيد، والقريب المصنف لأبي عبيد أيضاً؛ ولا يعد هذا قدحاً في شخصية ابن فارس، ولا انتقاصاً من قدرته اللغوية، إذ كان هذا دأب كل مؤلفي المعاجم على مر العصور، أخذ كل عن قبله، واعتماد اللاحق على السابق؛ حتى إن ابن فارس نفسه ليصرح - بعد ذكر هذه المعاجم الخمسة السابقة - بأخذه منها، واعتماده عليها اعتماداً كلياً حيث يقول: «فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها، وراجع إليها»<sup>(١)</sup>.

أما طريقته المبتكرة التي تقوم على استخلاص المعاني العامة المشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة، والتي أطلق عليها اسم (الأصول)، فهي بحق من ابتكاره وأبداعه، غير مسبوقة إليها، ولا متأثرة فيها بغيره.

وأما تأثير (مقاييس اللغة) فيما ظهر بعده من معاجم فواضح أيما وضوح، بخاتمة المعاجم الحديثة، حيث عمد مؤلفوها إلى التزام طريقة ابن فارس الجديدة المعروفة بطريقة (دوران المادة).

وأول من تأثر بمعجم (مقاييس اللغة)، الصغاني في معجمه (العياب الزاخر).

(١) مقدمة (مقاييس اللغة) : ٤٠٤ .

إذ تأثر هذا العالم اللغوي الكبير في أكثر معجمه تأثراً واضحاً بالمقاييس في تطبيق هذه الطريقة، حتى إن عبارته لا تكاد تختلف عن عبارة ابن فارس. كما في مواد (بدأ) و(نبرأ) و(بسا) و(بوا) وغيرها من المواد الثلاثة؛ كما تأثر به فيما زاد من الكلمات على ثلاثة أحرف في مثل مواد (صمخ) و(عجرد) و(جلعد) و(جلعد) وغيرها<sup>(١)</sup>. وعنه يقول الدكتور حسين نصار: «خلاصة القول في (العياب) أنه صدق في مواده لعظم ما أتت به المعاجم التي قبله، وخاصة (الصحاح) و(التهذيب) و(المقاييس) و(المحيط)، ويعني ذلك (العين) و(الجمهرة) بل كل ما فيها عدا التافه»<sup>(٢)</sup>.

وممن تأثر بابن فارس أيضاً، الفيروزآبادي في معجمه (القاموس المحيط)، فقد استفاد كثيراً من (المقاييس)، ولكن عن طريق غير مباشر، إذ أخذ كثيراً من كتاب (العياب) للصفاني، الذي أخذ الكثير عن ابن فارس<sup>(٣)</sup>.

وتأثر أيضاً الزبيدي بكتاب (المقاييس) في معجمه (تاج العروس) حيث أخذ أيضاً من (العياب)، كما أخذ عن ابن فارس مباشرة في شرح بعض المواد. وصرح بالأخذ عنه في كثير منها<sup>(٤)</sup>.

ولعل من أهم المعاجم الحديثة التي تأثرت إلى حد كبير بمعجم (مقاييس اللغة) لابن فارس، (المعجم الكبير) الذي تصافت على وصفه لجنة من كبار علماء اللغة المحدثين، والذي يعتبره بعض المحققين أقرب المعاجم العربية إلى الكمال في الجمع والترتيب والتفسير؛ فقد كان من منهج هذا المعجم أن يبدأ في كل مادة بذكر أصلها، أو أصولها، ومقارنة ذلك باللغات السامية إن كانت تفت إليها بصلة؛ وقد استفاد كثيراً من كتاب (المقاييس)، حيث سار على نهجه في استخلاص

(١) دراسات في المعاجم العربية: ١٢٣.

(٢) المعجم العربي للدكتور حسين نصار: ٢٤٩/٢.

(٣) دراسات في المعاجم العربية: ١٢٣.

(٤) مقدمة (تاج العروس): ٣.

---

المعاني العامة المشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة، والتي سماها ابن فارس (الأصول والمقاييس)، فقد ذكر المعجم الكبير هذه الأصول في صدر كل مادة مع ترقيمها، وأعطى كل قسم من معاني المادة الرقم الذي وضع تحته معناه في صدر المادة، ويعد أن يذكر ما في المادة من مسميات وأعلام، يذكر بعض كلام ابن فارس في ذلك.

## المصحح الوسيط

لما كانت رسالة مجمع اللغة العربية القاهري منذ إنشائه سنة ١٩٣٤م تتبلور في العمل على إثراء اللغة العربية، عن طريق إمدادها بالألفاظ الجديدة، والمصطلحات الحديثة، والأساليب الطريفة، بغية وفائها بمتطلبات العلوم والفنون في تقدمها المطرد، ومواكبتها لروح العصر في تطوره المستمر، وملائمتها لما حققه العلم من قهره لعاملي الزمان والمكان في عصرنا الحاضر، فقد نظر المجمع إلى المعاجم اللغوية التقليدية التي تضرب إلى الماضي البعيد بسهم نافذ، فوقف على ما يكتنفها من الركود والجمود وعدم التطور، وأن اليون شاسع بين ما تحويه من مادة لغوية وبين ما يحتاجه العلم الحديث من مصطلحات ومسميات، إذ لم تعد وافية بمتطلبات التطور السريع في العلوم والفنون، كما لم تعد قادرة على مواكبة حضارة العصر الحديث، وما جد فيه من مخترعات وآلات وأنوات، وما يتداول فيه من سلع؛ وذلك نظراً لما في شروحها من غموض، وما في بعض تعاريفها من قصور، وما في تبويبها من لبس وخلط<sup>(١)</sup>، نتيجة لانحصار مؤلفيها ومصنفيها في حدود مكانية وزمانية ضيقة، حيث توقفوا - من حيث المكان - عند حدود الجزيرة العربية، ولم يشأ واحد منهم أن يتخطى هذه الحدود التي فرضت عليهم اعتباطاً وقسراً، ودون تدخل من أحد إلا هم أنفسهم؛ كما توقفوا - من حيث الزمان - عند عصر الاستشهاد باللغة، حيث لم يتعاملوا مع الشواهد الشعرية أو النثرية سوى ما قالته العرب حتى القرن الثاني الهجري، بالنسبة لمن يقيمون على أطراف الجزيرة، وحتى القرن الرابع لمن يقيمون في وسط الجزيرة، حيث البداوة والبعث عن مخالطة غير العرب.

ومن ثم فقد عزم مجمع اللغة العربية القاهري على إخراج معجم حديث، يقي

(١) دراسات في المعجمات العربية: ١٥٨.

بمتطلبات العصر، ويساير عامل التطور في العلوم والفنون، عن طريق تحرره من هذه القيود المكانية والزمانية، وذلك عن طريق مقارنة اللغة العربية بأخواتها الساميات، وغيرها من اللغات الأخرى، وباعتماده على نصوص شعرية ونثرية تليث بعد عصر الاستشهاد، بل تضرب إلى العصر الحديث بسهم نافذ.

وقد تحقق للمجمع ما عقد العزم عليه، حيث أصدر لأول مرة الجزء الأول من «المعجم الكبير» سنة ١٩٥٦م مشتملاً على قسم من حرف (الهمزة)، ثم طبع مرة ثانية في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٠م مشتملاً على حرف (الهمزة) كاملاً؛ ويقع الجزء الأول هذا في سبعمئة صفحة من القطع الكبير.

ثم صدر الجزء الثاني عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م مشتملاً على حرف (الباء)، ويقع في ألف وثمان وستين صفحة من القطع الكبير.

وقد رُتبت هذه المواد اللغوية في «المعجم الكبير» على نظام الأبجدية العربية، حيث اعتبر الحرف الأول من المادة اللغوية باباً، ثم رتبت المواد داخل الأبواب باعتبار الحرف الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، بحسب عدد حروف المادة.

ورغم تقرير مجمع اللغة العربية صراحة في مقدمة «المعجم الكبير» بأنه يفي بحاجات أواسط المثقفين، إلا أن غزارة مادته، وغناه بمقارنة اللغة العربية بأخواتها الساميات وغيرها من اللغات الأخرى، واستشهاده بجمهرة غفيرة من كلام العرب - شعره ونثره - نظراً لتخطيه عصر الاستشهاد إلى العصر الحديث؛ قد جعله أكثر وفاء بحاجات المتخصصين منه بحاجات أواسط المثقفين الذين أخرجهم المجمع خصيصاً لهم.

ومن ثم فقد اتجهت رغبة المجمع - من جديد - إلى إخراج معجم آخر، يفي بحاجات العصر الحديث، ويتلائم ومعارف أنصاف المثقفين، على أن يكون محكم الترتيب، واضح الأسلوب، سهل التناول، مشتملاً على صور توضيحية لكل ما

يحتاج شرحه إلى تصوير، وعلى ما يمكن التوصل إليه من مصطلحات العلوم والفنون<sup>(١)</sup>.

وقد عُهد بإخراج هذا المعجم الجديد إلى أربعة من خيرة أعضاء المجمع، المشهود لهم بالتبحر في اللغة العربية وعلومها، وهم: الأستاذ إبراهيم مصطفى، والأستاذ أحمد حسن الزيات، والأستاذ حامد عبد القادر، والأستاذ محمد علي التجار، كما عهد بالإشراف على طبعه إلى الأستاذ عبد السلام هارون؛ وقد أطلق المجمع على هذا المعجم اسم «المعجم الوسيط».

ويشتمل «المعجم الوسيط» على نحو ثلاثين ألف مادة لغوية، ومليون كلمة، وستمائة صورة توضيحية؛ وقد ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٦م في جزأين كبيرين قوامهما ألف ومائة صفحة من القطع الكبير، وكل صفحة مشتملة على ثلاثة أعمدة.

وقد جاء هذا المعجم مرتباً على نظام الأبجدية العربية، مشتملاً على الكثير من مصطلحات العلوم والفنون، متضمناً كماً غفيراً من ألفاظ الحياة العامة، محتوياً على العديد من الألفاظ المعربة والمولدة والمستحدثة<sup>(٢)</sup>.

#### الهدف من إخراج «المعجم الوسيط»:

عرفنا - فيما تقدم - أن مجمع اللغة العربية القاهري، حين عقد العزم على إخراج (المعجم الوسيط)، كان يهدف إلى إيجاد معجم شامل، يجمع بين العراقة والحداثة، ويشتمل على كل مميزات المعاجم التقليدية القديمة، وفيه بكل متطلبات العصر الحديث واحتياجاته، ويتلور ذلك الهدف في تضمنه السمات الآتية:

(١) المصدر السابق، وتصدير (المعجم الوسيط) للدكتور إبراهيم منكور رئيس المجمع.

- ١- اشتماله على كل ما حوته المعاجم التقليدية السابقة من مواد لغوية، وشروح علمية لهذه المواد.
- ٢- قرب المأخذ، وسهولة التناول، والبعد عن الاستطراد والتكرار.
- ٣- التخلص من الألفاظ الغريبة والحوشية والمبتذلة، والتزام الصحيح الموثوق بروايته عن العرب الخالص التي لم تقسد لغتهم.
- ٤- تحطيم الحدود المكانية التي فرضت على اللغة المستخدمة في المعاجم التقليدية، وحصنها داخل حدود الجزيرة العربية.
- ٥- تحطيم الحدود الزمانية التي قيد اللغويون القدامى أنفسهم بها، حينما وقفوا في استشهادهم وتمثيلهم عند المسموع من كلام العرب إبان عصر الاستشهاد، ولم يتعدوه إلى ما بعده.
- ٦- الوفاء بمتطلبات العصر الحديث واحتياجاته، بابتكار الألفاظ الجديدة، والأساليب الطريفة، والعبارات المستحدثة، التي تعبر عما ساد العصر الحديث من علوم وفنون، وما جد فيه من اختراعات، وأدوات، وآلات، وسلع.
- ٧- استحداث مصطلحات جديدة، ومسميات حديثة، تلائم التطور المطرد في العلوم والفنون.
- ٨- الاختصار والإيجاز في شرح المواد اللغوية، منعاً من ضياع وقت الباحث ومجهوده.
- ٩- استخدامه لما قد يحتاج إليه من ألفاظ الحياة العامة، والألفاظ المعربة، والمولدة، والمستحدثة.
- ١٠- الاستعانة بالصور والرسوم التوضيحية، زيادة في إيضاح المواد اللغوية كلما أمكن ذلك.

## مَنْهَجُ الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ

ارتضى مجمع اللغة العربية أن يكون النظام الذي يتخذ أساساً لترتيب المواد اللغوية داخل (المعجم الوسيط) هو نظام الأبجدية العربية، الذي يقوم على جعل الحرف الأول من المادة اللغوية باباً، تندرج تحته كل المواد التي يكون الحرف الأول فيها من نوع واحد، ثم ترتب المواد داخل الباب الواحد باعتبار الحرف الثاني، أو الثالث، أو الرابع، بحسب عدد حروف المادة، وتبين من الخطوات التالية سمات المنهج الذي رسمه المجمع للمعجم الوسيط:

١- تقسيم المعجم إلى ثمانية وعشرين باباً بعدد حروف الهجاء، ثم ترتب الأبواب بحسب ترتيب حروف الأبجدية العربية، فالباب الأول (باب الهمزة)، وتندرج تحته كل المواد اللغوية التي تبدأ بحرف الهمزة، ثم (باب الباء) وتندرج تحته كل المواد اللغوية التي تبدأ بحرف الباء، والثالث (باب التاء) وتندرج تحته كل المواد اللغوية التي تبدأ بحرف التاء .. وهكذا حتى (باب الياء) حين تندرج تحته كل المواد اللغوية التي تبدأ بحرف الياء، ثم ترتب المواد داخل الباب الواحد بحسب الحرف الأول، أو الثاني أو الثالث من حروف الحشو، بحسب عدد حروف المادة.

٢- تقديم الأفعال على الأسماء عند ترتيب تصاريف المادة وصيغها، وكذا المجرد على المزيد واللازم على المتعدي، مع مراعاة الترتيب الكمي، فالثلاثي المجرد، ثم الثلاثي المزيد بحرف، فالثلاثي المزيد بحرفين، فالثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، ثم الرباعي، فالرباعي المزيد بحرف، ثم المزيد بحرفين، ثم ما ألحق بالرباعي، وأخيراً مضعف الرباعي. كما روعي تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي.

أما الأسماء، فقد رتب ترتيباً هجائياً .

٣- الاكتفاء في ذكر أبواب الفعل، بباب واحد، إذا كانت الأبواب جميعاً متحدة المعنى، أو يذكر الأبواب كلها إذا اختلف المعنى باختلاف الباب.



وكذلك الحال بالنسبة للمصدر، حيث يختار من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالاً، وإذا اختلف المعنى باختلاف المصدر، فتثبت الصيغ كلها كما في: إثبات، وثبوت، ودعوة، وبعاء، ودعاية.

٤- استخدام الفصيح، والصحيح، والشائع من الألفاظ، ومن ثم فقد جاء المعجم الوسيط) خلوا من الغريب، والوحشى، والمهجور، والمبتذل، والمستنكر، لتحل محلها ألفاظ ومصطلحات العصر الحديث.

٥- عند رد المادة إلى أصلها اللغوي، وضعت الكلمات التي صدرت بالتاء المبذلة من الواو إبدالاً دائماً، كالتنؤدة، وانتي، واتصل، والتراث، في باب (الواو).

٦- إهمال ما كان من المؤنثات بزيادة (تاء) على مذكوره، لشيوعه، أما ما كان تأنيثه بغير (تاء) فيذكر ما خفي منه؛ وكذلك إهمال ما كان مطرداً شأنه من أسماء الفاعلين والمفعولين، أما ما كان منها نادراً، أو يشوبه خفاء أو ليس، فقد رأى المجمع ضرورة النص عليه، لخبائه أو لتفريع المعنى عليه.

٧- استخدام الألفاظ الصحيحة، والعبارات الواضحة المأثورة في شرح المواد اللغوية، مع الاستعانة بالنصوص الموثقة التي تستمد من المعاجم السابقة، والإكثار من الاستشهاد بأي من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وحكم العرب وأمثالهم، فضلاً عن التراكمات البلاغية الماثورة عن فصحاء العرب من الكتاب والشعراء.

٧- استخدام الألفاظ الصحيحة، والعبارات الواضحة المأثورة في شرح المواد اللغوية، مع الاستعانة بالنصوص الموثقة التي تستمد من المعاجم السابقة، والإكثار من الاستشهاد بأي من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وحكم العرب وأمثالهم، فضلاً عن التراكمات البلاغية الماثورة عن فصحاء العرب من الكتاب والشعراء.

٨- تزويد المعجم بالصور والرسوم التوضيحية لكل ما يحتاج شرحه وتوضيحه إليها، من حيوانات، أو نباتات، أو آلات وغير ذلك؛ وهذه فكرة حديثة،

أخذ بها مؤلفو المعاجم الأوروبيون، ومسايرة لروح العصر والتطور، أخذ بها الأب (لويس المفلوف)، في معجمه (المنجد): وقد جاء في تصدير (المعجم الوسيط) : «وما المعجم إلا أداة بحث، ومرجع سهل المأخذ، فينبغي أن يكون واضحاً دقيقاً، مصوراً ما أمكن، محكم التبويب .. ويشتمل (المعجم الوسيط) على ستمانة صورة<sup>(١)</sup>» .

٩- استخدام بعض الرموز للدلالة على المعاني الخاصة، بقصد الاختصار والإيجاز، إلا أن ذلك كان في حدود ضيقة، مثل: (ج) للدلالة على الجمع، للدلالة على حركة عين المضارع. و- للدلالة على تكرار اللفظ لمعنى جديد، (مو) للدلالة على أن اللفظ مولد، (مع) للدلالة على أن اللفظ المعرب، (د) للدلالة على أن اللفظ دخيل على لغة العرب، (مج) للدلالة على أن اللفظ من الألفاظ التي أقرها المجمع، (محدث) للدلالة على أن اللفظ مما استعمله المحدثون في العصر الحديث.

١٠- الاعتراف بالمواد اللغوية التي تستخدمها البيئات العربية في شتى الأمصار، وعلى مر العصور، حتى عصرنا الحاضر، متخطياً بذلك حدود الزمان والمكان التي الزم المعجميون التقليديون أنفسهم بها.

ومن ثم فقد سجل (المعجم الوسيط) مظاهر التطور الحضاري والعمرائي، ووضع بين أيدي أرباب الحرف والصناعات الحديثة، ثمرة ما توصلت إليه جهود العلماء والمتخصصين من أعضاء لجنة المعجم، معبراً عنه بهذه الثروة اللغوية التي نراها ونشاهدها في هذا المعجم، ومن أمثلة ذلك:

(العتلة): عمود قصير من الحديد، له رأس عريض، يهدم به الحائط، ويقلع به الشجر والحجر (ج) عتل.

(١) راجع: تصدير (المعجم الوسيط) للدكتور إبراهيم بيومي منكور : ٥/٦ .

(الكبس): سلك معدني قابل للانصهار، يكون على مجرى تيار كهربى يذوب إذا زاد التيار.

(التختة): السبورة (و-) مقعد خشبي يجلس عليه التلاميذ (مو).

(التراخوما): الرمد الحبيبي: مرض معدٍ يصيب الملتحمة والقرنية، يميزه التهاب واحمرار الجريبات والسيل<sup>(١)</sup> (مج).

١١- اعتماد كثير من الصيغ التي رأى المجلس قيامها، والتي لم تكن مسموعة ولا معتمدة لدى اللغوين القدامى مثل:

قياس المصدر الصناعي بزيادة (ياء) مشددة في آخر الاسم، نحو: الإنسانية، والمادية، والاشتراكية.

وقياس مطاوع (فَعَّل) على (تَفَعَّل) نحو: كسَّره فتكسَّر، وحطمه فتحطم.

وقياس مطاوع (فَعَّلَل) وما ألحق به، بزيادة (تاء) في أوله نحو: درجته فتدحرج، ويعثرته فتبعثر.

وقياس صوغ اسم الآلة على (فَعَّلَة) نحو: سماعة، وغسالة، وثلاجة.

وقياس صوغ (مَفْعَلَة) من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول، للدلالة على المكان الذي تكثر فيه، سواء أكانت من الجماد نحو (مطبخة) للمكان الذي يكثر فيه الطبخ، أم كانت من الحيوان نحو: (مأسدة) للمكان الذي تكثر فيه الأسود، وكذا (مَسْبِعة) و(مَذَابِة) و(مَضْبِعة) .. وهكذا ..

(١) السيل: داء في العين، شبه غشابة، كأنها تسج العنكبوت بعروق حمراء. (المعجم اللغوية للدكتور محمد أحمد أبو الفرج: ٥٥).

## نماذج تطبيقية من المعجم الوسيط

بعد أن تعرفنا على أهم الأسس التي اتبنت عليها المنهج الذي التزمه مجمع اللغة العربية القاهري في إخراج (المعجم الوسيط) ، ذلك المعجم الذي حاز شهرة عظيمة ، وذاع صيته ، واتسع مجال نشره بين الأوساط العلمية في العصر الحديث .

نرى من الأجدى أن نسوق مادتين لغويتين مما اشتمل عليه (المعجم الوسيط) لتكونا بمثابة التطبيق العملي لهذا المنهج الذي سار عليه المعجم في ترتيبه ومعالجته للمواد اللغوية وشرحها .

١- مادة (أب ب) :

\* (أب) : للسير - وأبأ ، وأبأبا : تهيأ وتجهز . و - إليه : اشتاق ونزع . و - على أعدائه : حمل عليهم حملة صادقة . ويقال : أبّت أبابة الشيء : استقامت طريقته . و - الشيء أباً : قصد . ويقال : أب أبه : قصد قصده . و - يده إلى سيفه : ردّها ليستنه .

(أنتب له) : أب .

(استأب) أباً : اتخذّه ، وانتسب إليه .

(تأب به) : فخر به .

(الأباب) : الماء الكثير .

(الأبابة) : داء يصيب الغريب ، وهو شدة حنينه إلى وطنه . (مج) .

(الأب) : العشب - رطبه ويابسه - قال تعالى : «وَقَاكِهَةٌ وَأَبًا» (١) ونقول :

فلان راع له الحب ، وطاع له الأب : زكا زرعه ومرعاه . و - لغة في الأب .

(إبان) الشيء : أوانه ، لا يتسعمل إلا مضافاً ، مثل : إبان الفاكهة .

(أبيب) : الشهر الحادي عشر من السنة القبطية (٢) .

(١) سورة عبس : آية ٢٦ .

(٢) انظر : دراسات في المعجمات العربية : ١٦٤ .

٢- مادة (ع ر ب):

- \* (عرب) - عربيا : فَصَحَ بعد لكثة . و - المعدة : فسدت . وفي الحديث : «أن رجلا أتاه فقال : إن أخي عرب بطنه . فقال : أسقه عسلا . ويقال : عرب فلان : اتخم . و - الجرح : تَوَدَّمَ وتقيح و - النهر ونحوه : كَثُرَ ماؤه ، فهو عارب .
- (عرب) - عَرُوبًا وعَرُوبِيَّةً وعَرَابِيَّةً وعَرُوبِيَّةً : فَصَحَ . ويقال : عَرَّبَ لسانه . (أعرب) فلان : كان فصيحاً في العربية ، وإن لم يكن من العرب . و - الكلام : بينه . و - أتى به وفق قواعد النحو . و - طبق عليه قواعد النحو . و - بمراده : أفصح له ولم يوارب . و - عن حاجته : أبان . و - الاسم الأعجمي : نطق به على منهاج العرب . و - في البيع : أعطى العريون .
- وفي حديث عمر : «أن عامله بمكة اشترى دارا للسجن بأربعة آلاف ، وأعربوا فيها أربع مائة » .
- (عرب) المشتري : أعطى العريون . و - عن صاحبه : تكلم عنه واحتج . ويقال : عَرَّبَ عنه لسانه : أبان وأفصح . و - الكلام : أوضحه . و - فلانا : علمه العربية . و - الاسم الأعجمي : أعربه . و - منطقته : هذب من اللحن . و - فلانا : قَبَّحَ كلامه ورد عليه ، ويقال : عَرَّبَ عليه : قَبَّحَ عليه كلامه .
- (تعرب) : تشبه بالعرب . و - أقام بالبادية وصار أعرابيا . يقال : تعرب فلان بعد الهجرة . و - المرأة لزوجها : تحببت إليه .
- (استعرب) : صار دخيلا في العرب ، وجعل نفسه منهم .
- (الأعراب) من العرب : سكان البادية خاصة ، يتتبعون مساقط الغيث ومنابت الكلا . الواحد أعرابي .
- (الإعراب) : تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم ، على ما هو مبين في قواعد النحو .
- (العاربة) : عرب عاربة : صرحاء خُلِّصَ . و - قبائل بادرت ودرست آثارها ، كعاد وشمود وطسم وجريس ، وهم البائدة .

- (العَرَابُ) : خيل عراب : خلاف البراذين . وإبل عراب : خلاف النجاتي .  
الواحد : عربي .
- (العرب) : جيل من الناس ، سامي الأصل ، كان منشؤه شبه جزيرة العرب  
(ج) أعراب ، والنسب إليه : عربي ، يقال : لسان عربي ، ولغة عربية .  
(العَرَبُ) : العَرَبُ .
- (العَرَبَاءُ) : عرب عرباء : صرحاء خُلص .
- (العَرَبَانِي) : من يتكلم بالعربية وليس عربياً .
- (العَرَبِيَّةُ) : النهر الشديد الجرى . و - واحد العَرَبَات ، وهي سفن رواك  
كانت في دجلة . و - مركبة ذات عجلتين أو أربع ، يجرها حصان أو حمار ، تنقل  
عليها الأشياء (مو) .
- العَرَبُونَ: ما يجعله المشتري من الثمن على أن يحسب منه إذا مضى البيع،  
وإلا استحق للبائع. (مو) .
- (العَرُوبُ) : المرأة المحببة إلى زوجها . (ج) عُرُب . وفي التنزيل العزيز :  
﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ .
- (العَرُوبِيَّةُ) : العروب . ويوم العروبية : يوم الجمعة في الجاهلية .
- (العَرُوبِيَّةُ) : اسم يراد به خصائص الجنس ومزاياه .
- (العروبية) العروبية .
- (العريب) : يقال : ما بالدار عريب : أهد .
- (المتعربة) من العرب : بنو قحطان بن عابر ، الذين نطقوا بلسان العاربة ،  
وسكنوا ديارهم .
- (المستعربة) : من العرب : أولاد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

## تحقيب

بعد قراءتنا للمادتين السابقتين اللتين نقلناهما من (المعجم الوسيط) ، تتبين أن اللجنة التي عهد إليها المجمع بإخراجه ، في سبيل معالجة مواد اللغوية وشرحها ، قد التزمت الخطوات التالية :

١- وضع المادة اللغوية المراد شرحها بين هلالين في أول السطر ، مسبوقة بنجم كثيرة الأشعة ، ثم وضع كل فرع من فروع المادة ومكملاتها في أول السطر بين هلالين أيضا ولكن دون نجمة ، ثم وضع نقطتين رأسيين بعد الهلالين إيدانا ببداية الشرح والتفسير والتوضيح ، أما إذا كانت المادة بحاجة إلى ما يتصل بها نحو الفعل الذي يحتاج لتوضيحه أن يذكر المصدر ، فإنه يذكر قبل النقطتين الرأسيين ، وذلك نحو قوله في المادة الأولى : (أب) : للسير - أبا ، وقوله في المادة الثانية : (عَرَب) - عَرَبًا : فصح بعد لكنه .

٢- التحدث في أول كل باب عن الحرف المعقود له الباب ، ولكن في إيجاز ، وبدون تفصيل أو تكرار أو استطراد ، على النحو الذي كان عليه «المعجم الكبير» ؛ ففي باب (الهمزة) بيده بالكلام عن أحوال الهمزة ، إستخدامها في النداء والاستفهام ، وأنها أول حروف الهجاء ، وفي باب (العين) تكلم عن حرف (العين) وما هيته ، وإستخدامه وأحواله وقيمه في حساب الجمل ، حيث قال : «والعين في حساب الجمل عبارة عن سبعين في العدد» (١) .

٣- ابتداء شرح المادة اللغوية بذكر الأفعال ، ومعها مصادرها ومشتقاتها من أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة ، وإن كان هذا قليلا بالنسبة للثلاثة الأخيرة ، ففي المادة الأولى ورد (أب ، أبا ، أبابا ، أبت ، أبابة) وفي المادة

(١) حساب الجمل : عبارة عن وضع رقم مسلسل حروف الهجاء بحسب ترتيبها العربي ، فمثلا : الهمزة تعطى رقم (١) ، والباء = ٢ ، والثاء = ٣ ... حتى ز = ١٠ ثم تعقد الأرقام فيكون س = ٢٠ ، ش = ٣٠ ... إلى ق = ١٠٠ ، ثم تميا الأرقام فتكون ك = ٢٠٠ ، ل = ٣٠٠ إلى ي = ٩٠٠ ، وعلى ذلك يكون حساب العين = ٧٠ .

الثانية ورد (عَرَبَ حَرَبًا ، وعَرَّبَ عَرُوبًا ، عروية ، عرابية ، عروبية ، أعرب إعرابًا) وتقديم الفعل المجرد على المزيد ، كما فى (أَب ، ائْتَب ، استأَب ، تَأَب) وفى (عَرَّب ، عَرَّب ، ثم أعرب ، عَرَّب ، تَعَرَّب ، استعرب) . وتقديم المزيد بحرف على المزيد بحرفين ، والمزيد بحرفين على المزيد بثلاثة أحرف ... وهكذا ؛ وكذا تقديم الأفعال اللازمة على الأفعال المتعدية ، ففى المادة الأولى ، تقدمت الأفعال اللازمة «(أَب) للسير ، وأَب إليه ، وأَب على أعدائه ، وائْتَب له ، وتَأَب به) على الأفعال المتعدية (أَبت آباية الشئ ، وأَب الشئ آبا ، وأَب أبة ، واستأَب أباً .

وفى المادة الثانية قدمت الأفعال اللازمة (عرب عربيا ، وعربت المعدة ، وعرب فلان ، وعربت المرأة ، وعرب لسانه) على الأفعال المتعدية (أعرب فلان ، وأعرب الكلام ، وأعرب الاسم) .

وبالنسبة للاسماء كذلك ، قدم المجرد على المزيد ، والمزيد بحرف على المزيد بحرفين .. وهكذا .

٤- حين شرح المادة اللغوية ، لا تذكر مفردة ، منفصلة عن ساداتها ، وإنما توضع فى سياق لغوى معين لبيان أوجه استخدامها ، وتلون معانيها ؛ ففى المادة الأولى ورد (أَب للسير : تهيأ وتجهز ، وأَب على أعدائه : حمل عليهم حملة صادقة وأَب يده إلى سيفه : ردها ليستله) ، وفى المادة الثانية ورد عربت المعدة : فسدت ، وعربت المرأة : تحببت إلى زوجها ، وأعرب الكلام : أتى به وفق قواعد النحو) ؛ كما يستشهد لها بالكثير من آيات القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، والشعر العرَبى ، وحكم العرب وأمثالهم ، كما ورد فى المادة الأولى : «(الأَب) : العشب - رطبة ويابسه - قال تعالى : (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ، وتقول : فلان راع له الحب ، وطاع له الأَب : زكا زرعه ومرعاه» . وماورد فى المادة الثانية : «(العَرُوب) : المرأة المتحبة إلى زوجها (ج) عَرُوب . وفى التنزيل العزيز : (فجعلناهن أبكارا . عربيا أترابا)» وقوله (عرب فى البيع : أعطى العربون . وفى حديث عمر : «أن عامله بمكة اشترى دارا للسجن بأربعة آلاف ، وأعربوا فيها أربعمائة)» .



٥- الاختصار والإيجاز في ذكر المشتقات وشرحها ، إذ قليل ما يرد ذكر أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة ، مثال ذلك ما جاء في مادة (ع ر ب) : «مستعربة ، ومتعربة (اسم فاعل) ، وعرب الماء إذا صفا فهو عرب ، وعريب وعرب النهر فهو عرب » ، فالألفاظ : عرب ، عريب ، وعارب : صفات شبيهة .

٦- عملا بواجب الاختصار والإيجاز ، لا يتم ضبط المادة اللغوية بالنص على نوع الضبط كالضم والفتح والكسر - مثل ما عليه الحال في المعاجم الأخرى - وإنما عن طريق وضع رموز تنبئ عن ضبط الحرف : فللدلالة على ضبط حركة عين المضارع ، يرسم خط صغير توضع فوقه الفتحة أو الضمة ، وتوضع تحته لكسرة ، كما في المادة الأولى : «(أب) للسير - أبا» للإشارة إلى أن المضارع ته بفتح عينه ، وكما في المادة الثانية : «عرب - عربيا» ، إشارة إلى أن المضارع منه بضم العين .

٧- اشتغال المعجم الوسيط على كثير من الألفاظ الجديدة الحضارية التي تتعلق بالعلوم الحديثة خاصة ، مما لم تشتمل عليه المعاجم التقليدية ، ومنها لألفاظ التي قرنت بالرمز (مج) الذي يشير إلى أن هذا اللفظ مما أقره المجمع ، ولا يوجد في المعاجم السابقة ، وذلك نحو ماورد في المادة الأولى : «(الأبابة) : داء يصيب الغريب ، وهو شدة حنينه إلى وطنه (مج)» ، وما ورد في المادة الثانية (العربين) - في مادة الأحياء - مادة تستخرج من الصمغ العربي (مج)» .

كما أن من الألفاظ الحضارية ما قرن بالرمز (مو) للدلالة على أنه من لألفاظ المولدة التي استعملها العرب بعد عصر الاستشهاد ، ولم ترد في المعاجم لسابقة ، كالذي ورد في المادة الثانية : «(العربية) : مركبة ذات عجلتين أو أربع يجرها حصان أو حمار، تنقل عليها الأشياء (مو)؛ و(العربون) الثمن ، على أن يحسب منه إن مضى البيع ، وإلا استحق للبائع (مو)» .

٨- الاستغناء عن تكرار المادة مع تلون معانيها بذكر الرمز (و -) ، مثل ماورد في المادة الأولى : «(أب) للسير . و - إليه . و - على أعدائه» ، وما ورد في

المادة الثانية : «(عرب) عربيا . و - الجرح . و - بقى أثره بعد البرء ؛ وأعرب فلان . و - الكلام . و - أتى به وفق قواعد النحو ... » .  
ما يأخذ على المعجم الوسيط :

على الرغم من أن (المعجم الوسيط) قد حاز من الصنات والميزات ما لم يتوفر لمعجم قبله ، كسهولة المأخذ ، وإحكام التبويب ، وشرح الألفاظ بعبارات واضحة مألوفة ، واشتماله على كثير من مصطلحات العلوم والفنون الحديثة ، وإستخدامه لكثير من ألفاظ الحياة العامة ، واحتوائه على العديد من الألفاظ المعربة والمولدة والمستحدثة . مما جعله وفيها بحاجات العصر الحديث ومتطلباته : إلا أنه لم يعد ناقدا أو مقننا ، ولم يسلم ممن يأخذ عليه بعض المأخذ ، ويوجه إليه بعض النقود ، التي يمكن حصرها فيما يلي :

١- اشتماله على بعض الألفاظ القريبة التي أهملها العرب ، وهجرها الاستعمال ، ولم يعد ثمة فائدة من استخدامها ، حيث استعاض بها غيرها ، علما بأنه قد نص في مقدمته على أنه قد برئ من هذا النوع من الألفاظ ، وأطرحها جانبا ، وجاء خلوا منها ؛ ومن ذلك قوله : (الهصامص) بمعنى القوى من الناس أو الأسود ؛ و(الهلوع) : الناقة السريعة الشديدة . و (الناقة الوركاء) التي تكسرت أسنانها . و (الدرفاص) بمعنى الضخم العظيم من الناس والحيوان .(١)

٢- شرحه المادة اللغوية أحيانا - بألفاظ أشد غموضا من المادة المشروحة ، ملغما ورد في مادة (كثر) من باب الكاف : «الكثيراء» : نوع نبات من جنس (الأسطرنمالس) من الفصيلة القرنية \* ، ولم تذكر هذه المادة (الأسطرنمالس) في المعجم ، وكان المتوقع ذكرها .(٢)

٣- الإحالة - أحيانا - على ما ذكر في موضع آخر من المعجم ، ثم يتضح خلاف ذلك ، كما في قوله :

(١) المعجم العربي بين الماضي والحاضر : ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ودراسات في المعجمات العربية : ١٧١ .

(٢) المعجم العربية للدكتور عبدالمسيح محمد احمد : ٢١٨ ، ودراسات في المعجمات العربية : ١٧١ .

(الهيديكور) و(الهيديكورة) : انظر : مادة (م د ك ر) . وبالرجوع إلى المعجم  
تبين أن هذه المادة لم تسجل في الموضوع الذي حدد لها في المعجم .  
ولكن هذه كلها هينات هينات ، لا تغض من شأن (المعجم الوسيط) ولا تنقص  
من قدره ، بل يكفي فخرا أن القائمين على إخرجه ، قد استطاعوا أن يقهروا  
عامل التقليد القديم في تأليف المعاجم وأن يهدموا الحدود الزمانية والمكانية التي  
قيدت حركة اللغويين من مؤلفي المعاجم لفترة ليست بالقصيرة ، وأن يسجلوا  
الجديد من الثروة اللفظية والمصطلحات الحديثة للعلوم والفنون .

## المعجم الوسيط بين التأثير والتأثر

لا ريب أن (المعجم الوسيط) جاء متأثراً بكل ما تقدمه من معاجم لغوية ، بدءاً بكتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري ، إلى القاموس المحيط للفيروزآبادي في القرن التاسع الهجري ، علاوة على معاجم العصر الحديث ؛ فقد سبق أن ذكرنا غير مرة أن كل لغوي يعتزم تصنيف معجم لغوي ، لامناص من أن يتأثر بما سبقه من معاجم ، إما من حيث نظام ترتيب المواد اللغوية ، وإما من حيث المنهج الذي يلتزمه في شرح هذه المواد ؛ فتمت من رتب مواد معجمه على نظام التقلبات الصوتية متأثراً بالخليل بن أحمد في كتابه (العين) ، وهناك من رتبها على نظام التقلبات الهجائية متأثراً بأبن دريد في (جمهرة اللغة) ، وهناك من رتبها على نظام الأبجدية العربية متأثراً بأبي عمرو الشيباني في كتاب (الجيم) أو بمحمد بن تميم البرمكي في كتابه (المنتهى في اللغة) على الرأي الراجح ، وهناك من تأثر باليمان بن اليمان البندنجي في كتابه (التقفية) فرتب مواد معجمه على نظام القافية فضلاً على أن كل لغوي من مؤلفي المعاجم ، كان يروق له منهج معين سلكه أحد السابقين عليه في شرح المواد اللغوية ، فإلتزمه ويسير عليه ؛ وغالباً ما كان يزيد عليه ، أو ينقص منه ، بهدف تبرئة معجمه مما وجه لهذا السابق من نقود . وما أخذ عليه من مأخذ ، وهذا طابع التأليف المعجمي على مر العصور .

وإذا نظرنا إلى (المعجم الوسيط) نجده قد تأثر في ترتيب المواد اللغوية في معجمه بأبي عمر الشيباني أو ابن تميم البرمكي في التزامه نظام الأبجدية العربية ؛ كما تأثر بكل مؤلفي المعاجم السابقين عليه ، في مجال شرح المادة اللغوية ، فقد تأثر بالجوهرى في التزامه الصحيح من اللغة ، الفصيح من اللفظ ، نون الغريب والوحشى والمبتذل ؛ وتأثر كذلك بالزمخشري في إثبات المادة اللغوية في سياق بلاغي ليوضح المعنى المراد . علاوة على اختيار العبارات البليغة ،

والأساليب الرصينة ، والألفاظ الجزلة الموحية بل زاد على كل هذا الكثير من الألفاظ والمعربة والمولدة ، والمصطلحات العلمية الحديثة .  
أما تأثير (المعجم الوسيط) في غيره ، فقد أعجب به اللغويون بعده أيما إعجاب ، وأخذوا ولعل ذلك كله واضح من سعة انتشاره وإقبال الباحثين والدارسين عليه .

## رابعاً ، مدرسة الواقع

ثبت لنا مما تقدم أن النفس البشرية تنزع دائماً إلى التسهيل والتيسير ، وتهدف دائماً إلى البساطة والقرب في المأخذ ؛ وانطلاقاً من هذا المنزع ، وسيراً نحو تحقيق هذا الهدف ، توالى نشوء المدارس المعجمية في اللغة العربية على مر العصور ، منذ القرن الثاني الهجري حتى الآن .

فقد وقفنا على أن الهدف الذي كان ينشده الخليل بن أحمد الفراهيدي ، من وراء تأليف كتاب (العين) ، هو جمع الكلم العربية بطريقة حاصرة شاملة منضبطة ، والوقوع على الكلمة المرادة في سهولة ويسر ، ومن أقرب طريق ؛ ثم لما رأى ابن دريد أن طريقة ترتيب (العين) لا تحقق السهولة واليسر المنشودين ، عمد إلى تأليف كتابه (جمهرة اللغة) مخالفاً في ترتيبه ترتيب (العين) ، حيث أثر الترتيب على نظام الأبجدية العربية على نظام الأبجدية الصوتية ، تحقيقاً لهذه السهولة ، وتجسيداً لهذا اليسر على الباحثين والدارسين .

كما علمنا أن نشأة المدرسة المعجمية الثانية ، التي عرفت باسم (مدرسة القافية) ، كان استجابة لداعي التيسير والتسهيل في الوقوع على اللفظة المرادة في المعجم ، بعد أن ثبت ما في مدرسة التقلبيات الصوتية والهجائية من عنق ومشقة ، حيث ابتكر اليمان بن اليمان البندنجي طريقة القافية في تأليف معجمه (التقوية) ، ثم توالى بعده التأليف على هذه الطريقة .

ولم يقنع اللغويون بما تحقق على يد مدرسة القافية من بساطة ويسر ؛ إذ لم يكد القرن الرابع يؤذن بالانتهاء ، ليبدأ القرن الخامس الهجري ، حتى عمد أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي إلى تأليف معجم سماه (المنتهى في اللغة) ، وذهب في ترتيبه إلى أبعد مما ذهب أصحاب المدارس السابقة عليه ، إذ رتب على نظام الأبجدية العربية ، حيث الاعتداد بالحرف الأول من اللفظة ، مرتباً على حروف الهجاء العادية .

ونظرا لسهولة استخدام المعاجم المرتبة على نظام الأبجدية العربية ، كثر استخدامها ، واعتماد الدارسين والباحثين عليها ، بل اعتمدها كل اللغويين الذين ألفوا في المعاجم بعدها ، حتى إن المعجم (مختار الصحاح) الذي ألفه الرازي على نظام القافية ، قد عمد اللغوي محمود خاطر إلى إعادة ترتيبه على نظام الأبجدية العربية ، نظرا لبساطة هذا النظام ، وإمكان الوقوع على اللفظة المرادة فيما رتب على أساسه من معاجم في سهولة ويسر . بل استمر داعي التبسيط والتبسيط حتى توج بإخراج مجمع اللغة العربية القاهري ، لمعجم حديث ، يكاد يفى بتلبية هذا الداعي ، وتحقيق الهدف المنشود ، وأطلق على هذا المعجم اسم (المعجم الوسيط) حيث كان قد سبق بمعجم آخر أطلق عليه اسم (المعجم الكبير) وقد سبق أن عرضنا الخطوات التي خطاها المعجم الوسيط في سبيل تطوير التأليف في المعاجم اللغوية العربية .

ورغم ما تحقق على يد المعجميين المحدثين من مظاهر السهولة واليسر ، وعلامات البساطة والقرب ، التي توجت بإخراج (المعجم الوسيط) ، إلا أن هذه الدعاوى ، وتلك المطالب ظلت قائمة ، تطل برأسها ، وتطلب المزيد من التبسيط والتبسيط والتسهيل ؛ مما دفع المعجميين في هذا القرن إلى التفكير في طريقة جديدة ، تكون أساسا لنظام جديد في تأليف المعاجم ، يضمن الوفاء بتحقيق ما يتطلبه داعي التطور في التأليف المعجمي ؛ ولما أعجزهم التوصل إلى نظام جديد لترتيب الألفاظ داخل المعجم يفضل نظام الأبجدية العربية سهولة ويسراً ، بدوا التفكير في إدخال بعض التعديلات على نظام معالجة الألفاظ لغوياً داخل المعجم ، حيث أقروا ترتيب المواد اللغوية في معاجمهم على نظام الترتيب الأبجدي العربي حيث لم يعد في الإمكان أبدع مما كان ، ولكنهم رأوا أن يبقوا على المواد كما هي في واقعها المنطوق ، دون تجريدها من الزوائد ، أو رد المحتوف منها ، بل إثباتها في المعجم بحسب صورتها في الواقع ، أي بحسب نطقها الفعلي ، دون النظر إلى الحروف الزائدة أو المحتوفة ؛ ومن ثم فقد أطلق المعجميون المحدثون على هذه الطريقة اسم «المدرسة الواقعية» .

#### رائد مدرسة الواقع :

لم نعثر من بين المعاجم اللغوية القديمة ، على أي معجم ، اتبع في تأليفه نظام هذه المدرسة الواقعية ، اللهم إلا كتباً كانت تؤلف في تخصصات معينة ، أو تؤلف للجمهور قبل المتخصصين في البحث اللغوي ، ومن هذه الكتب :

١- كتاب «المقصود والمحدود» لابن ولاد المصري (ت ٢٣٢ هـ) . وهو ليس معجماً لغوياً ، موضوعاً للتعرف على معنى اللفظة ، واشتقاقها ، ومرادفاتها ، ومضاداتها ، كما هو الغرض المنوط بالمعاجم اللغوية ؛ وإنما هو كتاب يجمع الألفاظ المقصورة والمدودة في اللغة العربية بطريقة حاصرة .

٢- كتاب «المعرب من الكلام الأعجمي» للجواليقي ، وهو كتاب يعنى بجمع الألفاظ الأعجمية - غير العربية - التي انتحى فيها سميت كلام العرب ، في تصرفها ، وإعرابها ، وبنائها - كمال ابن جنى - فعرّبت ، ودخلت في اللغة العربية ، واعتبرت ألفاظاً عربية .

٣- كتاب «غريب القرآن» لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت ٢٣٠ هـ).

٤- كتاب «المفردات في غريب القرآن» للعماد الأصفهاني.

٥- كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير الجزري (٥٤٤ هـ).

-٦.٦هـ- .

وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة أيضاً ليست معاجم بالمعنى المفهوم للمعجم ، وإنما هي كتب تعنى كذلك بجمع الغريب في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف بطريقة حاصرة أيضاً ، كما أنها مؤلفة للجمهور المسلم قبل المتخصصين في علوم اللغة .

ومن ثم فإن هذه الكتب جميعها ، وإن اتبعت الطريقة الواقعية ، من ترتيب الألفاظ فيها على نظام الأبجدية العربية ، مع اعتبار الواقع المنطوق للفظ ، وإغفال الحروف الثواني والثالث وما بعدها ؛ لا تعد معاجم بالمعنى المبرز للمعجم اللغوي ؛ ولذا فلا يجوز عدّها ، ولا أي منها ، رائداً لهذه المدرسة الواقعية.



وأما مَنْ يعد رائدا للمدرسة الواقعية بحق ، فهو الأستاذ جبران مسعود ، أحد أساتذة علوم اللغة في لبنان ، حيث ألف معجما لغويا ، اتبع في تأليفه نظام المدرسة الواقعية ، من حيث ترتيب المواد اللغوية فيه على نظام الأبجدية العربية ، مع مراعاة الواقع الفعلي المنطوق للفظة ، ولذا يعد هو الرائد الأول لهذه المدرسة حيث جاء معجمه الذي أطلق عليه اسم (الرائد) تجسيدا حقيقيا ، وتطبيقا عمليا لهذه الطريقة الحديثة ، التي تعد خطوة جريئة على طريق التطور في تأليف المعاجم العربية ؛ وإن كان قد سبق بترتيب جديد للقاموس المحيط على طريقة الواقع للأستاذ طاهر الزواوي<sup>(١)</sup> .

(١) راجع : المعاجم العربية للدكتور عبدالسميع محمد أحمد : ١١٧ .

## الرأْيُ لجبران مسعود

يعد معجم ( الرائد ) للأستاذ جبران مسعود ، أحد أساتذة علوم اللغة في لبنان ، أول معجم يلتزم فيه مؤلفة نظام الواقعية ، من حيث ترتيب المواد اللغوية ، ومن حيث معالجتها لغويا ، إذ أغفل الاعتداد بالحروف الثواني والثالث وما بعده عند ترتيب الألفاظ داخل المعجم ، وإنما كان الاعتداد بالحرف الأول فقط ؛ كما أغفل التفريق بين الحروف الأصلية والزائدة ؛ وإنما كان يتعامل مع المادة اللغوية تبعا لما هي عليه في الواقع المنطوق ، وقد أخرج مؤلفة سنة ١٩٦٥م.

### الهدف من تأليف (الرائد)

ألف الأستاذ جبران مسعود معجمه ( الرائد ) ، ليخدم طلاب المراحل التعليمية الأولى ، وغيرهم ممن لم ينالوا حظا وافرا من الثقافة والمعرفة ؛ فهو أشبه بمعجم مدرسي منه بمصدر لغوي يمكن الاعتماد عليه ، واستقاء الأصول والمعارف منه ، كما لا يعد مرجعا يمكن التعويل عليه في البحوث والدراسات اللغوية<sup>(١)</sup>

### منهج جبران مسعود في معجم الرائد

يعد المنهج الذي اختطه جبران مسعود في معجمه (الرائد) ، وألزم نفسه به في ترتيب المواد اللغوية فيه ، ثورة حقيقية في مجال التأليف المعجمي العربي ، ويمكن تحديد هذا المنهج المتطور في نقاط ثلاثة :

(١) انظر: البحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر: ١٩٦ .

#### ١- اتباع نظام الأبجدية العربية :

فقد قسم المؤلف معجمه إلى ثمانية وعشرين باباً بعدد حروف الهجاء العربية ؛ فهناك باب (الهمزة) ، ثم باب (الباء) ثم باب (التاء) ، وهكذا حتى باب الياء ، دون أكتراث بنوع الحرف الأول من المادة ، أصلياً كان ، أو علة ، أو زائداً .

#### ٢- مراعاة الحرف الأول

حيث كان المؤلف يضع في اعتباره - حين ترتيب المادة - الحرف الأول منها دون تفريق بين الأصلي منها والزائد ؛ كما لم يقيد بالرجوع بالمادة إلى أصلها اللغوي ومن ثم لم يلجأ إلى تجريدها من الزوائد ، ولا إلى رد المحتوف منها إليها ولا إلى رد حروف العلة المنقلبة عن أصل ، إلى الأصل الذي قلبت عنه ، ولا إلى رد الجمع إلى مفرد ، ولا رد المصغر إلى مكبره ، ولا رد المؤنث إلى مذكرة ؛ وإنما كان يرتب المادة اللغوية في معجمه بحسب الصورة التي هي عليها في الواقع العملي المنطوق .

#### ٣- عدم الاعتداد بغير الحرف الأول

لم يوجه المؤلف اهتمامه إلى الحرف الثاني أو الثالث أو ما بعدهما من المادة اللغوية ، وإنما كان اعتداده بالحرف الأول فقط ، حيث يضعها تحت الباب المخصص للحرف الأول منها ، إذ يبدأ بالمواد التي حرفها الأول همزة ، فيضعها تحت باب (الهمزة) ، والمواد التي حرفها الأول باء ، يرتبها تحت باب (الباء) ، وهكذا إلى أن ينتهي بالمواد التي حرفها الأول ياء ، فيرتبها تحت باب الياء ؛ فمثلاً كلمة (درس) نجدها في باب «الدال» وكلمة (مدرس) نجدها في باب «الميم» وكلمة (تدراس) نجدها في باب (التاء) وكلمة (استغفر) نجدها في باب «الألف» وكلمة (غفر) نجدها في باب (العين) ، وكلمة (مغفرة) نجدها في باب «الميم» .. وهكذا . وعلي ذلك ، فقد كان المنهج الذي سلكه جبران مسعود في تأليف معجمه (الرائد) يعد كما سبق أن قلنا - ثورة في مجال التأليف المعجمي العربي<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر للدكتور عند عدنان الخطيب : ٥٨ - ٥٩ ، دراسات في المعجمات العربية للدكتور وتاجع عبدالحافظ ١٧٤ .

#### من سميات «الرائد»

من أهم ما يميز به معجم (الرائد). أنه يتسم بالواقعية في منهجه بحيث ترتب فيه المواد اللغوية ، طبقا لترتيب الأبجدية العربية ، حسب واقعها المنطوق ، سواء أكانت مجردة أم مزيدة ، أصلية أم محذوف منها ، مفردة أم جمعا ، مذكرة أم مؤنثة ؛ ومن ثم فهو معجم يخدم الجميع ، حيث يفيد العامة والخاصة ، ومحدودي الثقافة والمتقنين ، بل الصغار والكبار ؛ إذ لا يشترط في القارئ أو الباحث الذي يريد أن يكشف عن معنى كلمة فيه ، أن يكون على دراية تامة بعم التصريف والإشتقاق وغير ذلك ، حتى يتسنى له التعرف على الحروف الأصلية والمزيدة ، والحروف التي جاءت على وجهها والمقلوبة عن أصل ، وحروف الزيادة وأماكن زيادتها والألفاظ المكبرة والمصغرة ، والمفردة والمجموعة ، والمذكرة والمؤنثة وما إلى ذلك .

#### نقد المدرسة الواقعية

لم يجد اللغويون ما يوجهونه إلى المدرسة الواقعية من نقود . أو يأخذونه علي منهجها من مأخذٍ سوى مأخذ واحد لا ثاني له وهو كفيل بهدم هذه المدرسة من أساسها . وهو أن هذا المنهج الواقعي يؤدي إلى تمزق المادة الواحدة ، وتفرق مشتقاتها في مواطن متفرقة من المعجم ، لا رابط بينها ؛ فمثلا مادة (ك ت ب) ، نجد الكلمتين : كتب وكاتب في باب (الكاف) والكلماتان : مكتب ومكتوب. نجدها في باب (الميم) والكلماتان : تكتب وتكاتب ، نجدها في باب (التاء) . وكلمة: اكتباب نجدها في باب (الألف) ، وهكذا ؛ مما يؤدي إلى تمزيق مفردات المادة اللغوية ، وتناثرها على مستوى أبواب المعجم دون أن يكون بينها ثمة رابط أو صلة أو وشيجة ، مما يؤدي إلى تشتيت ذهن القارئ أو الباحث في مداومة البحث عن مفردات المادة بين أبواب المعجم ، وهذا ما أريد الهرب منه بطرح منهج مدرسة القافية . والتزام منهج مدرسة الأبجدية العربية<sup>(١)</sup> .

(١) راجع : دراسات في المعجمات العربية للدكتور تاحجج عبد الحافظ مبروك : ١٧٥ .

#### تعقيب

لا تعد المدرسة الواقعية مدرسة بالمعنى المفهوم ؛ ولا يرقى في نظامها إلى أن يكون منهاجاً ينظر إليه بعين الاعتبار في التأليف المعجمي ، حيث لا تقوم على أي أساس من أسس تأليف المعاجم العربية ، سوى رص الألفاظ رصاً تراكمياً تحت الحرف الأول ، مما يسبب للقارئ والباحث العنت والمشقة في البحث عن المادة وسط آلاف المواد تحت الباب الواحد ، فضلاً عن تشتت ذهنه جرياً وراء البحث عن فروعها على مدار أبواب المعجم.

ونحن لا نوافق الدكتور ناجح عبدالحافظ فيما يراه من إمكان الاستفادة من هذه الطريقة ، على ألا نذكر المعنى قرين المادة المطلوبة ، وإنما نحيل الباحث إليها في المعاجم التقليدية ، ويضرب مثالا بالكلمات (استقال ، استفهام ، استغفار) حيث يقول للباحث : انظر مادة (ق و ل) و (ف ه م) ، و (غ ف ر) ؛ كما نجد كلمة (يوسف) في باب الياء مع الواو فيقول له : انظر مادة (أ س ف) ، وبذلك يحافظ على تراثنا وعلي معاجمنا التقليدية<sup>(١)</sup> ؛ حيث نرى أن هذا الرق لا يسد الخرق ؛ وإنما نجد أن هذه المدرسة إنما تجيء لترد الباحثين والدارسين إلى ما قصدوا الهرب منه ، فبعد أن يعني الباحث نفسه ، ويتحمل مشقة العثور على المادة المرادة ، ويظن أنه وقع على طلبته ، إذا به يفاجأ بإحالاته إلى المعاجم التقليدية التي وضع أصحاب هذه المدرسة الواقعية في روعه أنها صعبة المنال عسيرة الإدراك فكان بإمكانه أن يرجع إلى هذه المعاجم التقليدية من أول الأمر اختصاراً للوقت والجهد.

(١) المصدر السابق: ١٧٦.

وإنما يمكن أن تكون هذه المعاجم الواقعية بمثابة دليل أو كشف يمكن للباحث عن طريقها أن يتعرف على المعاجم التقليدية التي وردت بها المادة المرادة ، وتعرضت لشرحها وإيضاح معناها ، وبالله التوفيق.

تم - بحمد الله تعالى - الإنتهاء من تصنيف هذا

الكتاب

في تمام الساعة الثانية عشرة من مساء يوم الجمعة المبارك

الرابع عشر من شهر رجب القرب من سنة عشر

بعد المائة الرابعة عشرة للهجرة . الموافق

التاسع من شهر فبراير من سنة

تسعين بعد المائة

التاسعة عشرة

ميلادية.



## مصادر البحث ومراجعته

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أخبار النحويين أبو سعيد السيرافي كتاب العربية الأول دار الاعتصام بالقاهرة البصريين تحقيق د. محمد إبراهيم البنا
- ٣- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب إياقوت الحموي دار الفكر ببيروت
- ٤- أساس البلاغة نشره المستشرق مرجليوث جار الله الزمخشري دار الشعب بالقاهرة
- ٥- إنباه الرواة بانباء القفطي الهيئة المصرية العامة للنحاة تحقيق محمد أبو الفضل للكتاب بالقاهرة سنة ٨١. طبع القاهرة
- ٦- البحث اللغوي عند العرب د. أحمد مختار عمر مطبع القاهرة
- ٧- بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي مطبعة الحلبي بالقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل ٦٤ إبراهيم
- ٨- تاج اللغة وصحاح العربية تاج اللغة وصحاح الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مطبعة بيروت ١٩٨٢
- ٩- تاريخ أداب اللغة العربية جورجى زيدان دار الهلال بالقاهرة تنقيح د. شوقي ضيف
- ١٠- تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان مطبعة المدني بالقاهرة ترجمة محمد علي النجار
- ١١- تهذيب الصحاح الزنجاني دار المعارف بالقاهرة تحقيق عبد السلام مارون وآخر



- ١٢- تهذيب اللغة أبو منصور الأزهرى مطبعة الحلبي بالقاهرة  
١٣- جمهرة اللغة ابن دريد مطبعة الحلبي بالقاهرة  
١٤- خزنة الأدب ولب عبد القادر البغدادي دار القلم بالقاهرة  
١٦- لسان العرب تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب ببيروت ٨٢  
١٦- الخصائص تحقيق محمد علي النجار مطبعة القاهرة  
١٧- دراسات في المعاجم د. أمين فاخر العربية  
١٨- دراسات في د. ناجح عبد الحافظ ميروك طبعة القاهرة  
المعجمات العربية  
١٩- الدرر الكامنة في ابن حجر العسقلاني دار الجيل ببيروت  
أعيان المائة الثامنة  
٢٠- دمية القصر وعصرة الباخزري مطبعة المدني بالقاهرة  
أهل العصر تحقيق عبد الفتاح الحلو  
٢١- ديوان الأدب أبو نصر الفارابي مطبعة الأمانة بالقاهرة  
تحقيق د. أحمد مختار عمر ٧٦  
٢٢- شذرات الذهب في ابن العماد الحنبلي مطبعة الحلبي بالقاهرة  
أخبار من ذهب  
٢٣- ضحى الإسلام أحمد أمين دار المعارف بالقاهرة  
٢٤- طبقات النحويين الزبيدي دار المعارف بالقاهرة ٧٣  
تحقيق محمد أبو الفضل  
واللغويين إبراهيم  
٢٥- العمدة في محاسن ابن رشيقي القيرواني دار الجيل ببيروت ٧٢  
الشعر وأدابه ونقده تحقيق محمد محيي الدين  
عبد الحميد  
٢٦- الفهرست ابن النديم المطبعة الأميرية بالقاهرة

- ٢٧- في علم اللغة العام  
٢٨- القاموس المحيط
- د. عبد الصبور شاهين  
الفيروزآبادي
- طبعة القاهرة  
الدار القومية للطباعة  
والنشر بالقاهرة
- ٢٩- كتاب الجيم  
٣٠- كتاب العين
- أبو عمر الشيباني  
الخليل بن أحمد  
تحقيق د. عبد الله درويش ٦٧
- طبعة الحلبي بالقاهرة  
مطبعة العاقي ببغداد
- ٣١- كتاب العين
- الخليل بن أحمد  
تحقيق د. إبراهيم ببغداد ٨٤
- السامرائي وآخر
- ٣٢- كلام العرب  
٣٣- المجمل في اللغة  
٣٤- مداخل المؤلفين  
والأعلام العرب
- د. حسن ظاظا  
ابن فارس القزويني  
ناصر محمد سويدان وآخر
- مطبعة الحلبي بالقاهرة  
مطبعة الحلبي بالقاهرة  
مطبعة جامعة الرياض  
سنة ٨٠
- ٣٥- مدخل إلى علم اللغة  
٣٦- مرآة الجنان  
٣٧- مراتب النحويين
- د. محمود فهمي حجازي  
اليافعي  
أبو الطيب اللغوي  
تحقيق محمد أبو الفضل بالقاهرة  
إبراهيم
- مطبعة الحلبي بالقاهرة
- ٣٨- المزهري في علوم اللغة  
وأنواعها
- جلال الدين السيوطي  
تحقيق محمد جاد المولى  
وأخرين
- ٣٩- المعاجم  
٤٠- المعاجم اللغوية  
٤١- المعاجم العربية  
٤٢- المعاجم العربية  
٤٣- معجم الأدباء
- الدكتور العزازي  
د. إبراهيم نجا الإبياري  
د. عبد السميع محمد أحمد  
د. عبد الله درويش  
ياقوت الحموي
- طبعة القاهرة  
مطبعة الرسالة بالقاهرة  
مطبعة الرسالة بالقاهرة  
مطبعة التقدم بالقاهرة  
دار المأمون بالقاهرة سنة  
١٣٥٧هـ

- ٤٤- معجم ألفاظ القرآن مجمع اللغة العربية المطبعة الأميرية بالقاهرة  
الكريم القاهري
- ٤٥- المعجم العربي - د. حسين نصار مطبعة نهضة مصر  
نشأته وتطوره بالقاهرة
- ٤٦- المعجم المفهرس د. أ.ي. فنستك دار إحياء التراث  
لألفاظ الحديث النبوي تعريب محمد فؤاد عبد بيروت  
الباقي
- ٤٧- معجم لسان العرب ابن منظور دار المعارف بمصر
- ٤٨- معجم مقاييس اللغة ابن فارس القزويني مطبعة الحلبي بالقاهرة  
تحقيق عبد السلام هارون
- ٤٩- المعجم الوسيط المجمع اللغوي القاهري طبعة القاهرة
- ٥٠- المنجد الأب إلياس المعلوف دار الفكر ببيروت
- ٥١- النجوم الزاهرة في ابن تغري بردي المطبعة الأميرية  
أخبار مصر القاهرة بالقاهرة
- ٥٢- نزهة الألباء في كمال الدين ابن الأنباري دار نهضة مصر  
طبيقات الأدباء للطباعة بالقاهرة
- ٥٣- وفيات الأعيان وأنباء ابن خلكان دار صادر ببيروت
- أبناء الزمان تحقيق د. إحسان عباس مطبعة الحلبي بالقاهرة
- ٥٤- يتيمة الدهر أبو منصور الثعالبي مطبعة الحلبي بالقاهرة

#### الداوريات:

- مجلة المجمع العلمي بدمشق ج٢ م٤٠ ص ١٩٤ .  
بحث للدكتور عدنان الخطيب  
بعنوان : المعجم العربي بين الماضي والحاضر

رقم الصفحة	الموضوع
٢	تصدير
	<b>المبحث الأول</b>
	<b>التأليف المعجمي وتطوره</b>
	( ٧ - ١٨ )
٧	الأسباب التي دعت إلى تأليف المعاجم العربية
١١	أي الموضوعات كان أسبق بالتأليف ؟
١٣	تطور التأليف في المعاجم
١٧	معاجم العصر الحديث
	<b>المبحث الثاني</b>
	<b>المعجم</b>
	( ١٩ - ٣٦ )
١٩	اشتقاق المعجم ودلالته
٢٢	متى ظهر مصطلح المعجم ؟
٢٣	متى ظهر مصطلح القاموس ؟
٢٥	ما يجب مراعاته عند وضع المعجم
٢٨	مستوى اللغة المستخدمة في تأليف المعجم
٣٤	نوعية التأليف في المعاجم
	<b>المبحث الثالث</b>
	<b>المدارس المعجمية</b>
	( ٣٧ - ٢٦٩ )
	<b>الفصل الأول : مدرسة التقليديات</b>
	( ٤١ - ٩٩ )
٤١	كتاب العين

٤٢	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٥١	نسبة «العين» للخليل
٦٤	دفاع عن «العين» والخليل
٧٠	إسناد كتاب «العين»
٧٢	الهدف من تأليف «العين»
٧٤	منهج الخليل في «العين»
٨٤	طريقة الكشف في كتاب «العين»
٨٦	نماذج تطبيقية من كتاب «العين»
٩٠	الخليل وأولية التأليف المعجمي
٩٢	«العين» بين التأثير والتأثر
٩٤	من مميزات كتاب «العين»
٩٧	عيوب مدرسة التقليل

#### الفصل الثاني: مدرسة القافية

( ١٠٠ - ١٨٩ )

١٠١	رائد مدرسة القافية
١٠٤	(تاج اللغة وصحاح العربية)
١٠٥	إسناد الصحاح
١٠٦	الجوهري وأثره
١٠٩	الهدف من تأليف «الصحاح»
١١٢	منهج الجوهري في «الصحاح»
١١٥	طريقة الكشف في «الصحاح»
١١٦	من مميزات «الصحاح»
١١٨	نماذج تطبيقية من «الصحاح»
١٢٢	تعقيب
١٢٥	نقود ومأخذ على «الصحاح»
١٢٨	دفاع عن الجوهري وكتابه

١٢٩	«الصحاح» بين التأثير والتأثر
١٣٢	(لسان العرب)
١٣٣	طباعات الكتاب
١٣٤	إعادة ترتيب الكتاب
١٣٥	ابن منظور
١٣٦	الغرض من تأليف «لسان العرب»
١٣٩	منهج ابن منظور في «لسان العرب»
١٤٦	نماذج تطبيقية من «لسان العرب»
١٥٠	تعقيب
١٥٣	خصائص «لسان العرب» ومميزاته
١٥٨	نقود ومآخذ على «لسان العرب»
١٦٠	«لسان العرب» بين التأثير والتأثر
١٦٤	(القاموس المحيط)
١٦٥	الفيروزآبادي
١٦٧	الهدف من تأليف «القاموس المحيط»
١٧١	منهج الفيروزآبادي في «القاموس المحيط»
١٧٥	نماذج تطبيقية من «القاموس المحيط»
١٧٧	تعقيب
١٧٩	خصائص «القاموس المحيط» ومميزاته
١٨١	نقود ومآخذ على «القاموس المحيط»
١٨٤	«القاموس المحيط» بين التأثير والتأثر
١٨٨	عيوب مدرسة القافية
	الفصل الثالث: مدرسة الأبجدية العربية
	( ١٩٠ - ٢٦٠ )
١٩١	نظام الأبجدية العربية
١٩٢	الأبجدية ... أهي عربية أم ماذا ؟!

١٩٦	رائد الأجدية العربية
٢٠٠	(أساس البلاغة)
٢٠٢	الزمخشري
٢٠٤	منهج الزمخشري في «أساس البلاغة»
٢٠٩	نماذج تطبيقية من «أساس البلاغة»
٢١١	تعقيب
٢١٥	من مميزات «أساس البلاغة»
٢١٦	المأخذ على «أساس البلاغة»
٢١٨	«أساس البلاغة» بين التأثير والتأثر
٢٢١	(المجمل والمقاييس)
٢٢١	ابن فارس القزويني
٢٢٢	(أ) المجمل في اللغة
٢٢٢	الهدف من تأليف «المجمل»
٢٢٣	منهج ابن فارس في «المجمل»
٢٢٤	ب) مقاييس اللغة
٢٢٩	نماذج تطبيقية من «مقاييس اللغة»
٢٣٣	تعقيب
٢٣٦	مأخذ وملاحظات على «مقاييس اللغة»
٢٤٠	«مقاييس اللغة» بين التأثير والتأثر
٢٤٣	(المعجم الوسيط)
٢٤٥	الهدف من إخراج «المعجم الوسيط»
٢٤٧	منهج «المعجم الوسيط»
٢٥١	نماذج تطبيقية من «المعجم الوسيط»
٢٥٤	تعقيب
٢٥٧	مأخذ على «المعجم الوسيط»
٢٥٩	«المعجم الوسيط» بين التأثير والتأثر

الفصل الرابع :مدرسة الواقع  
( ٢٦٩ - ٢٦١ )

٢٦١	مدرسة الواقع
٢٦٢	رائد مدرسة الواقع
٢٦٥	(الرائد) لجبران مسعود
٢٦٥	منهج جبران مسعود في «الرائد»
٢٦٧	من مميزات «الرائد»
٢٦٧	نقد المدرسة الواقعية
٢٦٨	تعقيب
٢٧٠	مصادر البحث ومراجعته
٢٧٥	فهرس الموضوعات



رقم الايداع بدار الكتب

١١٠ / ١٧٤٠ م

I.S.B.N. 222 - 005 - 9

مطبعة العراقية للأوقاف  
٤٨ شارع بغداد - العراقية الغربية - حبيزة  
٥٣٧٥٥ - ست